العلاقات السياسية بين شريف مكة الحسين بن علي وآل رشيد في حائل

(١٩٠٨- ١٩٢١)

إعداد

عايشة سليمان سالم السويدات

المشرف

الدكتور إبراهيم فاعور الشرعة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التاريخ

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

أيار/٢٠١٠

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنيـــــة

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (العلاقات السياسية بين شريف مكة الحسين بن علي و آل رشيد في حائل 1908–1921) وأجيزت بتاريخ 2010/5/10

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور إبراهيم فاعور الشرعة، مشرفاً أستاذ مشارك في تاريخ العرب الحديث	....
الدكتور عبد المجيد الشناق، عضواً أستاذ في تاريخ العرب الحديث	....
الدكتور حنان ملكاوي، عضواً أستاذ مساعد في تاريخ العرب الحديث	....
الدكتور نضال المومني ، عضواً أستاذ مساعد في تاريخ العرب الحديث (جامعة الإسراء)	....

الجامعة الأردنية

نمـــوذج تفـــويض

أنا عائشة سليمان السويلان ، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نـــسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ: ١٣/٥/٢٠١٠.

الإهداء ....

أيام سوداء لكنها لابد أن تنتهي

لابد أن ينتهي هذا الألم

لابد أن يزول الظلام

ليعود الحق لنا

وتعود الأرض المسلوبة ....

لينتصرالحق الفلسطيني ....

ونصلي في الأقصى من جديد ....

إلى القدس .... العاصمة الأبدية للثقافة العربية .

شكر وتقدير

أحمد الله أولاً على ما أفاء عليّ من نعمه التي لاتحصى، وبعد أن وفقني الله في كتابة هذه الدراسة، أتقدم بالشكر صادقةً لأستاذي الدكتور إبراهيم الشرعة، كفاء ما أنفق من وقته في متابعة الدراسة، وكفاء ما حباني به من رعاية وتشجيع، وطالما اغترفت من علم أستاذي الدكتور إبراهيم وأخذت من مكتبته الخاصة، وأسبغ عليّ بنصحه وتوجيهاته المستمرة، وما كان لي أن أصل لإعداد الدراسة، لولا غزيرعلمه وسديد نصحه، فقد كان له أكبر الفضل في حثي على طلب العلم والبحث؛ فجزاه الله عني الخير كله وأطال عمره وبارك فيه.

ولايفوتني إسداء الشكر لأساتذتي جميعاً في قسم التاريخ، وأخص منهم الدكتورة حنان ملكاوي، فقد قدمت لي الدكتورة حنان الكثير، وفتحت لي طريق البحث العلمي بكل إخلاص، على الرغم من تقصيري الشديد تجاهها، لكن العلماء يعطون دون مقابل، كما أتقدم بشكر خاص وتقديرعالٍ لمركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ممثلاً في رئيسه الدكتور نوفان السوارية، الذي أبدى رحابة صدر واسعة تجاه استفساراتي، وأنارت نصائحه بحق طريقي، والشكر كفاء للأستاذ أحمد عبد القادر خريسات، وأختي العزيزة منال عيد حداد على حُسن تعاونهم وإخلاصهم ورقي أخلاقهم.

وإنّي بحق عاجزة عن إيفاء الأستاذ عبدالله دمدوم مدير قاعة المصغرات الفلمية في مكتبة الجامعة الأردنية حقه كاملاً، وكان الأستاذ عبدالله على مر سنوات نعم الموظف المثالي، وقدّم لي المساعدة دونما تأخير، وأخلص جميل عرفاني للأستاذ داود سليمان من قاعة الإعارة، رمز العطاء المتفاني، وإلى السيدة آمنة الدقس مديرة القاعة الهاشمية، والسيدة ميسّر المحسيري من مركز الحاسوب، وإلى موظفي مكتبة الجامعة الأردنية كافة، فإلى هؤلاء جميعاً عميق شكري واحترامي.

فهرس المحتويات

المختصرات

أولاً: العربية.
ت. توفي.
ج. الجزء.
د. ت. دون تاريخ.
د. ط. دون طبعة.
د. م. دون مكان.
د. ن. دون نشر.
س. السنة.
ص. الصفحة.
ط. الطبعة.
ع. عدد الجريدة والمجلة.
ق. قسم.
م. مجلد.
م. ميلادي.
هـ. هجري.
ثانياً: الأجنبية.
F.O: Foreign Office.
NO: Number.
p. page.
Tel: Telegram.
V.Volum.

العلاقات السياسية بين شريف مكة الحسين بن علي وآل رشيد في حائل

(١٩٠٨- ١٩٢١)

إعداد

عايشة سليمان سالم السويدات

المشرف

الدكتور إبراهيم فاعور الشرعة

ملخص

تتناول هذه الدراسة، العلاقات السياسية بين شريف مكة الحسين بن علي وآل رشيد في حائل (١٩٠٨- ١٩٢١)، انطلاقاً من أهمية هذه العلاقات كجزء من العلاقات الحجازية- النجدية، حيث بدأت علاقة أشراف مكة مع آل رشيد قبل تأسيس الإمارة في حائل عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م، وحظيت إمارة آل رشيد باعتراف ودعم أشراف مكة، حتى تغدو قوة جديدة في الجزيرة العربية تقابل قوة آل سعود، خصوم الأشراف.

واعتبر قيام إمارة آل رشيد في حائل، عاملاً مهماً في التأثير على العلاقات بين الأشراف وآل سعود، حيث حكم آل رشيد حائل نيابة عن آل سعود، وشكّل الخلاف بين أفراد أسرة سعود، سبباً مهماً في توسيع مساحة إمارة آل رشيد، واستمرت العلاقة الحسنة بين أشراف مكة وآل رشيد، حتى تسلّم الشريف حسين بن علي إمارة مكة، واستمرت على ذلك الحال من خلال مشاركة آل رشيد بحملات الشريف حسين العسكرية، إلى القصيم وعسير.

وأحدثت الحرب العالمية الأولى شرخاً واسعاً، في علاقة الشريف حسين بآل رشيد؛ بسبب اختلاف موقف الطرفين من الانضمام إلى جانب الدولة العثمانية في هذه الحرب، وزادت شدة

الخلاف بعد إعلان الشريف حسين الثورة العربية ضد العثمانيين عـام ١٩١٦م، وأدت إلـى اصطدام قوات ابن رشيد ضد قوات الثورة العربية في عدة معارك.

وبدأت تلوح في الأفق بوادر تحسّن العلاقات بين الملك حسين وابن رشـيد، مـع نهايـة الحرب العالمية الأولى، نتيجة وقوع خلافات بين ابن رشيد والمـسؤولين العثمـانيين، وازداد التقارب بين الملك حسين وابن رشيد، مع اقتراب خطر ابن سعود إلى الحجاز، ثم محاصـرته لحائل.

وخلصت الدراسة، إلى أنّ العلاقات بين الشريف حـسين وآل رشـيد، خـضعت لثلاثـة متغيرات على الساحة، تمثلت في الدولة العثمانية، حيث كانت العلاقة جيدة بين الشريف حسين وآل رشيد، عندما كانت علاقة الشريف حسنة مع الدولة العثمانية، وساءت العلاقـة بينهمـا، عندما علاقة الشريف مع العثمانيين.

وسعت الحكومة البريطانية، المتغير الثاني المؤثر في المنطقة، إلى كسب ابن رشـيد والشريف حسين إلى جانبها في الحرب العالمية، ففشلت مع الأول(ابن رشيد)، ونجحـت مـع الثاني(الشريف حسين)، وأعلن الـشريف حـسين الثـورة ضـد الدولـة العثمانيـة. ومثّـل المتغير الثالث، ابن سعود، حيث أدّت هجماته ضد الحجاز، إلى تعاون الملك حسين مـع ابـن رشيد، وحدوث اتصالات متعددة بين الجانبين لمواجهة خطر ابن سعود المشترك ضـدهما، إلاّ أنّ الخلافات الداخلية بين أفراد أسرة آل رشيد، لم تمنح الفرصة لإنجاح التحالف بـين الملـك حسين وآل رشيد، في ظل تعرّض الملك حسين لضغوط بريطانية لمنعه من تقديم العون لابـن رشيد، عندما حاصر ابن سعود حائل، ومكنته من إسقاط الإمارة، وحاول الملك حسين إعـادة آل رشيد إلى حائل بعد سقوطها، ولم يكتب النجاح لمساعي الملك حسين، وسـقطت إمـارة آل رشيد في حائل.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على معلمنا الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمابعد،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تأتي أهمية دراسة العلاقات السياسية بين الشريف حسين بن علي شريف مكة وآل رشيد في حائل في الفترة (١٣٢٦هـ /١٩٠٨ـ ١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، انطلاقاً من أهمية التطور الذي شهدته هذه العلاقات على مدى ثلاثة عشرعاماً، وشكّل عدم وجود دراسة متخصصة عن علاقة الشريف حسين وآل رشيد في الفترة المشار إليها، سبباً في اختياري لدراسة هذه العلاقات، على الرغم مما كتب حولها؛ إذ لم تركز الدراسات التي تطرقت لدراسة تاريخ الشريف حسين وتاريخ إمارة آل رشيد، إلاّ بشكل عابرعلى هذه العلاقات التي ابتدأت بداية حسنة ثم ساءت، وسأحاول في دراستي البحث في أسباب التغيّرات التي طرأت على علاقة الشريف حسين بآل رشيد.

قسّمت الدراسة إلى أربعة فصول، يهدف الفصل الأول إلى إلقاء الضوء على الموقع الجغرافي للحجاز مركز أشراف مكة، وعلى موقع حائل عاصمة آل رشيد، وأثر قرب الموقعين من بعضهما على علاقة الأشراف بآل رشيد، كما ركّزت الدراسة في هذا الفصل كذلك على موقف أشراف مكة من نشأة إمارة آل رشيد؛ إذ شهد عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م، ظهور إمارة جديدة في منطقة حائل، وهي إمارة آل رشيد، الذين عُيّنوا على هذه الإمارة كعّمال لآل سعود بعد زوال الفرع الحاكم آل عَبْدة أقرباء آل رشيد، وبعد مشاركة الأمير عبدالله آل رشيد لفيصل بن تركي، في الثأر من قتلة الإمام تركي وتثبيت أركان مُلك فيصل بن تركي في الرياض، وأسهمت بعد ذلك الأوضاع الداخلية والتنازع بين أبناء فيصل في إضعاف الدولة السعودية الثانية، وبالتالي استقلال عبدالله آل رشيد بإمارة حائل، ثم التوسع إلى أنحاء نجد حتى خضعت له الرياض نفسها.

وكان لأشراف مكة موقف من نشأة إمارة آل رشيد، مع الأخذ بعين الاعتبار العداء ما بين آل سعود والأشراف منذ مدة طويلة، فقد حظي آل رشيد باعتراف ودعم أشراف مكة، خاصة أنّ العلاقة ما بين جبل شمّر والأشراف ترجع إلى عهد الشريف غالب، من خلال مشاركة مصلط بن مطلق الجربا الشمّري في إحدى غزوات الشريف غالب إلى نجد عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٥م، والموجهة ضد آل سعود.

واستمرت بعد ذلك علاقة أشراف مكة بآل رشيد بعد انفرادهم بحكم نجد، حيث أصبحت إمارة حائل في عهد أميرها محمد بن عبدالله آل رشيد أقوى مركز سياسي في أنحاء نجد كافة، وأخذت العلاقة مع أشراف مكة تأخذ الطابع الودي، وتبادل الهدايا، ثم دفعت إمارة حائل الضرائب عن بعض ممتلكاتها لأشراف مكة، بصفتهم مندوبين عن الحكومة العثمانية.

وبحث الفصل الثاني التطور الذي طرأ على علاقة إمارة آل رشيد بالحجاز، بعد تولي الشريف حسين بن علي شرافة مكة، حيث أكّد آل رشيد على حُسن علاقتهم مع الشريف حسين بترحيبهم بشرافته، ثم مشاركتهم في أول حملة كلفت فيها الحكومة العثمانية الشريف حسين إلى القصيم عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ضد ابن سعود؛ لإجباره على دفع الضرائب المتأخرة عن منطقة القصيم، وتابع بعد ذلك آل رشيد مشاركتهم في حملة الشريف حسين ضد عسير عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، على الرغم من تواضع مشاركتهم في تلك الحملة.

وركّزالفصل الثالث، على التغيّر السلبي والتراجع الذي انتاب علاقة الشريف حسين مع آل رشيد، من خلال تباين موقف الطرفين من الحرب العالمية الأولى، فقد انضم ابن رشيد إلى جانب الحكومة العثمانية في هذه الحرب، بينما امتنع الشريف حسين عن المشاركة فيها؛ لقناعته بعدم مصلحة العرب في خوض الحرب، وحاولت في هذا الفصل، إظهار أثر موقف الشريف حسين برفضه الوقوف إلى جانب الحكومة

العثمانية، على علاقته مع آل رشيد المساندين للحكومة العثمانية، والتي أسهمت في تدهور العلاقة بين الشريف حسين وآل رشيد إلى حدٍ كبير.

وحاولت توضيح الأسباب التي دفعت ابن رشيد لمساعدة الحكومة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وطبيعة هذه المساعدة التي ارتكزت بشكلٍ خاص على تأمين الجمال والمؤن للجيش العثماني، على الرغم من عدم مشاركة جنود ابن رشيد في جبهات القتال خارج الجزيرة العربية، وتناولت بعد ذلك موقف ابن رشيد من الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين، مع التركيز على أبرز العمليات العسكرية التي حدثت بين فيها مباشرةً قوات ابن رشيد وقوات الثورة العربية، خاصةً حول المدينة المنورة ومدائن صالح، حيث أخذت تظهر بوادر تدهور العلاقات بين ابن رشيد والحكومة العثمانية في أواخرالحرب العالمية الأولى، لعدة أسباب، من أبرزها: سوء العلاقة مابين الضباط العثمانيين وابن رشيد، وعدم تلبية الحكومة العثمانية لطلبات ابن رشيد الخاصة بالمؤن والمال، مما جعل ابن رشيد يعيد حساباته ويلجأ إلى الشريف حسين، بعد عدة مراسلات تبادلها الطرفان.

وعالج الفصل الرابع، أثر التقارب الذي حصل بين الشريف حسين وابن رشيد، على تحسين العلاقات بينهما، خاصة مع اشتراك الشريف حسين وابن رشيد معاً في معاداة ابن سعود، الذي بدأ في أوائل عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م؛ وذلك بشن هجمات ضد الأراضي الحجازية، وعززت حوادث تربة والخرمة من التقارب بين الشريف حسين وآل رشيد، لكّن الأحداث الداخلية في أسرة آل رشيد، والمتمثلة في النزاع الذي شهدته أسرة آل رشيد، بعد مقتل الأمير سعود بن عبد العزيز، جعلت ابن سعود يعجّل في ضم حائل لممتلكاته.

ولقي هجوم ابن سعود على إمارة حائل معارضة من الشريف حسين، وتوجيهه نداءات لابن سعود لكف يده عن حائل. فلم يستجب أبداً ابن سعود لتلك النداءات، وتمت له السيطرة على إمارة آل رشيد في خريف عام ١٣٤١هـ/١٩٢١م.

لم تنجح كل المساعي التي بُذلت لعودة آل رشيد لحكم حائل، على الرغم من أنّ الأمير محمد بن طلال آخر أمراء آل رشيد، عرض على ابن سعود أن يحكم حائل باسمه، إلاّ أنّ ابن سعود أصر على ضم حائل له مباشرة، وعيّن عليها حاكماً من جانبه.

وقد ارتكزت العلاقات السياسية بين الشريف حسين بن علي وآل رشيد في حائل، في فترة الدراسة على المصالح، في ظل تأثيرات الظروف السياسية التي شهدتها الجزيرة العربية.

تحليل المصادر:

اعتمدت في هذه الدراسة على مصادر مختلفة، ويمكن تقسيمها حسب الأهمية على الشكل التالي:

أولاً: الوثائق البريطانية المنشورة .

شكلت تقارير The Arab Bulletin، أهم المصادر الأجنبية، وذلك لأهمية المعلومات التي احتوتها، وأفادت الدراسة، والتي انفردت بها هذه الوثائق، حيث كتب أول تقريرفي عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، عندما بدأ المكتب العربي (Arab Bureau) في القاهرة بإصدار نشرات سياسية، وتقارير سرية، ومذكرات صادرة عن الموظفين البريطانيين في المكتب إلى وزارتي الخارجية والحربية في لندن، وأوردت هذه النشرات السرية والتقاريرالأحداث السياسية في البلاد العربية، وخاصة عن الجزيرة العربية، وأوردت كذلك تفاصيل دقيقة عن علاقة الشريف حسين بآل رشيد، لم تذكر في غيرها من المصادر.

وأفادت الدراسة بعض الوثائق البريطانية[F.O]الأخرى المنشورة، ومنها: وثائق الأسر الحاكمة (Ruling Families)، و (Records of Hijaz)، وتكمن

أهميتها في أنها معاصرة لفترة الدراسة؛ وكذلك لأنها تقارير صادرة عــن المــوظفين البريطانيين في منطقة الجزيرة العربية.

ثانياً: الوثائق البريطانية المترجمة:

وأهمها الوثائق التي وردت في كتاب "المراسلات التاريخية" لسليمان موســى، وهي عبارة عن مراسلات بين المسؤولين البريطانيين والشريف حسين، وبين الشريف وأبنائه. وذكرت معلومات عن بعض المعارك التي وقعت بين قوات الثــورة العربيــة وقوات ابن رشيد. وثانيها كتاب " الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية"، التي جمعها نجدة فتحي صفوة، وهي مجموعة وثائق مختارة جمعها صفوة فيما يخــتص بتــاريخ الجزيرة العربية ابتداءً من عام ١٣٣٤هــ/١٩١٦م حتى ١٣٣٧/ ١٩١٩م في أربعــة مجلدات، و قد ساعدت بعض هذه الوثائق في إلقاء الــضوء علــى بعــض جوانــب الدراسة.

ثالثاً: الصحف والدوريات.

أسهمت الصحف في إعطاء صورة جيدة عن علاقة الشريف حسين بآل رشــيد، خاصة صحيفة "القبلة" التي أصدرها الشريف حسين عام١٣٣٤هــ/ ١٩١٦م، وعلــى الرغم أنها صحيفة حجازية، لكنني قارنت أخبارها بالأخبار الــصادرة فــي الــصحف العربية المعاصرة والمتوفرة، مثل صــحيفة "البيــان"، و"الــدليل"، الــصادرتين مــن نيويورك، و"المؤيد" و"المفيد" المصريتين. إلى جانب بعض الصحف الــسورية مثــل: "المقتبس"، و"العاصمة"، و"سورية الجديدة "، وحسب ماتبيّن لي؛ فقــد تناقلــت هــذه الصحف أخبار الحجاز ونجد بموضوعية مقبولة في أحيان كثيرة، ولم ألمس فيهــا أي تحيّز لأي طرف من أطراف الدراسة.

أما الدوريات؛ فقد شكّلت أبحاث خالد السعدون، المنشورة فــي مجلــة الــدارة، أهمية في تغطية موضوع "موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى كما صورته الوثائق البريطانية".

خامساً: كتب الرحالة.

شكّلت كتب الرحالة الذين زاروا المنطقة، مصدراً مهماً في دراستي، حيث احتوت على معلومات دونها الرحالة، خاصة فيما يتعلق بعلاقة أشراف مكة بآل رشيد قبل عهد الشريف حسين، وأعطت هذه الكتابات صورة عن علاقة أشراف مكة بآل رشيد، وهي حسب ما ذكرت هذه المصادر، تركزت في تبادل الهدايا بين الطرفين، ودفع إمارة شمّر الضرائب للأشراف. وأهم هذه الكتب: كتاب الرحالة التشيكي ألواز موزل (Alois Musil)، Northern Negd فقد تنقل موزل في أنحاء الجزيرة العربية وكتب ملاحظاته، والذي ساعد موزل في الحصول على الكثير من المعلومات كونه أجاد اللغة العربية، وعلى الرغم من رحلاته ذات الطبيعة العلمية، لكنه قدّم وصفاً دقيقاً لإمارة آل رشيد وحكامها. إضافة لبعض الرحالة الآخرين مثل وليم جيفورد بالجريف (William GiffordPalgrave)، حيث زار بالجريف منطقة شمّر في منتصف القرن التاسع عشر، والتقى مع أمراء آل رشيد. ودوّن تفاصيل كثيرة عن إمارة حائل، من خلال كتابه(**وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢م-١٨٦٣م))**.

سادساً: المصادرالعربية "النجدية":

اقتصرت أهمية المعلومات الواردة في المصادر النجدية، فيما يختص بموضوع الدراسة، من خلال كتب" تاريخ نجد" لابن غنّام، و "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر، " والأخبار النجدية" للفاخري، حيث أمدت هذه المصادر الدراسة بالعديد من المعلومات عن بداية علاقة أشراف مكة ومشاركة شمّر للشريف غالب في حملته ضد نجد. خاصة أنّ هذه المصادر معاصرة لتأسيس إمارة آل رشيد.

سابعاً: المراجع العربية والأجنبية.

استفادت الدراسة كثيراً من بعض الكتب العربية، وفي مقدمتها كتاب "تاريخ الكويت السياسي"، خاصة الجزء الخامس، للشيخ حسين خزعل، فقد ذكر خزعل معلومات دقيقة عن عهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد، الذي تولى حكم إمارة

حائل عام١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، أي في العام نفسه الذي تسلّم الشريف حسين إمارة مكة. وتعد فترة حكم الأمير سعود أهم فترات تاريخ إمارة حائل؛ إذ شهد عهده معظم الأحداث الحاسمة في تاريخ علاقة آل رشيد مع الشريف حسين، فالأمير سعود هو الذي اتخذ قرار دخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب الدولة العثمانية، ومحاربة قوات الثورة العربية، ثم المصالحة مع الشريف حسين، وقد قدّم خزعل في كتابه تفاصيل جيّدة عن المراحل الأخيرة من حياة الإمارة، ويأتي كتاب "تاريخ نجد وملحقاته"، لأمين الريحاني، بدرجة ثانية من حيث الأهمية، على الرغم من علاقة الريحاني الحسنة بابن سعود، لكني حاولت الاستفادة منه بحذر. وتأتي أهمية مذكرات الملك عبدالله بن الحسين، من خلال ما ذكره الملك عبدالله عن بعض تفاصيل المعارك التي خاضها ضد قوات آل رشيد أثناء حروب الثورة العربية قرب المدينة المنورة.

أما الكتب الأجنبية؛ فقد أفادت الدراسة في كثير من الجوانب، خاصة المعاصرة لفترة الدراسة، حيث أوضح ستورز(Storss) من خلال كتابه **Orientations**، بعضاً من طبيعة العلاقات بين الشريف حسين. بالإضافة إلى الكتب الأخرى، والتي غطت جوانب من الدراسة، ومن أبرزها: Dawn , **From Ottomanism to Arabism** .

كما حاولت توظيف أكبرقدر ممكن من المصادر والمراجع، خاصة القريبة من فترة الدراسة.

وتبقى هذه الدراسة محاولة، لتوضيح طبيعة العلاقات السياسية بين الشريف حسين في مكة وآل رشيد في حائل. وإن وفقت في إعداد هذه الدراسة؛ فبفضلٍ من الله، وآمل في صدور وثائق جديدة مستقبلاً تستوفي ما نقص من دراستي.

الفصل الأول

نشأة إمارة آل رشيد وموقف أشراف مكة منها.

- تمهيد.
- نشأة إمارة آل رشيد وموقف أشراف مكة منها.

- أولاً: آل رشيد وتأسيس الإمارة.

- تولي الأمير عبدالله آل رشيد إمارة جبل شمّر

- ثانياً : علاقة أشراف مكة بآل رشيد في حائل :

١ - الشريف غالب بن مساعد.

٢ - الشريف محمد بن عون.

٣ - الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون.

٤ - الشريف علي بن عبدالله باشا.

تمهيد :

يجدر بنا في البداية، توضيح الموقع الجغرافي لكلٍ من الحجاز ونجد وحائل، ليتسنّى معرفة مدى أثر موقع المنطقتين على علاقة أشراف مكة بآل رشيد في حائل.

تمتد الحجاز بين دائرتي عرض ١٥ و٣٠ شمالاً، وخطي طول ٣٥ و٤٠ شرقا،[١] وتحدها صحراء نجد[٢] التي تشكّل مساحتها خُمس الجزيرة العربية[٣] شرقا، والبحر الأحمر غرباً، وسوريا شمالاً، وعسير[٤] جنوباً[٥].

---

[1] Gwinn, P.Robert,**Brtannica Atlas, Encyclopedia Britannica**,U.S.A, 1980, مقياس رسم (١،١٢,000,٠٠٠) ; p.118 Barthalaomew,John, **The Advance Atlas of Modern** , Geography,New Series Tenth Edition,Edinburyh,1973,p.74. مقياس رسم (١:١٠m) وسيشار إليه فيما بعد : Barthalaomew, **The Advance Atlas**

[2] نجد :هي الأرض الصلبة المرتفعة المستوية، وتجمع أنجد وأنجاد ونجاد ونجود، ونجد من بلاد العرب من أرض تهامة إلى ما وراء مكة. ابن منظور، جمال الدين محي الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، **لسان العرب**، ج ٣، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ٤١٣؛ وانظر : الحيدري، إبراهيم صبغة الله، **عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**، دار منشورات البصري، بغداد، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ص ١٨٦.

[3] **مذكرات مدحت باشا**، تعريب: يوسف كمال بك حتاتة، مطبعة هندية، مصر، (د.ت)، ص١٧٣ .

[4] عسير: جزء من السروات تمتد شمال بلاد اليمن حتى سراة الحجاز، واشتق اسمها من العسر لوعورة مسالكها، كما أن جبالها عالية الارتفاع تتخللها الأودية، وتختلف مساحتها من زمن لآخر حسب القبائل التي تسيطر عليها، وتعتبرعسير حالياً المقاطعة الجنوبية الغربية من السعودية . انظر: **سالنامة دولت علية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م**، درسعادت، مطبعة أحمد إحسان، ص٧٠٦؛ وسيشار إليه فيما بعد: **سالنامة دولت علية ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م**؛ شاكر، محمود، **شبه جزيرة العرب (عسير)**، ط ٣، المكتب الإسلامي ، دمشق،١٩٨١م، ص١٢-١٣. وسيشار إليه فيما بعد: شاكر، **شبه جزيرة العرب**.

[5] اللواء محمد صادق باشا، **الرحلات الحجازية**، إعداد وتحرير : محمد همام فكري، ط ١، بدر للنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٩ م، ص٢٠١ .

وسُميت الحجاز بهذا الاسم لأنّها تحجز بين نجد وتهامة[١]. وشملت هذه المنطقة كلٍ من: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف[٢] وما جاورها .

وخضعت هذه المناطق لإدارة موحدة مركزها مكة، منذ تقسيم البلاد العربية إلى ولايات في فترة التنظيمات العثمانية[٣].

والحجاز عبارة عن إقليم مستطيل الشكل، يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ما يقارب الألف وخمسمائة كيلومتراً، وعرضه من الشرق إلى الغرب خمسمائة وخمسون كيلومتراً[٤].

وخضعت كل من مكة والطائف والقنفذة وينبع على ساحل البحر الأحمر لسلطة أشراف مكة قبل السيطرة الوهابية

---

[1] خسرو،ناصر، **سفرنامة**، ط ٢، ترجمة : يحيى الخشاب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٤١. وسيشار إليه فيما بعد : خسرو، **سفرنامة** .

[2] الطائف : مدينة تابعة لمكة، اشتهرت بالمزارع والنخل والأعناب والفواكه، وفيها أودية كثيرة ،الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، ج ٤، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٧٩م، ص٨-١٢؛ **سالنامة دولت علية ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م**، أوتوز التنجي دفعة، استانبول، باب عالي جوارندة، أبو السعود جادة سندة محمود بك مطبعة سندة طبع أولنمشدر، ص٩٢. وسيشار إليه فيما بعد : **سالنامة دولت علية ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م**؛ الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**،ج ٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ، (د.ت)، ص٧٤٢-٧٤٣ . وسيشار إليه فيما بعد : الجاسر، **المعجم الجغرافي** .

[3] بن خميس، عبد الله بن محمد، **المجاز بين اليمامة والحجاز**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د. ت)، ص٢٣٨-٣٢٩ .

[4] البركاتي، شرف بن عبد المحسن، **الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها**، ط ٢، (د.م)، (د.ت) ،ص١٢٩. وسيشار إليه فيما بعد : البركاتي، **الرحلة اليمانية** .

والمصــرية، حيــث وسّــع الأشــراف نفـــوذهم حتــــى جــــــــــــــــدة [١].

أما بالنسبة لنجد؛ فتقع في وسط الجزيرة العربية، وحدودها من صحراء النفــوذ شمالاً حتى صحراء الربع الخالي جنوباً[٢]. ومن هــضبة الــصمان[٣] شــرقاً، حتــى مرتفعات الحجازغرباً، وهي بذلك تشغل المــساحة بــين دائرتــي عــرض ٢٠ و٢٨ شمالاً[٤] ، وخطي طول ٤٠ و٤٧ شرقاً[٥]. وفي منتصف الطريق بين بغداد والمدينــة المنورة[٦].

ومن تضــاريس نجــد جــبل شمّــر، الــذي يعتــبر منطــقة مرتفعة[٧] فــي شمـــال

[1] بيركهارت، جون لويس، **رحلات إلى شبه الجزيرة العربية**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ،٢٠٠٥م، ص١٨٥.

[2] **مجلة لغة العرب**، م ١، بغداد، ١ تموز ١٩١١م-١٢ أيار ١٩١٢م، ص١٦-١٧. وسيشار إليه فيما بعد : **لغة العرب** .

[3] الصمان: وهي أرض صلبة ذات حجارة بعرض ٨٠-٢٣١كم، وغنية بالمياه الجوفية، إلاّ أنّها تفتقر للنباتات، ويزداد ارتفاعها من الشرق إلى الغرب حيث يصل إلى ثلاثمائة متر فوق سطح البحر، وتقل الوعورة في الجزء الجنوبي منها . انظر : غرايبة ،عبد الكريم ، **قيام الدولة السعودية العربية** ، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، جامعة الدول العربية، القاهرة،١٩٧٤ م، ص٢٤.

[4] أبو العلا، محمود طه، **جغرافية شبه جزيرة العرب، دراسة جغرافية عامة**، ط ٢، ج ٢، مكتبة الأنجلو العربية، القاهرة ١٩٧٧م، ص٤٤؛ وانظر : الدباغ، مصطفى، **جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام**، ط ١،ج ١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣م، ص١٣٦ . وسيشار إليه فيما بعد : الدباغ، **جزيرة العرب** .

[5] Barthalaomew **The Advance Atlas,**p.74

[6] البركاتي، **الرحلة اليمانية**، ص ١٥٤ .

[7] كحالة،عمر، **جغرافية شبه جزيرة العرب**، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٥م، ص٢٥١ . وسيشار إليه فيما بعد : كحالة ، **جغرافية شبه جزيرة** .

شبه الجزيرة العربية[١]، ويضم جبلي أجـأ وسـلمى المتـوازيين[٢] واللـذين يشكّلان معاً جبل طيء[٣]، حيث يمتد من صحراء النفوذ شمالاً[٤] حتـى وادي الرمـة جنوباً[٥]، ويبعد جبل شمّر عن دمشق حوالي ٨٠٠ كيلو متراً، وجنـوب بغـداد ٧٠٠ كيلو متراً[٦].

وتقع مدينة حائل شمال غرب جبلي أجأ وسلمى، وهي محاطـة بـسور يبلـغ ارتفاعه ما بين ١٥- ٢٠ قدم، وتعلوه أبراج مستديرة[٧]. وحائل قصبة جبل شـمّر[٨] وعاصمته[٩]. ووصفت حائل بأنّها كثيرة النخل والأشجار، كما تكثر فيها عيون الماء والآبار والبساتين[١٠].

---

[1] بيرن، جاكلين، **اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم**، ترجمة : قدري قلعجي، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٣م، ص٢٧٢ .

[2] جويم ، **شمّر**، دائرة المعارف الإسلامية، م ١٣، ص ٣٧٠ .

[3] أرسلان، شكيب، **الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ١٩٢٩ م**، ط ١، حررها وقدّم لها : أيمن حجازي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢٥٩ .

[4] كحالة، **جغرافية شبه جزيرة**، ص ٢٥١ .

[5] وادي الرمة : أكبر أودية نجد، يبدأ من حرة خيبر ويمر بمدينتي عنيزة وبريدة، وهما أكبر المراكز التجارية في القصيم، وينتهي الوادي في صحراء الدهناء ويبلغ طوله ٩٥٠ كم . الدباغ، **جزيرة العرب**، ص ١٣٧ .

[6] Musil, Alois, **Northern Negd ATopographical Itinerary**, Gzech Academy of sciences and arts , New York, 1928,p236. وسيشار إليه فيما بعد : Musil , **Northern Negd**

[7] وهبة، حافظ، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط ٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٦٥ . وسيشار إليه فيما بعد : وهبة ، **جزيرة العرب** .

[8] شليفر، **حائل**، دائرة المعارف الإسلامية، م ٧، ص ٢٧٩ .

[9] هوبير، شارل، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى ١٨٧٨م – ١٨٨٢ م (الحماد ، الشمّر ، القصيم ، الحجاز)**، ط ١، ترجمة : اليسار سعادة، دار الكتب، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٥٥ .

[10] الموسوي، العباس، بن علي بن نور الدين الحسيني (ت ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦م)، **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**، ج ١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٧م، ص ٩٢ .

يطغى المناخ القاري على حائل، وذلك لبعدها عن المسطحات المائية من جهة، ومن جهة أخرى لأنّ المناخ القاري يتميّز بارتفاع درجة الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاءً[(١)]. وعلى الرغم من ذلك فقد وصف مناخها بالصحي[(٢)].

وبشكل عام؛ فإنّ المناطق التي من ضمنها حائل، شكّلت من ولاية البصرة إلى السماوة في العراق، وإلى دير الزور في سوريا، وإلى الجوف حتى شمال القصيم مثلثاً هاماً من حيث تأثيره على العراق والشام والحجاز[(٣)].

ومما تقدم، نلاحظ أنّ الموقع الجغرافي لكلٍ من الحجاز معقل الأشراف، وحائل مقر إمارة آل رشيد على مقربة من بعضهما، وهذا يقودنا لإيضاح العلاقة بين الأشراف وآل رشيد والتي بدأت قبيل تأسيس إمارة آل رشيد .

نشأة إمارة آل رشيد وموقف أشراف مكة منها :

[1] السبيت، عبد الرحمن وآخرون، **حايل**، مجلة الدارة، ع ٣، س ٨، ١٩٨٣م، ص ٨٣ .

[2] لوريمر، جون غوردون، **دليل الخليج، القسم الجغرافي**، ج ٦، طبعة جديدة معدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، (د. ت) ، ص ٢٢٤١ . وسيشار إليه فيما بعد : لوريمر، **دليل الخليج** .

[3] نوار، عبد العزيز سليمان، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية قراءة في وثائق غير منشورة**، ط ١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٥٤. وسيشار إليه فيما بعد : نوار، **الجزيرة العربية** .

أولاً : آل رشيد وتأسيس الإمارة :

ينتسب آل رشيد لآل جعفر من عبده[١] من بني شمّر من طيء[٢]، وتولوا حكم جبل شمّر بعد آل علي[٣]، الذين ينتمون إلى الفخذ نفسه؛ وهو آل جعفر أحد بطون عبده من قبيلة شمّر[٤].

ترجع العلاقة بين علي بن رشيد والد عبد الله، وآل علي إلى عهد أمير جبل شمّر الأمير محمد بن عبد المحسن؛ إذ كان علي صديقاً شخصياً للأميرمحمد[٥]. و قيل إنّه عمل في مجال تحصيل الزكاة من قبيلة شمّرلصالح الإمام سعود بن عبد العزيز[٦]، وقد عمل جبر شقيق علي كاتباً[٧] عند الإمام سعود بن عبد العزيز[١].

[1] الجاسر، حمد، **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، ط ١، القسم الأول، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٩٨١م، ص ٣٠٨. وسيشار إليه فيما بعد : الجاسر، **جمهرة أنساب** .

[2] ابن دريد الأزدي، أبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)، **الاشتقاق**، ط ٢، ج ٢، تحقيق : عبد السلام هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م، ص ٣٩٠؛ مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، تحقيق : أحمد أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٦٢. وسيشار إليه فيما بعد : مجهول، **لمع الشهاب** .

[3] إمارة آل علي : وهم حكّام جبل شمّر قبل آل رشيد، وأشهر أمرائهم محمد بن عبد المحسن بن علي ؛الذي اشتهر بعد معركة ضد عنزة في عام ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م، ثم جاء بعده أخيه صالح وعزل عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م، وقتل في هذا العام مع بعض أقاربه، وقد حاول بعده عيسى بن علي استعادة الإمارة لكنه فشل وتوفي في عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م . انظر : العزاوي، عباس، **عشائر العراق**، ج ١، منشورات الشريف الرضي، بغداد، ١٩٣٧م، ص٢١٨ .

[4] Musil , **Northern Negd** ,p237.

[5] **المصدر نفسه** ، ص٢٣٧ .

[6] العثيمين، عبد الله، **نشأة إمارة آل رشيد**، عمادة شؤون المكتبات، ط ١، جامعة الرياض، ١٩٨١م، ص٢٠. وسيشار إليه فيما بعد : العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**.

[7] زيدان، محمد حسين، **الوثائق تتكلم**، الدارة، ربيع الأول، ع ١، س ١، آذار ١٩٧٥م ،ج ١، ص ١٨٤.

ومن خلال ما سبق يتبيّن أنّ أسرة آل رشيد، كانت ذات نشاط سياسي في ظل إمارتي آل علي وآل سعود، وزاد هذا النشاط بشكل واضح، عندما أسس عبدالله بن علي الإمارة في حائل، كما سنلاحظ ذلك فيما بعد.

ظهر طموح عبدالله آل رشيد في بداية شبابه، إذ مهّد والده علي لبروز شخصيته من خلال عمله عند الأمير محمد بن عبد المحسن، ثم عمل كلٍ من: عبد الله وأخيه عبيد في مرافقة القوافل التجارية لتأمين الحماية لها، حيث كان لهما أتباع من سكان جبل شمّر، وبسبب ذلك زوّج الأميرمحمد بن عبد المحسن ابنته من عبدالله لكسبه إلى جانبه؛ لأنه رأى لدى عبدالله طموحاً كبيراً، واعتقد الأمير محمد أنه بهذا الزواج سيقيّد من محاولات عبدالله التدخل في شؤون الإمارة، ومع ذلك فقد تطورت الأمور بينهما إلى حد النزاع. وفي عام ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م ترك عبدالله وأسرته حائل، واتجهوا إلى الحلة في العراق[٢]. لكن الرحالة البريطاني وليم جيفورد بالجريف (William GiffordPalgrave)[٣]، قال عن عبدالله أنّه امتلك القدرة والقوة؛ لذلك كان يتطلع إلى انتزاع المُلك من آل علي بمساعدة بعض أقاربه داخل حائل، لكن مدينة

---

[1] سعود بن عبد العزيز : ولد الإمام سعود في الدرعية عام ١١٦٥هـ / ١٧٥١م ، وتولى الحكم بعد وفاة والده عبد العزيز في نجد وأعدّ جيشاً كبيراً لإخضاع جزيرة العرب، وقد كان عالماً وذكياً يحسن القراءة والكتابة، وتوفي عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٣ م . انظر: ابن بشر، عثمان بن عبد الله النجدي، **عنوان المجد في تاريخ نجد،** ج ١، حققه وعلّق عليه بعض الأفاضل بأمر من وزارة المعارف السعودية، (د. ت) ، (د.م)، ج١،ص ١٦٣. وسيشار إليه فيما بعد : ابن بشر، **عنوان المجد** ؛ الحنبلي، راشد بن علي، **مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد،** المطبعة السلفية، (د.ط)، القاهرة، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م، ص ٤٢. وسيشار إليه فيما بعد : الحنبلي، **مثير الوجد**.

[2] Musil , **Northern Negd** ,p237.

[3] وليام جيفورد بالجريف : ولد عام ١٨٢٦م ، درس في جامعة اكسفورد ؛ ثم عمل في الجيش البريطاني وهو من أشهر الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر ، وقام برحلته إلى الجزيرة العربية في عام ١٨٦م . للمزيد انظر : البادي، عوض، **الرحالة الاوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية منطقة حائل (١٨٤٥-١٩٢١)،** ط ١، دار برزان للنشر، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ١١١.

قفار[١]، قدمت المساعدة لآل علي، ومن هنا بدأ الصراع بين عبدالله آل رشيد وآل علي . ولم يحقق عبدالله شيئاً، وطرد من حائل باتجاه الجوف[٢]. وعلى الرغم من الاختلافات في خروج عبدالله من حائل، وإلى أين اتجه؛ إلاّ أنّ المهم هو كيف أسس عبدالله الإمارة؟.

كانت الظروف في جبل شمّر مهيأة لعبدالله بن علي آل رشيد لاستلام السلطة؛ فقد قُتل الأمير محمد بن عبد المحسن وأخاه علي، على يد القوات المصرية عام ١٢٣٤هـ /١٨١٨م[٣] أثناء مهاجمتها لنجد للقضاء على إمارة آل سعود في الدرعية، بسبب قطع طريق الحج، وتم تدمير الدرعية لإعادة الأمن[٤]. وكان إبراهيم باشا قد دخل إلى الجزيرة العربية[٥] بجيش يتكون من: ستمائة خيّال عثماني، وألف خيّال، وخمسة آلاف من البدو الذين التحقوا بمعسكره خوفاً منه. وهاجم إبراهيم باشا في هذه الحملة قبيلة شمّر، وقتل مائتين وجرح ثلاثمائة رجلاً منهم[٦].

---

[1] قفار : من أشهر قرى حائل، وتقع إلى الجنوب منها على بعد ١٥ كم شرقي جبل أجأ. الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ج ٣، ص ١١٠٩.

[2] بالجريف، وليام جيفورد، **وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢م-١٨٦٣م)**، ترجمة : صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٥٠.

[3] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ٢، ص ٢١٥؛ **تاريخ جودت**، أحمد جودت، معارف نظارت جليلة سنك، رخصتنامة سيلة (اكينجي طبعة)، در سعادت، مطبعة عثمانية ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م، م ٩، ص٢٥٠-٢٥٥. وسيشار إليه فيما بعد : **تاريخ جودت** .

[4] حليم، إبراهيم بك (مفتش أوقاف دمنهور)، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، ط١، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، ص ١٩٨. وسيشار إليه فيما بعد : حليم، **التحفة الحليمية**.

[5] الديراني، إبراهيم خليل، **مصباح الساري ونزهة القاري**، ط ١، ج ١، ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م، ص٣٠؛ الجبرتي، عبدالرحمن، (ت١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م)، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق : عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ج ٤، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٨م، ص ٤٤٧ . وسيشار إليه فيما بعد : الجبرتي، **عجائب الآثار** .

[6] سادلير، جورج، **رحلة إلى الجزيرة العربية**، ط ١، ترجمة : عيسى أمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ١٢٧ .

وتولى الحكم في الجبل الأمير صالح بن عبد المحسن، وكان في وقت سابق قــد حصل خلاف بينه وبين عبدالله آل رشيد وأخيه عبيد قبيل مغادرتهما إلى العــراق[١]. واكتسب عبدالله في فترة مكوثه في العراق خبرات عسكرية جيّدة من خلال مــشاركته في معركة الحلة[٢] عام ١٢٤١هـــ / ١٨٢٥م[٣]، والتي أفادته فيما بعد فـــي توطيــد الأمن في جبل شمّر .

وأشارت المصادر إلى مشاركة عبدالله آل رشيد لزعيم شمّر في الجزيرة الفراتيــة صفوق الجرباء[٤]، في حربه ضد والي بغداد داود باشا[٥] عام ١٢٤٧هــ / ١٨٣١م؛

---

[1] العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص ٢٨.

[2] معركة الحلة : وقعت هذه المعركة في بلدة الحلة قرب بغداد، حيث تحرك محمد الكتخدا مع عساكره لمحاصرة الحلة، وأعلن نفسه وزيراً عليها وقد ساعده بعض العربان واستعدوا للهجوم على بغداد، وعلم داود باشا والي بغداد بهذا الأمر، وأعدّ قوة سار بها إلى قوات الكتخدا وحصل قتال عنيف بين الطرفين انتهى بانهزام المهاجمين. انظر: **خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق،(وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود)** للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي، اختصره : أمين بن حسن الحلواني المدني، حققه وعلّق حواشيه : محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م، ص ١٥٧. وسيشار إليه فيما بعد : بن سند ،**مطالع السعود**.

[3] الفاخري، محمد بن عمر، (ت ١٢٧٦ هـ/١٨٦٠ م)، **الأخبار النجدية** ، تحقيق : عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (د.ت)، ص ١٦٣. وسيشار إليه فيما بعد : الفاخري، **الأخبار النجدية** .

[4] صفوق الجرباء : هو ابن فارس الجرباء شيخ شمّر الجزيرة الفراتية، تولى صفوق زعامة شمّر بعد وفاة والده، واستطاع إخضاع القبائل المجاورة لشمّر لسيطرته، حكم قبيلته لمدة ٣٠ عاماً وخاض خلالها العديد من الحروب بين عامي ١٢٣٥هـ/١٨١٩م- ١٢٦٤/١٨٤٧م، وأنهى حكم المماليك عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، انظر : العاني، خالد عبد المنعم، **آل الجرباء ومشاهير شمّر في الجزيرة العربية**، ط١، الدارالعربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١١٩-١٤٥. وسيشارإليه فيما بعد : العاني، **آل الجرباء**.

[5] داود باشا : أصله مملوك من بلاد الكرج (روسيا) ولد عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م تولى الخازندارية لسليمان باشا عندما كان عمره ٢٧ عاماً، جلبه بعض النخاسين إلى بغداد فاشتراه مصطفى بك الربيعي ثم باعه لسليمان باشا والي بغداد، حيث رباه سليمان وعلمه القرآن، وقد تولى ولاية بغداد بين عامي (

بسبب مصادرة داود أموال رؤساء بغداد[١]. وقد شارك في هذه الحرب الأمير عبد الله آل رشيد، وتمكّن من أخذ سيف الوالي العثماني (الصرخة)، وحاز على إعجاب صفوق بشجاعته[٢] .

عاد الأمير عبدالله آل رشيد في عام ١٢٤٧هـ /١٨٣١م إلى نجد، والتحق بالإمام تركي بن عبدالله[٣] في الرياض، حيث كان صديقاً لفيصل بن تركي، وساهم عبدالله آل رشيد في مساعدة الإمام تركي في إخضاع أمير جبل شمّر عيسى بن علي لتبعية الإمام[٤]. ويقول ابن بشر في هذا المجال: " وفد عيسى بن علي رئيس جبل شمّرعلى الإمام تركي ومعه رجال من قومه فبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة"[٥]. وهذا يناقض كلام موزيل (Musil) السابق عن خضوع شمّر للإمام تركي بالقوة .

ويبدو أنّ إمارة جبل شمّر قد انضمت إلى الإمام تركي باختيارها[٦]؛ لأنّ صالح بن عبد المحسن بن علي كان أميراً للإمام تركي على جبل شمّر[١]، ولم يكن عيسى

١٢٣٢هـ / ١٨١٦م – ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م). انظر : بن سند، **مطالع السعود**، ص ٧-٨؛ حليم، **التحفة الحليمية** ، ص ٢٠٠.

[1] **تاريخ جودت**، م ١١، ص١٥؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ٢، ص٢٨٢؛ الفاخري، **الأخبار النجدية**، ص ١٦٧-١٦٩؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، ط ١، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٦٦م، ص١٥٨-١٥٩. وسيشار إليه فيما بعد : ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث** .

[2] العاني، **آل الجرباء**، ص ١٤٥ .

[3] الإمام تركي بن عبدالله : وهو ابن محمد بن سعود، تولى إمارة نجد بعد ابن عمه الأمير مشاري بن سعود، وتمكن من إخضاع نجد وتولى الحكم عام ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م، حتى وفاته عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م . انظر : الحنبلي، **مثير الوجد** ، ص ٤٣.

[4] Musil , **Northern Negd** ,p237

[5] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ٢، ص ٢٧٣ .

[6] العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص ١٤ .

هوالأميرعلى الجبل في هذه الفتـرة؛ بل كـان رئـيس الوفـد الـشمّري لمبايعـة تركـي بالحكم[٢].

تولي الأمير عبدالله آل رشيد إمارة جبل شمّر :

يعدّ مقتل الإمام تركي على يد مشاري بن عبد الرحمن آل سعود[٣] فـي عـام ١٢٤٩هـ /١٨٣٣م، السبب المباشر لتعييّن الأمير عبد الله آل رشيد على جبل شـمّر؛ لدوره الواضح في مساعدة فيصل بن تركي [٤] في استعادة ملك والده، فقد كان عبدالله آل رشيد برفقة فيصل بن تركي في حملته ضد القطيف[٥] أثناء مقتل تركـي، حيـث وصل هذا الخبر إلى ابنه فيصل عن طريق أحد عبيده ويدعى زويّد، وأخفى فيصل ما جرى عن الناس، وعاد إلى الإحساء ومعه الأميرعبدالله لإعلان نبأ مقتل والده[٦].

---

[1] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ٢، ص ٣٠٥ .

[2] العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص ١٥ .

[3] مشاري بن عبد الرحمن : وهو ابن أخت الإمام تركي، قتل خاله وتولى الحكم مكانه مدة أربعين يوماً، وقد قتله فيصل بن تركي في الرياض عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م . الحنبلي، **مثير الوجد**، ص ٤٣؛ انظر : بن سند، **مطالع السعود**، ص ١٠٤- ١٠٥ .

[4] فيصل بن تركي : تولى الإمارة بعد قتله مشاري، حدثت اضطرابات كثيرة في نجد في عهده، وثار عليه ابن عمه خالد بن سعود بمعاونة العساكر المصرية وأسروا فيصلاً وذهبوا به إلى مصر عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩ م. انظر: الحنبلي، **مثير الوجد**، ص ٤٣ .

[5] القطيف : تقع شرقي الإحساء على ساحل البحر، وهي بلدة كثيرة النخل والبساتين، اشتهرت قديماً بصناعة الرماح. الدخيل، سليمان بن صالح، **تحفة الألباء في تاريخ الإحساء**، ط ٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧٧-٧٨؛ وانظر : خسرو، **سفرنامة**، ص ١٥٨- ١٥٩ .

[6] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ٢، ص ٢٩١- ٢٩٣ .

وصل فيصل بن تركي وجماعته إلى الرياض، وقتلوا مـــشاري وســـيطروا على القصر. ووصف ابن بشر الأمير عبدالله آل رشيد " بالليث الشجاع والصارم القطّـــاع " [١]. لما ظهر منه من شجاعة ومقدرة حربية في الثأر من قتلة الإمام.

وعلى أية حال؛ لايمكن إغفال مساهمة عبدالله آل رشيد فـــي هـــذه الأحـــداث، واعتبارها سبباً مهماً في زيادة مكانته لدى الأمير فيصل بن تركي، وبالتـــالي تعيينـــه على الإمارة في جبل شمّر.

وفي عام ١٢٥١هـــــ /١٨٣٥م، كان الأمير فيـــصل بـــن تركـــي فـــي بلـــدة الشعراء[٢]، عندما قرر عزل صالح بن عبد المحسن بن علي عن إمارة الجبل، وتعيّين الأمير عبدالله آل رشيد بدلاًعنه[٣]، دون تحديد الأسباب التي دفعت الأمير فيصل بـــن تركي لعزل الأمير صالح[٤]، لكن موزل اعتبر عدم مساعدة الأمير صالح لفيصل بـــن تركي في طلب ثأره؛ سبب عزله[٥].

ونستبعدهذا السبب؛ لأنّه لو صح كلام موزل لما توانَ الأمير فيصل عـــن معاقبـــة صالح مباشرة بعد مقتل مشاري، والأرجح أنّ الأمير فيصل رأى في شخصية عبـــدالله آل رشيد ما يؤهله لتولي إمارة جبل شمّر أكثر من الأمير صالح، الذي حاول المقاومة

---

[1] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ٢، ص ٢٩٣- ٢٩٥ ؛ الفاخري، **الأخبارالنجدية**، ص ١٧٢ .

[2] الشعراء : بلدة تقع في جانب جبل ثملان من الجهة الشرقية، وغربي مدينة الدوادمي القريبة من الرياض، على بعد ٣٥كم، وقد تأسست هذه البلدة في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، وتقع على طريق القوافل بين نجد والحجاز. جنيدل، سعد بن عبدالله، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض،١٩٧٩م، ص ٧٦١- ٧٦٤ . وسيشار إليه فيما بعد : جنيدل، **المعجم الجغرافي** .

[3] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ٢، ص ٣١٠-٣١١ .

[4] الزعارير، محمد، **إمارة آل رشيد**، ط ١، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م، ص٥٧ . وسيشار إليه فيما بعد : الزعارير : **إمارة آل رشيد** .

[5] Musil , **Northern Negd** ,p.٢٣٨

عندما تسلّم الأمير عبدالله الحكم في الإمارة، وأخبر عبدالله آل رشيد الأمير فيصل بما جرى، وتبعهم الأمير فيصل إلى القصيم[١] وقتل صالح بن عبد المحسن[٢]. وذُكــر أنّ قاتله هو عبيد آل رشيد، لحق به وقتله في طريقه إلى المدينة المنورة لطلب النجدة من القائد التركي هنالك[٣].

وبهذا تكون قد دانت إمارة جبل شمّر للأمير عبدالله بعد غياب دام أربعة عشر عاماً قضاها بعيداًعن حائل .

أياً كانت الظروف التي ساعدت الأمير عبدالله آل رشيد من تأسيس الإمارة، فإنّــه وسّع إمارته بعد ذلك وتعاون مع القوى المختلفة من حوله، ولم يكن بإمكانــه تجنــب التعامل معها، سيّما الوجود المصري التركي في منطقة نجد[٤]. حيث استطاع الأميــر عبدالله كسب القائد المصري خورشيد[٥] لصالحه، وتعهّد الأميرعبدالله بتقــديم الجمــال

---

[1] القصيم: من مقاطعات نجد، تتميز بنقاء هوائها وكثرة مياهها ومراعيها وخصوبة تربتها، وتنتج القصيم مختلف أنواع الثمار كما تحتوي على العديد من المواقع الأثرية، ويشكل موقع القصيم قلب الجزيرة العربية .انظر: الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ق٢، ص٢٣ .

[2] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ٢، ص ٣١١ .

[3] العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص ٤٨ .

[4] دخلت القوات المصرية إلى نجد عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م، ومعهم خالد بن سعود لتنصيبه مكان الأمير فيصل بن تركي؛ ولإثارة النزاع بين خالد وفيصل، وفي هذه الحملة أُسر فيصل وعائلته وأرسلوا إلى مصر، وتولى خالد بن سعود الأمور بعد احتلالها الرياض. انظر : ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ١، ص ١٧٣؛ الحنبلي، **مثير الوجد**، ص ٤٤؛ **من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م – ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م**، م١،اختيار عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، رقم الوثيقة (١٣) تاريخها ٢٠ رمضان ١٢٥٣هـ / ١٨ كانون الأول ١٨٣٧م، دار الوثائق القومية، القاهرة، (د.ت)، ص ٥٨٥ . وسيشار إليه فيما بعد : **دار الوثائق القومية، رقم الوثيقة وتاريخها**.

[5] خورشيد باشا : اسمه محمد خورشيد من أصل ألباني، جاء إلى مصر وهو صغير وتعلم في مدارسها المدنية والعسكرية، وكان على رأس حملة محمد علي التي إرسلها إلى الحجاز، عيّنه محمد علي وكيلاً للجهادية في مصر؛ ثم أرسل مرة أخرى لإمداد خالد اسماعيل آغا في حملة نجد عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م . انظر : ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ١، ص ٣٢٣، هامش (١) .

والمؤن لخورشيد[1]. وتمتع الأميرعبدالله بصفات شخصية استطاع توظيفها لملاءمة الظروف المتغيّرة من حوله[2]، ووصفه الفاخري بقوله : " كان صارماً مهيباً، أرجف الأعراب بالغارات حتى خافه قريبهم وبعيدهم"[3].

ويمكننا القول؛ أنّ الأمير عبدالله آل رشيد أسس الإمارة في حائل بجهوده الحثيثة، ولم يتوان عن عمل أي شيء في سبيل هدفه ؛ وكان لمزاياه الشخصية الأثر البعيد في لفت الأنظار له. و لايمكن إغفال دوره مع الأمير فيصل بن تركي في تدعيم مركزه في إمارة حائل، وتثبيته في الحكم من قبل القائد المصري خورشيد.

ثانياً : علاقة أشراف مكة بآل رشيد في حائل :

١ - الشريف غالب بن مساعد [4] :

ترجع العلاقة بين شريف مكة غالب بن مساعد وجبل شمّر إلى عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٥م، أي قبل تأسيس إمارة آل رشيد بسنوات؛ ففي هذا العام أرسل

[1] **دار الوثائق القومية ، رقم الوثيقة (٦) ، تاريخ الوثيقة غاية رمضان ١٢٥٤هـ / ١٧ كانون الأول ١٨٣٨م ،م ١، ص ٦١٥ .**

[2] الزعارير، **إمارة آل رشيد**، ص ٥٩ .

[3] الفاخري، **الأخبار النجدية**، ص ١٧٩ .

[4] الشريف غالب بن مساعد : تولى إمارة مكة عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م، دخل في صراع مع الأشراف خاصة أخيه عبدالله، وانتهى هذا الصراع لصالحه، وفي عهده بدأ الوهابيون التوسع نحو الحجاز، ولانشغال الدولة العثمانية بالحروب الأوروبية على الحدود، اضطر غالب لعقد صلح مع الوهابيين، ثم نقضوه واحتلوا مكة، وجعلوا الشريف غالب تابعاً لهم، حتى استردها محمد علي باشا وعزل الشريف غالب وأرسله إلى مصر ثم إلى سلانيك، وبقي فيها حتى توفي عام ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م . انظر : جارشلي، اسماعيل حقي، **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني**، ط ١، ترجمة : خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١٩٣- ٢٠١. وسيشار إليه فيما بعد : جارشلي، **أشراف مكة**. للمزيد عن نفي الشريف غالب انظر **: تاريخ جودت**، م ١٠، ص ١٥١؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، م٤، ص ٣١٣؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ١، ص ١٦٠.

الشريف غالب مبعوثين إلى نواحي البلاد المختلفة، لطلب المعونة فـي حربـه ضـد الوهابيين في نجد؛ فاجتمعت لديه قوة كبيرة مـن القبائـل. وجهّـز أخـاه الـشريف عبدالعزيز بن مساعد على رأس هذه الحملة ووصلوا قصر البسام[١]، وحاصرت قوات الشريف القصر مدة عشرة أيام، إلاّ أنهم لم يتمكنوا من فتحه[٢].

وطلب الأمير عبدالعزيز بن محمد آل سعود[٣] في هذه الأثناء المساعدة مـن القبائل، وأمر عبدالعزيز بمهاجمة القبائل التي كانت مع الشريف، حيث تمكّنـت مـن هـزيمة قـوات الشريف عند اللدام[٤]. وكتب الشريف عبدالعزيز إلى إخيه الـشريف غالب ما حدث لقواته، وجهّز الشريف غالب جيشاً وسار إلى الشعراء؛ إذ التقـى مـع أخيه عبدالعزيز، وهاجموا هذه القرية لكنهم لم يتمكنوا منها، وقرر الـشريف غالـب العودة إلى مكة[٥].

وقتل في الشعراء مسلط بن مطلق الجرباء[٦]، واستولى الوهابيين على حائـل وعقدوا صلحاً[٧] مع الشريف غالب عام ١٢١٣هـ/١٧٩٩م، تمّ بموجبه تسهيل مرور

---

[1] قصر البسام : يقع هذا القصر في إقليم السر في نجد وأغلب سكانه من قبيلة حرب . الفاخري، **الأخبار النجدية**، ص ١٢٣، هامش (٣) .

[2] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ١، ص ٧٨- ٧٩؛ الفاخري، **الأخبار النجدية**، ص ١٢٣ .

[3] الأمير عبدالعزيز بن محمد : خاض العديد من الحروب، وأخضع نجد ونواحيها ووسع ملكه بذلك، وكان يقاتل بنفسه، وقد قتله شخص شيعي من العراق في جامع الدرعية عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، انظر : الحنبلي، **مثير الوجد**، ص ٤١.

[4] اللدام : من قرى وادي الدواسر في إمارة الرياض . انظر : الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ق ٣، ص١٢٣٥ .

[5] ابن غنام، حسين، **تاريخ نجد**، ط ١، تحقيق : ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، مصر، ١٩٦١م، ص ١٧٥- ١٧٨. وسيشار إليه فيما بعد : ابن غنام، **تاريخ نجد** .

[6] ابن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٧٨- ١٧٩؛ مجهول، لمع **الشهاب**، ص ٩٨- ١٠٠؛ ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث**، ص ١٢٥.

[7] انعقد هذا الصلح بين الشريف غالب وعبدالعزيز آل سعود، بعد عدة مراسلات بينهما، ووضحوا حدود القبائل التي تحت طاعة الشريف، والقبائل التي تحت طاعة عبدالعزيز؛ فكانت القبائل حول مكة

قوافل الحجاج عبر نجد تحت حراسة عبدالعزيز آل سعود[١]. وفي عـام ١٢١٦هـ/١٨٠١م، نقض الوهابيون الصلح المبرم بين الشريف غالب وعبدالعزيز آل سعود باحتلالهم حائل[٢].

وأرسل الشريف غالب وزيره عثمان بن عبدالرحمن المضايفي[٣] مع بعض الأشراف إلى الوهابيين لطلب تجديد الصلح الذي نقضه الوهابيون، لكن ابن سعود استطاع أن يستميل عثمان إلى جانبه، ووعده بتوليته الطائف ومكة. ولاحظ الأشراف تغيّرتصرفات عثمان؛ إلاّ أنهم لم يعرفوا شيئاً عن هذا الاتفاق، وطلب عثمان من

والمدينة والطائف وبنو سعد وبجيلة وغامد وزهران تابعة للشريف، لكن عبدالعزيز حرّض هذه القبائل سراً على نقض الصلح واتباعه. انظر : دحلان، أحمد زيني، **أمراء البلد الحرام**، ط ٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٩٠- ٢٩١؛ وسيشار إليه فيما بعد : دحلان، **أمراء البلد الحرام**؛ الفاخري، **الأخبار النجدية**، ص ١٣٠.

[1] غوري، جيرالد، **حكّام مكة**، ط ١، ترجمة : محمد شهاب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢١٩. وسيشار إليه فيما بعد : غوري، **حكّام مكة**.

[2] ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ١، ص ١١٥.

[3] عبدالرحمن المضايفي : هو شيخ قبيلة العدوان المقيمة حول الطائف وصهر الشريف غالب، خرج عن الشريف وانضم إلى جانب آل سعود، ولاتذكر المصادر سبب خروجه عن الشرف غالب، لكن بعضها ذكرت أنّ عثمان أعجب بالنظام السعودي وطمع في أنّ يكون أميراً من قبل آل سعود على الطائف، وكان لهذا الانشقاق أثر كبير على إضعاف موقف الأشراف، وأرسلت له قوات من الدرعية هزمت الشريف غالب واستولت على الطائف وعيّن عثمان على إمارة الطائف، لكن هذا الأمر لم يطل؛ لأنّ الأشراف صدّوا هذا الهجوم. انظر : ابن بشر، **عنوان المجد**،ج١، ص ١٥٧؛ عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى (١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م – ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)**، ط ٤، ج ١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٢ م، ص ١٥١- ١٥٣. وسيشار إليه فيما بعد : عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى** .

الأشراف أن يسبقوه إلى الطائف، وبقي هو مع بعض قبائل المنطقة[١]، وبدأ يحـرّض على مهاجمة الطائف، لكن الشريف عبدالمعين حاكم الطائف صدّ هذا الهجوم[٢].

٢ - الشريف محمد بن عون[٣] :

أصبحت لدى عبدالله آل رشيد قوة؛ مكنته من تثبيت ملكه بعد توليته حكم جبل شمّر في عام ١٢٥١هـ/١٨٣٥م، وتطلّع من خلالها إلى الانفصال عن آل سعود في الرياض. وقد شجعه على ذلك أميرمكة الشريف محمد بن عون[٤]؛ إذ كان لعبدالله اتصالات مباشرة مع أشراف مكة، ومن مظاهرها تقديم الخيول الأصيلة التي اشتهرت بها حائل، كهدايا للأشراف في مناسبات مختلفة[٥].

وسار الشريف محمد بن عون عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م إلى نجد، بتحريض من أهل القصيم؛ نظراً لعدائهم القديم مع آل سعود، وخرج الشريف محمد من مكة ومعه خالد بن سعود وبعض عساكر الترك إلى القصيم، وقد تجمّعت حوله بعض القبائل، مثل مطير برئاسة شيخها شقير بن محمد الدويش. وسار مع الشريف ابن رشيد أميرجبل شمّر ومعه قبائله[٦]، وعندما علم الأمير فيصل بن تركي بهذه

---

1 وهذه القبائل هي : البقوم وقحطان وعتيبة، انظر : ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ١، ص ١١٥- ١١٦.

2 ابن بشر، **عنوان المجد**، ج ١، ص، ١١٥؛ وانظر : غوري، **حكّام مكة**، ص ٢١٩.

3 محمد بن عون : وهو الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، عيّن أميراً على مكة عندما كان في مصر في آب عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، وجاء الشريف محمد مع القوات المصرية إلى مكة عن طريق ينبع، وحكم مدة ٢٥ عام وعزل عام ١٢٦٨هـ/١٨٥١م، وجُلب إلى استنبول مع أبنائه؛ ثم عُيّن مرة أخرى في هذا المنصب في كانون الثاني عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م ، وتوفي في آذار عام ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م . جارشلي ، **أشراف مكة**، ص ٢٠٨- ٢١٠؛ الفاخري، **الأخبار النجدية**، ص ١٨٠.

4 الزعارير، **إمارة آل رشيد**، ص ١٦٠.

5 العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص ١٠٣ .

6 دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ٣٥٧ .

التحركات، جهّز قوة من أتباعه بقيادة ابنه عبدالله وسار إلى ناحية سدير [١]. وعندما رأى الشريف هذه القوات تراجع عن هدفه وأرسل إلى فيصل يطلب الصلح، واشترط الأمير فيصل للموافقة على الصلح عدم تعرّض الشريف للقبائل التابعة لفيصل في مناطق القصيم وغيرها [٢] .

وبيّنت المراسلات بين شريف مكة والوالي العثماني في جدة، أنّ الشريف ذهب إلى منطقة نجد وأجبر فيصل بن تركي على الطاعة للدولة العثمانية، وقرئ اسم السلطان العثماني عبد المجيد بن محمود الثاني(١٢٥٥هـ /١٨٣٩م – ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م)[٣] في خطب المساجد[٤]، ودفع فيصل بن تركي الضرائب عن كل عام عشرة آلاف ريال[٥].

ويقول غوري (Gorray) : " إنّ الشريف عندما سار إلى القصيم ومنطقة الواحات شمال الرياض العاصمة الجديدة لابن سعود بعد تدمير الدرعية على يد العثمانيين، هزم الشريف قوات سعود بن فيصل [٦] وأجبره على دفع الأتاوة، ومكّن الشيخ عبدالله آل رشيد شيخ عشيرة العبدة من شمّر، الذي كان يعزز من قدراته لطرد

---

[1] سدير : تسمى أيضاً سديرة وهو ماء عذب يقع جنوبي بلدة الشعراء، وهو تابع لإمارة القويعية من أراضي الحجاز، جنيدل، **المعجم الجغرافي**، ق ٢، ص ٦٧٤- ٦٧٥.

[2] ابن بشر، **عنوان المجد** ، ج ٢، ص ٣٥٩- ٣٦٠؛ الفاخري، **الأخبار النجدية**، ص ١٧٩.

[3] انظر ترجمته : حليم، **التحفة الحليمية**، ص ٢٠٢-٢٠٧.

[4] **سواحل نجد "الإحساء " في الأرشيف العثماني، " جبل شمّر، القصيم، الرياض، القطيف، الكويت، البحرين، قطر، مسقط "**. زكريا كورشن، محمد موسى القريني، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٦٣، وثيقة رقم (١٨٠٨) بتاريخ ٩/١٩/ ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م . وسيشار إليه فيما بعد : **سواحل نجد**، رقم الوثيقة وتاريخها.

[5] دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ٣٥٧.

[6] سعود بن فيصل : تولى الحكم عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م ، وظهرت الخلافات بين آل سعود في عهده،بعد خلع أخيه عبدالله وتولي الحكم مكانه، ومن أبرز أعماله إخضاع شرقي نجد لحكمه؛ واتفق آل سعود كلهم معه بعد إرضائهم وأشراكهم إلى جانبه في حكم نجد؛ بحيث يحكم كل منهم منطقة. انظر : الحنبلي، **مثير الوجد**، ص ٤٥- ٤٦.

آل سعود من الرياض؛ معتمداً على دعم الشريف في مكة خفية بهدف الاستقلال بحكم القصيم، وقد دعـم الشريف محمد بن عـون هذا الاستقلال "[١]؛ لتأمين نفـوذه فـي نجـد[٢].

وبدأت العلاقات بين آل رشيد وآل سعود تضطرب، وكان أول الأعمال العدائية في هذا الصدد؛ الحملة التي قادها الأمير بندر بن طلال بن عبدالله آل رشـيد[٣] ضـد قبيلة عتيبة[٤] الموالين للوهابيين، واستمرت هذه الهجمات حتى استولى بندرعلى إقلـيم القصيم وسدير[٥]، وعندما تسلّم الأمير محمد بن عبدالله آل رشيد[٦] الحكم فـي جبـل شمّر في الفترة (١٢٨٩هـ /١٨٧٣م ـ ١٣١٥هـ /١٨٩٧م)، اسـتغّل الخلافـات القائمة بين أبناء سعود[٧] واستولى على الرياض، وعيّن سالم السبهان أميـراً عليهـا

---

[1] غوري، **حكّام مكة**، ص ٣٠١.

[2] باوزير، سعيد عوض، **معالم الجزيرة العربية**، ط ٢، منشورات مؤسسة الصبان، عدن، ١٩٦٦م، ص ١١٩. وسيشار إليه فيما بعد : باوزير، **معالم الجزيرة**.

[3] الأمير بندر بن طلال : حكم بين عامي (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣ م)، وتولى إمارة شمّر بعد قتله لعمه متعب، وكان حكمه مضطرباً؛ بسبب قتله لعمه، قُتل هو وإخوته على يد عمه محمد بن رشيد. انظر : الزعارير، **إمارة آل رشيد**، ص ٦٦.

[4] عتيبة : من أكبر القبائل العربية عدداً، ومساكنها تمتد من سفوح جبال الحجاز الشرقية حتى القصيم وتضم العديد من الأفخاذ، وبعض عتيبة الذين تحضروا سكنوا في مناطق نجد مثل؛ العارض وسدير والقصيم. حمزة، فؤاد، **قلب جزيرة العرب**، ط ٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٩٦٨م، ص١٨٧-١٩٠. وسيشار إليه فيما بعد : حمزة، **قلب جزيرة العرب**.

[5] لوريمر، **دليل الخليج**، ج ٣، القسم التاريخي، ص ١٦٨٩.

[6] محمد آل رشيد : تولى الحكم في الإمارة بعد قتله أبناء أخيه؛ طلال وبندر وإخوانهما، وبلغت الإمارة في عهده مساحة واسعة، فسيطرعلى نجد ووادي السرحان ووصل إلى الخليج العربي، وامتدت سلطته إلى حوران، واستولى على إمارة آل سعود في العارض ودخل في خلافات مع آل الصباح في الكويت وتوفي عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م . انظر : حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣؛ الزعارير، **إمارة آل رشيد**، ص ٦٦.

[7] ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث**، ص ١٧٧ ـ ١٩٣.

وعلى باقي نجد[١]، حتى وادي الدواسر[٢] ووصلت أخبار بخصوص مهاجمة محمد بن رشيد القصيم واصطدامه مع آل سعود[٣].

ولايستبعد أن يكون هذا التوسّع لإمارة شمّر، على حساب إمارة الرياض لاقى قبولاً لدى أشراف مكة، وذكر أحد الرّحالة الذين زاروا حائل في عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م؛ أنّ الأمير محمد بن عبدالله آل رشيد هدّد بقطع الضرائب التي يؤديها للشريف في المدينة المنورة[٤]، عن ممتلكاته التابعة له مثل كاف[٥] وتيماء[٦] والجوف[٧].

وأصبح محمد آل رشيد في هذه الفترة، أقوى حاكم في الجزيرة العربية [٨]، حيث قدّم له الانجليزهدية عبارة عن تسعة صناديق من البنادق[٩]. كما زار بعض السياح

---

[1] **المصدر نفسه،** ص ١٩٣.

[2] الريحاني، أمين، **تاريخ نجد الحديث وملحقاته،** دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٢٧م، ص ١١١. وسيشار إليه فيما بعد : الريحاني، **تاريخ نجد.**

[3] **سواحل نجد، وثيقة رقم ٧٢، بتاريخ ٢٣ / ١٠/ ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠،** ص ١٥٨.

[4] تبعت المدينة المنورة إدارياً إلى سلطة شريف مكة، عندما خضعت البلاد العربية للحكم العثماني عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وكان الشريف يعيّن القائمقام أو الأمير، كما تولى إمارة المدينة بعض الأشراف، من أبرزهم؛ الشريف شرف بن راجح والأميرعبدالله بن الحسين . عبدالغني، عارف أحمد، **تاريخ أمراء المدينة المنورة ١هـ - ١٤١٧هـ،** ط ١، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٨.

[5] كاف : إحدى قريات الملح في السرحان كانت تابعة لابن رشيد. انظر : الجاسر، **المعجم الجغرافي،** ج ٣، ص ١١٣٦.

[6] تيماء : هضبة كبيرة فيها ماء عذب تقع جنوبي الشعراء. جنيدل، **المعجم الجغرافي،** ق ١، ص ٢٥٤.

[7] الجوف : قرية صغيرة قاعدتها دومة الجندل وحالياً سكاكا شمالي الحجاز. الجاسر، **المعجم الجغرافي،** ق ١، ص ٢٧٦.

[8] بلنت، آن، **رحلة إلى نجد،** ط ١، ترجمة : أحمد أبيش، دار المدى للنشر، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ١٥٤.

[9] **سواحل نجد، وثيقة رقم (٤٣)، بتاريخ ٢٢/ ٦/ ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م،** ص ١٥٧.

الانجليز ابن رشيد، مما جعل الحكومة العثمانية تتخوف من أن تؤدي هذه اللقاءات إلى تأسيس علاقات سياسية مع الدول الأجنبية[1].

٣ - الشريف عون الرفيق[2] بن محمد بن عون :

كان الشريف عون الرفيق متخوفاً من نتائج استيلاء عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الحكم وسعيه للسيطرة على كل نجد، وأدرك الشريف أنّ عودة عبدالعزيز إلى الرياض، من شأنها تجديد المواجهة بين الأشراف وآل سعود، التي بدأت منذ قيام الدولة السعودية الأولى[3]؛ لأنّه من الناحية الاستراتيجية مَنْ يحكم نجد يسعى للسيطرة على الحجاز والإحساء. وبشكل عام أجبرت الظروف في كل من: نجد والحجاز، شريف مكة أن يعلن عداءه لابن سعود، مقابل التفاهم والتعاون مع حكّام

---

[1] **المخطوط التركي، (حجاز سياحتنامة سي)**، ورقة ٣٧٨، وموجود قسم من هذا المخطوط والخاص بجبل شمّر في كتاب د. أبو علية، عبد الفتاح، دراسة حول المخطوط التركي حجاز سياحتنامة سي، والقسم الخاص بجبل شمّر مكتوب باللغة العثمانية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٣م، ص ٧٧.

[2] عون الرفيق :هو الابن الأصغر للشريف محمد بن عون، تولى إمارة مكة لحين وصول أخيه حسين المعيّن أميراً على مكة في عام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م، وكان عضواً في مجلس شورى الدولة بدرجة وزير، عيّن أميراً على مكة بعد عزل الشريف عبد المطلب عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م . وبقي بهذا المنصب حتى وفاته عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م؛ وقد كان منسجماً مع الوالي التركي أحمد راتب. جارشلي، **أشراف مكة**، ص ٢٢٦.

[3] الدولة السعودية الأولى : تنتسب الأسرة السعودية إلى عشيرة عنزة من ربيعة، وكان جدهم مانع بن المسيب يسكن في القطيف، ثم انتقلوا إلى الدرعية في عهد مقرن بن مرفان، وفي عهد حفيده محمد بن سعود بدأ التحالف مع محمد بن عبدالوهاب، الذي كان أول خطوة في بناء الدولة السعودية الأولى بين عامي (١١٥٨هـ / ١٧٤٥م – ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م). للمزيد انظر : عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، ص ٦٥.

المنطقة التابعين للسلطان العثماني، وعلى رأسهم ابن رشيد؛ أمير حائل عدو آل سعود[1].

٤ - الشريف علي بن عبدالله باشا[2] :

أرسلت الدولة العثمانية قوات عسكرية من الشام إلى نجد لدعم ابن رشيد ضد ابن سعود في عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، عن طريق الحجاز، وكان الشريف يعلم حقيقة التحركات العثمانية ضد عبدالعزيز بن سعود؛ إلاّ أنّه لم يشارك فعليّاً في الحملة ضد نجد، على الرغم من أنّ القيادة العثمانية وضعت في خطتها مساهمة شريف مكة في هذه الحملة لمساندة ابن رشيد، وكان ابن سعود يأمل بوساطة يقوم بها الشريف علي بينه وبين الدولة العثمانية، وحدد ابن سعود أنّ تسوية الأمور يجب أن تكون على أساس؛"أنّ آل سعود أصحاب حق شرعي وآل رشيد مغتصبون، وإنّها ليست تسوية بين ندين؛ بل بين تابع ومتبوع". وطالب ابن سعود بأن تعود الأحوال إلى ما كانت عليه أيام الإمام فيصل بن تركي؛ ولإثبات حسن نوايا ابن سعود للشريف والدولة العثمانية، استعد لإعادة المدافع والبنادق وغيرها من الأسلحة التي غنمها من الأتراك العثمانيين[3].

ويبدو هنا أنّ عبدالعزيز بن سعود، حاول إبعاد الدولة العثمانية وشريف مكة عن الصراع بينه وبين آل رشيد، والمرجح أنّ هذا ما حدث فعلاً؛ لأنّ ابن سعود

---

[1] نوار، **الجزيرة العربية**، ص ٤٦.

[2] الشريف علي بن عبدالله : عُيّن على إمارة مكة المكرمة بعد عون الرفيق ، في أيلول عام١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م، وبقي على هذه الإمارة لثلاث سنوات حتى عزل عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م . جارشلي، **أشراف مكة**، ص ٢٢٦- ٢٢٧ .

[3] نوار، **الجزيرة العربية**، ص ٧٤- ٧٥.

تمّكن من هزيمة آل رشيد في عدة معارك، من أهمها: البكيرية[١] والـشنانة[٢]، ولـم يتدخل الأشراف فعليّاً في هذه المعارك، باستثناء إرسال الشريف علي لعبـدالعزيز آل رشيد [٣] بعض الأسلحة والرماح لمواجهة خصمه ابن سعود[٤].

وفي ختام هذا الفصل تبيّن لي، أنّ العلاقة بين أشراف مكة وآل رشيد في حائل منذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين كانت على الـشكل التالي :

١- لم يعارض أشراف مكة قيام إمارة آل رشيد في حائـل؛ وذلـك لـضرورة وجود قوة في لحفظ التوازن مع آل سعود.

---

[1] البكيرية : وقعت هذه المعركة في عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٥م ، وكان أهل القصيم مع ابن سعود والقليل من القوات التركية إلى جانب ابن رشيد ، وانتصرت ميمنة ابن سعود ، وهم أهل القصيم في بداية المعركة، لكن قوات ابن رشيد تمكنت من الانتصار في هذه المعركة ، وأجبرت جيش ابن سعود على الانسحاب . العمروي ، عمر بن غرافة ، **المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية** ، ط ١، ج ٢ ، وزارة الإعلام ، الرياض ، ١٩٨٥م ، ص ١٠٦- ١٠٧. وسيشار إليه فيما بعد : العمروي : **المعالم الجغرافية والتاريخية** .

[2] الشنانة : وقعت هذه المعركة عام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥م ؛ بسبب تحرك ابن رشيد لاحتلال القصيم لكثرة مواردها الزراعية وغيرها، وانتصر ابن سعود في هذه المعركة. العمروي، **المعالم الجغرافية والتاريخية**، ج ٢، ص ١٢٧- ١٣١.

[3] الأمير عبد العزيز بن متعب : (١٣١٥هـ/١٨٩٧م – ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) أقوى أمراء حائل، كان كثير الاعتماد على القوة، لذا لم يستفد من الظروف السياسية، وكان يشن العديد من الهجمات على ابن الصباح في الكويت، واستغل ابن سعود هجوم ابن رشيد على الكويت التي كان يقيم فيها وهاجم الرياض واستعادها من آل رشيد، وقتل الأمير عبد العزيز بن متعب قرب بريدة عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م. انظر : حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ٣٥٣- ٣٥٤.

[4] وهبة، **جزيرة العرب**، ص ٢١١.

2- قامت العلاقة بين الطرفين(الأشــراف وآل رشــيد) علــى أســاس ودي، واتسمت هذه العلاقة بالصداقة، على اعتبار أنّ الأشراف وآل رشيد كانوا علــى علاقة حسنة مع الدولة العثمانية، التي تعادي آل سعود، وعلى ذلك؛ فإنّ الدولــة العثمانية كانت في جانب أصدقائها الأشراف وآل رشيد ضد عدوها ابن سعود.

٣- لقد حدد الصراع ما بين آل رشيد وآل سعود في نجد شكل العلاقة ما بين الأشراف وآل رشيد لسنوات قادمة .

الفصل الثاني

العلاقات بين الحجاز وحائل بين عامي (١٩٠٨ - ١٩١٤)

- تمهيد.
- علاقة آل رشيد بالشريف الحسين بن علي بعد تسلمه شرافة مكة.
- السكة الحديدية الحجازية عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م وموقف الأشراف وآل رشيد منها.
- موقف آل رشيد من حملة الشريف الحسين بن علي ضد القصيم عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
- موقف آل رشيد من حملة الشريف الحسين بن علي ضد عسير عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

تمهيد :

يجدر بنا في مقدمة هذا الفصل إعطاء لمحة عن نشأة الشريف حسين بن علي، والظروف التي رافقت تعيينه شريفاً على مكة المكرمة؛ وصولاً لتوضيح موقف آل رشيد من هذا التعيين.

ولد الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون[١] عام ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣م[٢] في الأستانة في عهد إمارة عبد المطلب بن غالب في مكة، حيث كان يقيم والده وجدّه في تلك الفترة في العاصمة[٣]، وغادر الحسين وهو في الثالثة من عمره الأستانة مع والده وجدّه متجهين إلى الحجاز، وبعد وفاة جدّه محمد بن عون عام ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م ذهب والد الحسين إلى الأستانة؛ لكن ابنه الحسين بقي في مكة لتلقي التعليم في إحدى المدارس الخاصة بالأشراف، وعندما مرض والده علي، سافر الحسين إلى الأستانة مرة أخرى، ومكث فيها حتى وفاة والده عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م[٤] ثم رجع إلى الحجاز وبقي عند عمه الشريف عبد الله، وزوّجه من ابنته عبدية[٥]؛ التي أنجبت له عليّ وعبد الله وفيصل[٦].

---

[1] دحلان، **أمراء البلد الحرام** ، ص٣٨٣ .

[2] جارشلي،**أشراف مكة**،ص٢٢٨ .

[3] موسى، سليمان، **الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى**،ط٢، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٢م، ص١٧، وسيشار إليه فيما بعد : موسى، **الحسين بن علي والثورة** .

[4] **المرجع نفسه**، ص١٧؛ **العاصمة**، دمشق، ع (٣)، ٢٥ شباط ١٩١٩م، ص ٢.

[5] الريحاني، أمين، **ملوك العرب**، ط٢ ،ج١، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ١٩٢٩م، ص٥٥. وسيشار إليه فيما بعد: الريحاني، **ملوك العرب**.

[6] ارسكين،ستورت، **فيصل ملك العراق**، ترجمة :عمر أبوالنصر، بيروت ،١٩٣٤ م، ص٣٥. وسيشار إليه فيما بعد:ارسكين، **فيصل ملك العراق**.

اعترض الحسين بن علي، على السياسة التعسفية التي كان يسير عليها الشريف عون الرفيق[1]، وكان الشريف عون يشك في أنّ الحسين بن علي يكيد له خفاءً، مما اضطره للرحيل إلى الأستانة[2]. ويبدوأنّ لهذا الأمر صلة بالسلطان عبد الحميد؛لأنّه استدعى الحسين بن علي للقدوم إلى الأستانة بناءً على تقارير وصلته، ووصفت الحسين؛" بأنه قوي الإرادة، صلب عنيد، وأنه يخفي آراءه ولا يفصح عنها إلاّ نادراً، وإنّ هذه الآراء تدل على أنه ذو تفكير أصيل مستقل"[3].وقال السلطان عبد الحميد للشريف الحسين :عندما استدعاه؛ أنّه يأمل منه أن يخدم الدولة، ويخدم السلطان شخصياً، وعيّنه عضواً في مجلس الشورى[4].

ومنح السلطان عبد الحميد الشريف حسين؛ رتبة الوزارة وعضوية المجلس الأعلى للدولة العثمانية، وهي الوظيفة نفسها التي عمل والده علي من قبل[5]. وبقي بهذه الوظيفة حتى إعلان الدستور العثماني عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م[6]، وكان من عادة السلطان استضافة الشخصيات التي يتوقع منها خطراً عليه، وهذه الاستضافة أشبه ما تكون بالأسر، مع الرقابة الدائمة لهذه الشخصيات؛ خشية قيامها بحركة معادية ضد السلطان، ودرس أولاد الحسين على نفقة السلطان في إحدى المدارس الخاصة بأبناء السلاطين[7]. وكفلت الإقامة في الأستانة لأبناء الشريف حسين الاستفادة من

---

[1] حمزة ،**قلب جزيرة العرب**،ص٣١٦.

[2] نصيف، حسين محمد، **ماضي الحجاز وحاضره**، ط١ ،ج١، (د.م) ، ١٩٣٠م،ص٤. وسيشار إليه فيما بعد : نصيف، **ماضي الحجاز**.

[3] أنطونيوس، جورج، **يقظة العرب**، ترجمة: ناصرالدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م، ص١٤٠ـ١٤١. وسيشار إليه فيما بعد : أنطونيوس، **يقظة العرب** .

[4] الملك عبد الله بن الحسين، **الآثار الكاملة**،ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت،١٩٧٩م، ص٤٥. وسيشار إليه فيما بعد: الملك عبدالله، **الآثار الكاملة**.

[5] **سالنامة دولت علية عثمانية١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م**،ص ٦٩٢؛ أرسكين ، **فيصل ملك العراق**، ص٢٨؛

[6] الريحاني، **ملوك العرب**، ج ١، ص٥٦.

[7] قلعجي، قدري ، **الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ـ١٩٢٥م**، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٤١.

التعليم الحديث فيها[١]، كما شغل الحسين أثناء إقامته تلك، والتي استمرت مدة سبعة عشر عاماً برعاية أولاده، وحرص على تعليمهم مختلف العلوم العصرية[٢]، وتربيتهم تربية حديثة، مكّنتهم من التزوّد بالخبرات الضرورية، التي أفادتهم فيما بعد في قيادة الجيوش العربية[٣]. كما سنلاحظ تفاصيل ذلك في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

لم يكن الحسين شخصاً عادياً فقد وصف أنه " قوياً جسوراً زاهداً في هذه الحياة المترفة التي كان ينعم بها السلطان ، وكانت إقامته في العاصمة التركية........... سبباً في تغذية عواطفه الإستقلالية"[٤].

وعلى الرغم من طول مدة بقاء الحسين في الأستانة[٥]، لم يتمكن خلالها السلطان عبد الحميد من إيجاد أي مأخذ على الشريف حسين؛ أو أية ميول لديه لاتجاهات سياسية أو قومية[٦]. ولم يمنع ذلك الشريف من تعلّم أصول السياسة التركية [٧]، ويبدو أنّ الشريف حسين أدرك طبيعة وجوده في الأستانة كرهينة لا كضيف كماهومعلن، لذلك لم تظهر لديه هذه النشاطات السياسية في تلك الفترة. فكان للحسين أفكار وآمال عن الحرية والاستقلال؛ إلاّ أنّه لم يفصح عنها، وكان لابد له من السعي

---

1 Yardley,Michael.,**Backing in to the Limelight**,**A Biography of Lawrence,T.E, Harrap,London**,1985, p.59 وسيشار إليه فيما بعد : **Backing in to the Limelight**, Yardley,

2 الموصلي، محمد طاهر، **تاريخ مقدرات العراق السياسية** ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ١٩٢٥م ،ص١٧٧. وسيشار إليه فيما بعد : الموصلي ، **تاريخ مقدرات العراق** .

3 لورنس،(ت. أ) ، **أعمدة الحكمة السبعة**، ط ٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٧؛ وانظر :موسى، سليمان، **الحركة العربية**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٠م،ص٤٦. وسيشارإليه فيما بعد :موسى، **الحركة العربية**.

4 ارسكين ، **فيصل ملك العراق**، ص٢٩.

5 Yardley ,**Backing in to the Limelight,** p.59

6 المومني، نضال، **الشريف الحسين بن علي والخلافة**، منشورات لجنة تاريخ الاردن، عمان ،١٩٩٦م،ص ٢٦. وسيشار إليه فيما بعد : المومني، **الشريف الحسين**.

7 Gaury, Gerald, **Rulers of Mecca,**First published , London ,1951,p.264 وسيشار إليه فيما بعد: Gaury, **Rulers of Mecca.**

لتحقيقها، واعتقد أن هذا الأمر لا يتحقق إلاعلى يد أوروبية. وبدأ يتــصل بالــسياسيين الأوروبيين في الأستانة(١). ولم تكن هذه الاتصالات خافية على السلطان عبد الحميــد لكثرة جواسيسه المحيطة به، إلاّ أنّ السلطان لم يعــوّل كثيراً على هذه الاتصالات(٢).

وبعد شغور منصب شرافة مكة عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م؛ بعزل الــشريف علـــي باشـــا بـــن عبـــدالله، اشـــتدت المنافسة بين الأشراف؛ فقد كان كل منهم يعتقد بأنّ له الحق بالمنصب، ومن أبــرزهم الشريف عبد الإله شقيق عون الرفيق، والشريف حسين بن علي، وشريف من فــرع آخر من العائلة، هو الشريف علي حيدر من آل عبد المطلب ذوي زيد، لكن الــسلطان عبد الحميد كان يميل إلى تعيين الشريف عبد الإله، وكان والي الحجاز أحمد راتــب مؤيّداً للشريف علي (٣).

تولى الإمارة بعد عزل الشريف عليّ، الشريف عبد الإله؛ حيث كان يقيم في الأستانة عند صدور قرار تعيينه؛ إلا أنه توفي فجأة وهو يستعد للــذهاب إلــى مكــة، وهناك شكوك حول وفاته، حامت حول بعض الأشراف المقيمين في الأستانة، طمعــاً في الإمارة(٤).

وبذلك شغر منصب إمارة مكة، وعُيّن الشريف الحسين باشا أميــراً علــى مكــة المكرمة، ووصفت صحيفة (الاتحاد العثماني) الشريف الحسين بن عليّ، أنــه؛ "كفــؤ لهذا المنصب الخطير"(٥).

---

[1] نصيف ، **ماضي الحجاز** ، ص٤.

[2] **المصدر نفسه** ، ص٤ ــ ٥ .

[3] الجاسم، نجاة عبد القادر، **العثمانيون والحجاز في القرن التاسع عشر**،بحث ضمن كتاب الذكرى والتاريخ،جامعة الكويت،١٩٧٧م، ص ٤٥٧ ــ ٤٥٨. وسيشار إليه فيما بعد:الجاسم، **العثمانيون والحجاز**.

[4] نصيف، **ماضي الحجاز** ، ص٥ .

[5] **الاتحاد العثماني** ، ع (٣٧) ٦ تشرين الثاني، ١٩٠٨م، ص٤.

وبرزت المنافسة بين الشريف الحسين بن عليّ والشريف عليّ حيدر على منصب الشرافة[١]، وهناك من يميل إلى أنّ الاتحاديين لهم الدور الأكبر في إجبار السلطان عبد الحميد على تعيين الشريف الحسين أميراً على مكة، وقال لهم: " إنني أبرأ من تبعة كل ما سيعمله هذا الرجل، لأنني أعرف حقيقته"[٢]. بينما أكّد الأمير عبد الله أنّ الاتحاديين سعوا لتنصيب الشريف عليّ حيدر على إمارة مكة[٣].

ومهما قيل حول ذلك؛ فقد فشل الاتحاديون في إيصال مرشحهم الشريف عليّ حيدر لمنصب الإمارة[٤]. وكان بعض وزراء السلطان عبد الحميد قد أشاروا عليه بتعيين الشريف الحسين بن عليّ أميراً على مكة، بينما لم يكن السلطان راغباً في ذلك وقال:"إني راضٍ بتعيينه أميراً إلى مكة المكرمة إذا اكتفى الشريف حسين باشا بذلك فقط؛ بل إنني اعتقد أن المشار إليه لا يكتفي بالإمارة فحسب، بل يطمح بأكثر من ذلك ويهدد يوماً ما عرشي"[٥].

---

[1] Dawn , Ernest, **From Ottomanism to Arabism,** university Illinois ,London 1973, p. 4.

وسيشار إليه فيما بعد: Dawn , **From Ottomanism**

[2] لوثروب، ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي،** نقله إلى العربية عجاج نويهض ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ،م ٤، ص٣٩١.

[3] الملك عبد الله ، **الآثار الكاملة**، ص٤٦.

[4] AL - Amir , Saleh Muhammad , **The Hijaz under ottoman rule 1869- 1914** Riyad ،university publication , 1978, p. 135 .

[5] الموصلي ، **تاريخ مقدرات العراق**،م٢، ص ١٧٧.

ونـــجـــح الصـــــدر الأعـــــظم[١] كـــــامــــل بـــاشــــــا[٢]، بـــتـــنــــفيذ قـــرار تعـــيين الشريف الحسين بن عليّ [٣] بنصيحة بريطانية[٤].

لم يكن تعيين الشريف حسين بهذا المنصب اعتباطاً؛ إضـــافة لاعتقـــاده بحقـــه بالحصول على إمارة مكة كوريث لآل عون "مقام آبائه .... واسترحم جلالـــة السلطان أن يتكّرم بإيصالي إلى حقي الذي لا يخفى على جلالته "[٥]. وعلى الرغم مما قيل عن دور الاتحاديين في تعيينه بعد خلع السلطان عبد الحميـد عـــام ١٣٢٧هـــــ/ ١٩٠٩م، وسماع السلطان بهذا الخبر وقوله:" لقد خرجت الحجاز من يـــدنا واســـتقل العرب وتشتت ملك آل عثمان بتعيين هذا الرجل إلى الإمارة، وياليت أنه يكتفي بإمارة مكة وباستقلال العرب فقط. ولكنه سوف يعمل بدهائه إلـــى أن ينـــال مقـــام الخلافـــة

[1] الصدر الأعظم : وهو أعلى منصب في الدولة العثمانية بعد الخليفة، ويسمى "عين الأعيان " وصدر عالي وصاحب دولت وآصف أعظم، وهو الذي يعيّن أصحاب المناصب العليا في الدولة، وحمل هذا اللقب رئيس الوزراء في عهد سليمان القانوني، ويتلقى مع هذا اللقب خاتماً ذهبياً مرسوم عليه ختم السلطان ويختم به الأوامر السلطانية؛ فيصبح وكيل السلطان في الشؤون المدنية والعسكرية. انظر : سامي، شمس الدين، **قاموس الأعلام**، م ٣، معارف نظارت جليلة سي، طبع أولنشمد، استانبول، ١٣١١هـ / ١٨٩٣ م، ص ٢٩٤٣ – ٢٩٤٤.

[2] كامل باشا : هو كامل بن قبرصلي بن صالح آغا عادلي (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م – ١٢٣٢هـ/١٩١٣م)، كان مستشاراً للسلطان ثم عُيّن والياً لحلب، حيث لعب دوراً مهماً ضد البريطانيين، ثم تولى وزارة المعارف والأوقاف، وفي عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م عُيّنه السلطان عبد الحميد صدراً أعظم بدلاً من سعيد باشا، وبقي في المنصب مدة ستة سنوات وأعيد مرة أخرى عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م، ثم عزل وتولى ولاية أزمير، وتسلم منصب الصدر الأعظم للمرة الثالثة بعد إعلان الدستور. انظر : أوغلي، أكمل الدين إحسان، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، نقله إلى العربية : صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٩٩٩م، ص ١٧٧؛ Lewis,Bernard,**The Emergence of modern Turkey**,oxford university press,London,1965,p.210

[3] Hogarth , David George , **Hejaz before World War 1,** Bidwell Combridge, 1978, p.50

[4] Hogarth , **Arabia** , p. 118.

[5] الملك عبد الله، **الآثار الكاملة**، ص٤٧.

العظمى نفسه " [١]. فإنّ الذي عيّن الشريف حسين على إمـارة مكـة المكرمـة هـو السلطان عبد الحميد بطلب مباشر من الشريف حسين لحقه كونـه أسـنّ الأشـراف عمراً[٢].

ووصفت بعض الصحف منصب شرافة مكة، بأنه من أكبر المناصب الإسـلامية؛ لأنّ المسلم ينظر لمن يتولى هذا المنصب نظرة تقدير واحترام، لارتباطه بتأمين طرق الحج وتسهيل وصول الحجاج إليه. وقد لاقى تعيين الشريف حسين بن علـيّ شـريفاً على إمارة مكة المكرمة ترحيباً من العديد من الأطراف في الجزيـرة العربيـة، لمـا عرف عنه من السمعة الحسنة والأخلاق الشريفة، وقد قدّم التهاني للشريف كلٍ مـن: سلطان لحج أحمد فضل، والإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن، والشريف السابق عليّ بن عبد الله، وقرئ في الأستانة فرمان التولية وما رافق ذلك من مراسـيم معتـادة[٣]، وبعدإسبوعين سافرالشريف حسين على متن الباخرة (طنطا) ووصل جـدة، وجـرى للشريف حسين استقبال رسمي[٤].

وبعد تسلّم الشريف حـسين لمهـام منـصبه الجديـد، التفـت لإجـراء بعـض الإصلاحات[٥] في مكة. وتوجه بعدها في عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، إلـى نجـد لحـل

---

[1] الموصلي، **تاريخ مقدرات العراق**،م ٢، ١٧٧؛ Howarth , David , **The Desert king Ibn Saud** Mcgraw -Hill company, London, p. 166. وسيشار إليه فيما بعد : Howarth, **The Desert king Ibn Saud**

[2] الملك عبد الله ،**الآثار الكاملة** ،ص٤٧.

[3] **العمران** ، القاهرة ، ع (٣٩٠) ، ٥ كانون الأول ١٩٠٨م، ص٢.

[4] الملك عبد الله، **الآثار الكاملة**، ص ٥٤ـ ٥٧.

[5] قام الشريف حسين حال تسلمه منصبه ببعض الإصلاحات في مكة ، ومن أبرزها : فيما يتعلق بالحجاج ، حيث أصلح الطرق المؤدية للأماكن المقدسة وتغطية قنوات المياه المكشوفة ، وتركيب حنفيات للشرب ، ثم أسس مستشفى في مكة وجهزه بالأدوات والآلات الفنية ، وأنشأ محجر صحي في جدة . انظر : الريحاني ، **ملوك العرب** ،ج١، ص ٣٤ – ٣٨.

الخلافات بين القبائل الحجازية، التي "كانت تتخاطفها رغبات أميري نجد ابـن سـعود وابن رشيد "، وكان برفقة الشريف بعض الأمراء والأشراف[1].

علاقة آل رشيد بالشريف الحسين بن علي بعد تسلمه شرافة مكة :

عيّن الشريف حسين ولده الأميرعبدالله وكيلاً عنه للقيام بأمورالإمـارة لحـين عودته من نجد، وفي فترة غياب الشريف حسين هذه، فـصلت الحكومـة العثمانيـة المدينة المنورة عن ولاية الحجاز، وجعلتها محافظة مرتبطة مباشرة بالبـاب العـالي، وعيّنت عليّ رضا الركابي[2] محافظاً للمدينة، وطلب من الأمير عبد الله عدم التدخل في شؤون المدينة المنورة كوكيل لشريف مكة بعد الآن، واعترض رؤسـاء القبائـل على هذا الإجراء، وكتب الأمير عبد الله إلى الصدر الأعظـم إبـراهيم حقـي باشـا مستفسراً عن مسؤولية إمارة مكة عن قوافل الحجاج، وعن مسؤوليات الـشريف فـي المدينة المنورة، ووصل رد جواب الصدر الأعظم مفاده؛ " إنّ ارتباط المدينة المنـورة بمركزالسلطنة بخطوط تلغرافية وبالسكة الحديدية، يضمن السرعة فـي المخـابرات؛ لذلك اعتبرت المدينة المنورة محافظة مـستقلة مربوطـة بـوزارة الداخليـة رأسـاً لابالولاية. وأما تبعات الإمارة الجليلة وحقوقها فهي كما كانت من مكة المكرمة إلـى مدائن صالح" [3].

---

1 الملك عبدالله، **الآثار الكاملة**، ص ٧١.

2 علي رضا الركابي: هو علي رضا باشا بن محمود بن أحمد بن سليمان الركابي، ولد في دمشق عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، ودرس فيها وتخرج من المدرسة الحربية في الأستانة، وتقلد العديد من الوظائف العسكرية في القدس والمدينة المنورة وبغداد والبصرة ، وكان أحد أعضاء الجمعية العربية الفتاة والعهد. وعُيّن حاكماً عسكرياً في دمشق عندما دخلها الأمير فيصل بن الحسين عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م. ثم رئيساً للوزارة، وتولى رئاسة الوزارة مرتين في عمان عام ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢م، توفي في دمشق عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط ١٦، ج ٦، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص٢٨٨-٢٨٩ . وسيشار إليه فيما بعد : الزركلي، **الأعلام**.

3 الملك عبد الله،**الآثار الكاملة**، ص ٧١.

وفي موسم حج عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، زار أميرحج ابن رشيد الشريف عبدالله بن الحسين في المدينة المنورة؛ شاكياً له من منع محافظ المدينة دخولها ومعه علم ابن رشيد، وأصرّ أمير حج ابن رشيد على دخول المدينة حاملاً معه هذا العلم. وإذا لم يسمح له فسيرجع بالحج، ومن أجل ذلك زار الأمير عبد الله الركابي وأخبره عن شكوى الأمير بخصوص هذه المسألة، لكن الركابي رفض أن يرفع أي علم إلاّ علم الدولة العثمانية. وفشلت محاولات إقناع الأمير عبد الله للركابي بالسماح لأمير ابن رشيد بالدخول إلى المدينة المنورة، وبقي الركابي مصرّاً على هذا الأمر، حتى أنّ الأمير عبد الله قال للركابي إنّه يسأله بصفته الرسمية كنائب حجازي في مجلس المبعوثان عن حقيقة وضع ابن رشيد هل هو صاحب إمارة مستقلة لايسمح له برفع علمه إلاّ بإذن ومراسيم خاصة، أم هو أمير تابع للدولة ؟. وترجح عند الركابي المثول لطلب الشريف عبدالله؛ لذا استدعى أمير حج ابن رشيد وسمح له بالدخول للمدينة(١).

وهنا يظهرلنا؛ أنّ العلاقة مع الحسين بن علي أمير مكة، بدأت حسنة، منذ تولية الحسين منصبه، ونستطيع أن نعتبر هذا امتداد للعلاقة الحسنة التي نشأة بين آل رشيد وأشراف مكة، واستمرت عندما تولى الشريف حسين مهام منصبه الجديد.

وفيما يتعلق بموقف آل رشيد من تسلم الشريف حسين منصب الشرافة، وعلى الرغم من عدم ورود إشارات مباشرة لهذا الموقف، إلاّ أنه يمكن القول أنّ آل رشيد حكّام حائل رحبوا بشرافة الحسين بن عليّ على إمارة مكة للأسباب التالية:

- لأنّ الشريف الحسين بن عليّ معيّن من قبل الدولة العثمانية وأنّ آل رشيد تابعون لها .

---

[1] الملك عبد الله، **الآثار الكاملة**،ص ٧١- ٧٢.

- لم تكن هناك خلافات بين أشراف مكة السابقين للحسين بن علي مـــع آل رشيد، تصل لحد رفض شرافة الحسين.

-مساعدة الأمير عبد الله بن الحسين لأمير حج ابن رشـــيد وضـــغطه علـــى محافظ المدينة المنورة الركابي للسماح له بدخول المدينة حاملاً علم ابن رشيد .

وبشكل عام فإنّ هذه الأسباب تدعم التصور عن موقـــف آل رشـــيد مـــن تـــسلّم الشريف الحسين بن عليّ شرافة مكة المكرمة، حيث كان "بين الأشراف وابن رشـــيد أول الأمر نوع من الصداقة ظلّت بقاياها إلى أواخر أيام آل رشيد"(١). كمـــا وصـــفت الوثائق الأمريكية علاقة الشريف حسين والأمير سلطان بن رشيد(٢) أنهما على وفـــاق تام في عام١٣٢٦هـــ/ ١٩٠٨م(٣).

---

[1] حمزة، فؤاد، **قلب جزيرة العرب**، ص٣٠٠.

[2] الأمير سلطان بن حمود بن عبيد آل رشيد : تولى الحكم في حائل عام ١٣٢٤هـ /١٩٠٦م بعد مقتل متعب بن عبد العزيز بن متعب بن عبدالله آل رشيد، ولم يحظ سلطان بقبول أهالي حائل بسبب قتله لأولاد عبدالعزيز الرشيد، وبعد أن رأى سلطان أنّ الأمورلم تستقم له حاول أخذ أموال خزانة الإمارة والهرب إلى مصر، لكن شقيقه سعود منعه من ذلك ووضعه في السجن، وقتل عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م وكانت مدة حكمه سبعة أشهر. انظر : الزعارير، **إمارة آل رشيد**، ص ٦٨.

[3] **Documents On the History of Saudi Arabia** ,Vol. The Unification of central Arabia under Ibn Saud,1909-1925,Edited by Ibrahim al-Rashid,Documentary publications,Salisbury.N.C.U.S.A,1976[American Consulate genral,Report from Beirut to Washington],23July1908,p.77

السكة الحديدية الحجازية عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م[١] وموقف الأشـراف وآل رشيد منها :

في أواخر عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وصل خط سكة الحديد الحجازيـة إلـى المدينة المنورة، ثم الامتداد إلى مكة كما كان في نية الحكومة العثمانية، ولكن الشريف حسين اعترض على ذلك؛ واعتبر تمديد السكة سيقضي لامحالة علـى مـصدر رزق الكثير من سكان الحجاز بدواً وحضراً، وذلك أنهم اعتادوا على تأجير الجمـال لنقـل الحجاج بين الأماكن المقدسة ذهاباً وإياباً، وأعلن الشريف أن قطع أسباب معيشة الناس سوف يدفعهم إلى شق عصا الطاعة للحكومة، وهذا يعارض مصلحة الحكومـة فـي استقرار الأمن في الحجاز[٢].

ورد طلعت باشا ممثلاً رأي الحكومة، قائلاً للشريف عبـدالله :"اسـمع، إنـه لايهمنا تغيير الولاة في كل شهر، ولكن الذي يهمنا هو إنشاء الخط الحديدي من المدينة إلى مكة، ومن جدة إلى مكة، ومن ينبع إلى المدينة؛ فإن قام والدك (الشريف حـسين) بمسؤولياته في هذا الباب عملنا له كل ما يريد، وإن رفض فلا وداد ولابقاء "[٣] .

وعلى الرغم من أن ّاعتراض الحسين على مشروع السكة فـي محلـه؛ فـإنّ تخوف الشريف حسين يكمن في السكة التي ستكون نذير شؤم يهـدد بالقـضاء علـى منصب الحسين، وإذا وصلت السكة إلى مكة أو على مقربة منها؛ سيكون أمر وصول الأتراك العثمانيين سهلاً لإخضاع الشريف، واعتبر اعتراض الشريف على المـشروع

---

[1] تم افتتاح سكة حديد الحجاز في أيلول عام١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م من دمشق إلى المدينـة المنورة. انظر :
Political and Diplomatic History of the Arab world 1900-1967, Achroulogical study,Menahem Mansoor,the university of Wisconsin,Vol. 1,1900-1941,N.C.R.microcard editions,U.S.A,P.18 وسيشار إليه فيما بعد: **Political and Diplomatic History**

[2] موسى، **الحركة العربية**، ص ٧٥.

[3] الملك عبدالله، **الآثار الكاملة**، ص ٩٩ .

محاولة لعرقلة جهود تنفيذ السكة، وبالتالي بقاء الحجاز في معــزل عــن أي ســيطرة مباشرة من الحكومة(١).

وجاءت ردة فعل الشريف على إصرار الحكومة الاستمرار في المــضي فــي مشروع السكة؛ بأن أوعز للقبائل العربية للاعتداء على السكة الحديدية بــالقرب مــن المدينة المنورة، وأنّه أوشك على الاتفاق مع ابن سعود بهذا الشأن(٢).

ولابد هنا من توضيح موقف آل رشيد من السكة الحديدية الحجازية، فقد ذكرنــا فيما سبق، أنّ العديد من القبائل المتاخمة للسكة قد قاومــت هــذا المــشروع؛ بــسبب تضررهم اقتصادياً منه، و رأت الدولة العثمانية أن الحجاز واليمن تبعدان مسافة كبيرة عن مقر الحكومة، مما يفسح المجال لبعض هذه القبائل التفكير في إثارة اضطراب في مناطقها ضد الحكومة(٣).

أما بالنسبة لموقف آل رشيد؛ فقد توقع القنصل الأمريكي في بيــروت بــي رافندل (Bie Ravndal)، توقع انضمام حائل لحركة مقاومة السكة الحديديــة، واعتمــد رافندل في توقعه هذا على أنّ ابن رشيد يدفع ضريبة سنوية، بلغــت عــشرين ألــف دولارإلى شريف المدينة المنورة كاعتراف بمكانته الدينيــة، ولحمايــة أملاكــه مــن العثمانيين(٤).

---

1 Gaury, **Rules of Mecca** ,pp.161-162

2 **سواحل نجد**، تاريخ الوثيقة ١٠/ ٩/ ١٣٣٢هـ / ١٩١٣ م، ص ١٩٩ .

3 كرد، محمد علي، **سكة الحجاز**، مجلة المقتطف، القاهرة، ج ١١، م ٢٩، ١ تشرين الثاني ١٩٠٤م، ص ٩٧٠-٩٨٠.

4 السعدون، خالد، **مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز أسبابها وتطوراتها خلال عامي ١٩٠٨م - ١٩٠٩م**، الدارة، ع ٢، س ١٤، ١٩٨٨م، ص٥٠. وسيشار إليه فيما بعد : السعدون، **مقاومة القبائل**.

لكنّ ذلك مجرد " توقعات " من جانب القنصل الأمريكي، ونلاحظ أنّ القنصل ذهب بعيداً في منحاه هذا، فكيف لابن رشيد أن يقاوم مشروع السكة وهو من اتباع الدولة العثمانية؟ ويحظى بدعمها ويحصل على راتبه منها.

وأثبتت بعد ذلك تداعيات الأحداث خطأ توقعات القنصل الأمريكي؛ إذ لم تقم حركة مقاومة عامة لسكة الحديدية شملت مختلف القبائل في وسط وشمال الجزيرة العربية، حيث اقتصرت المقاومة على القبائل القاطنة في شمال الحجاز، وحول المدينة المنورة على وجه الخصوص؛ خاصة قبيلتي بنوعلي وحرب[١]، وخططت الحكومة العثمانية لإيصال السكة إلى مدائن صالح؛ على مقربة من حائل، وسيكون ذلك دلالة على أنّ العثمانيين أدركوا أهمية وصول السكة إلى حائل بعد مقتل الأمير متعب بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد[٢]، وتأكيداً على أهمية زيادة سرعة النقل العسكري[٣].

وبعد أنّ وطّد الشريف حسين نفوذه في الحجاز، وكسب ولاء البدو والحضر على حدٍ سواء، وجه اهتمامه إلى مد سيطرته على قبيلتي عتيبة وحرب[٤]، وهاتان القبيلتان من أكبر قبائل الجزيرة العربية، حيث تنتشران في وسط الجزيرة بين نجد والحجاز. وبعد تولي الشريف الحسين الإمارة، كتب إلى ابن سعود في نجد والأمير

---

[1] **المرجع نفسه**، ص ٥٠- ٥١.

[2] **Records of the Hijaz**(1798-1925),Vol. 6,1900-1909,P.497,report by Major Maunsell, war office to F.O, 26 July 1907[L/PANDS/10/12] وسيشار إليه فيما بعد : **(R.H)**

[3] Ochsenwald ,William ,**Religion,Society,and the state in Arabia,the Higaz under Ottoman control,1840-1908,**Ohio state university press,Columbus,1984 ,p.204

[4] حرب: من العرب القحطانية وهي قبيلة كثيرة الفروع ، تنسب إلى حرب بن سعد بن خولان من قضاعة ، وأصلهم من اليمن واستقروا بين مكة والمدينة ثم تفرعوا إلى عدة أسر في نواحي نجد. انظر : الجاسر ، **جمهرة أنساب** ،ق١،ص١٤٤.

سعود بن عبد العزيز آل رشيد [١] في حائل، وقال لهما أنّ له وكلاء في العاصمة اسطنبول، كما أنّه مستعد لقضاء مصالحهم إذا أرادوا. وأجابه ابن سعود وابن رشيد بالشكر، وقالا له :" أنت مثل والدنا ونحن تحت أمرك وطاعتك ". وطلب الشريف من ابن سعود أن يدفع الضرائب المتأخرة عليه لخزينة الدولة، لكن ابن سعود رفض هذا الطلب، واستعد الشريف حسين للسير على رأس حملة إلى القصيم[٢].

موقف آل رشيد من حملة الشريف الحسين بن علي ضد القصيم عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

خرج الشريف حسين بن علي من مكة المكرمة عام١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ومعه قوة كبيرة من بعض قبيلة عتيبة وبدو الحجاز والقوات النظامية باتجاه القصيم، حيث وصل إلى القويعية[٣] وعسكر فيها، ومن هناك أرسل إلى ابن رشيد يطلب منه

---

[1] الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد: تولى الحكم في حائل في هـ/٢٥أيلول ١٩٠٨م حتى عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، وهو آخر أبناء عبد العزيز بن متعب آل رشيد بعد المجزرة التي ارتكبها سلطان بن حمود ، حيث نجا منها مع أمه وهي من آل السبهان ، وتربى عند أخواله في المدينة المنورة، وكان وقتها رضيع وسعى خاله حمود السبهان لأخذ الثأر من قاتل والد سعود ، وتمكن من مهاجمة حائل بعد تقديم الأموال لبعض أعيانها وسجن الأمير سعود بن حمود ،وكان عمر سعود بن عبد العزيز آنذاك عشرة أعوام،ونصّب خاله حمود وصيّاً عليه، وأرسل حمود إلى اسطنبول يخبرالعثمانيين بما جرى . وصدر مرسوم بتثبيت إمارة الأمير سعود آل رشيد على حائل ومنحه راتب والده . انظر : خزعل ،حسين ، **تاريخ الكويت السياسي** ،ج ٥، دار مكتبة الهلال،١٩٦٢م ،ص٢٢-٢٤؛ وسيشار إليه فيما بعد، خزعل، **تاريخ الكويت** . وانظر :حول راتب ابن رشيد، **الاتحاد العثماني**،ع (١٥٦)، ٢٤شباط ١٩٠٩م، ص٣-٤.

[2] موسى،**الحركة العربية**، ص٥٢.

[3] القويعية: بلدة قديمة وهي أرض سهلية تحيط بها الجبال من جهة الشمال والجنوب، أسست في أواخر القرن الحادي عشر الهجري وهي كبرى مدن العارض النجدية . للمزيد انظر: جنيدل، **المعجم الجغرافي**،ق٣، ص١٠٩٢.

المساعدة ضد ابن سعود، الذي طالبه الشريف حسين بدفع الضرائب السنوية المتأخرة عليه عن منطقة القصيم، التي بلغت قيمتها تسعمائة جنيه استرليني، وفي الوقت نفسه أرسل الشريف حسين إلى أهل القصيم يطلب منهم تحويل ولائهم من الرياض إليه[١]، وعندما وصلت رسل الشريف إلى ابن رشيد، جهّز قوة بلغت ثمانمائة مقاتل من حائل لنجدة الشريف. وتحركت هذه القوات بالسير لمساعدة الشريف، وكتب وكيل ابن رشيد زامل السبهان كتاباً إلى عبد الله بن جلوي أمير القصيم، قال فيها :"إنّ بيننا وبين الشريف معاهدة، تضطرنا إلى مساعدته ،أمّا العهد الذي بيننا وبين ابن سعود فهو حبر على ورق"[٢]. وكان الشريف حسين قد أقام علاقة صداقة مع ابن رشيد في عام١٣٢٨هـ/١٩١٠م[٣]. ولااعتقد أن هذه معاهدة بالمفهوم المعروف؛ بل يمكن اعتبارها نوعاً من التفاهم بين الشريف حسين وابن رشيد، وذلك أننا لم نلحظ أي ذكر لهذه المعاهدة عند الشريف، مما يرجح أنها اتفاق ودي أكثر مماهو معاهدة.

وجمع الشريف حسين القوات السابقة، وأرسل إلى الأمير ابن رشيد يخبره بأن يجتمع به عند ماءٍ بين المدينة المنورة وحائل[٤]، وفي هذا الصدد استعد زامل السبهان وكيل إمارة آل رشيد في حائل لدعم قوات الشريف حسين في حملته إلى القصيم[٥].

---

[1] السعدون، خالد، **أضواء على حملة شريف مكة على القصيم عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م**، الدارة، ع ١، س١٠، شوال ١٤٠٤هـ / حزيران ١٩٨٤م، ص٦٨. وسيشار إليه فيما بعد : السعدون، **حملة شريف مكة على القصيم** .

[2] العمروي، **المعالم الجغرافية والتاريخية**، ج١،ص٨٠.

[3] وليمز، ستيويد، **بريطانيا والدول العربية-عرض للعلاقات الأنجليزية العربية ١٩٢٠-١٩٤٨م**، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٥٢م، ص١٨٧.

[4] **لغة العرب**، ١تموز ١٩١١-٢١ أيار١٩١٢،ص٢٧٦-٢٧٧.

[5] الزركلي، خير الدين، **شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز**، بيروت، ١٩٧٠م، ج١، ص ١٩٣-١٩٤.

وسار الشريف بجيشه من الطائف ووصل الخرمة[١]، والتقى مع أشرافها من آل لؤي، وبعض قبائلها التي قدّمت للشريف الإبل والغنم والتمور. وسارت معه قبيلة عتيبة حتى وصلوا القصيم، وعندما وصل الشريف إلى أطراف القصيم، علم هناك أنّ قبيلة قحطان لا تريد السير معه في هذه الحملة؛ فأرسل الشريف حسين إليها سرية تمكّنت من إخضاعها وسارت مع الشريف كباقي القبائل[٢]، تأكيداً سلطة أمير مكة؛ خاصة على قبيلة عتيبة التي سعى الأمير سعد بن عبدالرحمن شقيق ابن سعود لتجنيد رجالاً منها ضد شريف مكة[٣].

وفي هذه الأثناء عاد ابن سعود من الكويت؛ لمقاومة بعض أقاربه العرائف[٤]، الذين خرجوا عليه وسببوا له المتاعب، حيث بدأوا بالبحث عن حلفاء من القبائل الأخرى[٥]، وأرسل أخاه سعد إلى قبيلة عتيبة لطلب المساعدة منها لهذه الغاية؛ إلاّ أنّ عتيبة انحازت إلى الشريف حسين[٦]. وصادفت قوات الشريف حسين، قوات الأمير

---

[1] الخرمة : بلدة يتبعها عدد من القرى، وتعتبر من الإمارات التابعة لإمارة مكة، وتقع على حدود نجد، وتبعد ٧٥كم شرقي الطائف. انظر :الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ق١،ص٥٢١.

[2] **المؤيد**، القاهرة، ع (٦٢٠٩)،٣ تشرين الثاني ١٩١٠م، ص١.

[3] Clayton,Gilbert Falkinghm,**An Arabian Diary**, University of California press,Berkeley and Los Angeles,1969,p.26 وسيشار إليه فيما بعد : Clayton ,**An Arabian Diary**

[4] العرائف : هم أحفاد سعود بن فيصل آل سعود الذين حررهم ابن سعود من أسر ابن رشيد عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، وعددهم تسعة وكانوا يقيمون في البحرين، واستغلوا انشغال ابن سعود بالكويت، واتجهوا نحو الإحساء ملتجئين إلى أخوالهم العجمان، حيث أثاروا الفتنة في منطقة الخرج؛ لأنّ لجدهم سعود أنصاراً هناك. لكن حاكم الخرج فهد بن معمّر قضى على هذه الفتنة، وترك العرائف الخرج إلى الحوامة والحريق وانضم إليهم الهزازنة، واستولوا على بعض الحصون، لكن ابن سعود هاجمهم وفرّوا إلى الشريف حسين في مكة، وأمر ابن سعود بقتل الهزازنة الذين ساندوا العرائف. انظر :غرايبة ،عبد الكريم ، **مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ -١٩١٨م**،ج١، العراق والجزيرة العربية، مطبعة جامعة دمشق،١٩٦٠م ، ص٤٠٩.

[5] **(R.H)** ,Vol .7,p.508,[F.O 371/2779].

[6] الريحاني، أمين، **تاريخ نجد** ، ص١٩٠. Howarth, **The Desert king Ibn Saud,**p108-109

سعد بن عبد الرحمن، وحدث تبادل لإطلاق النار بين الشريف عبدالله قائد هذه القوات والأمير سعد ومرافقيه؛ وقبضوا على سعد وجاءوا به إلى الشريف حسين، حيث استقبله الشريف استقبالاً جيّداً، وكتب الشريف وسعد كتاباً لعبد العزيز آل سعود لإخباره بهذه الحادثة، وطلب الشريف حضور عبد العزيز إليه. ووصل كتاب الشريف إلى عبد العزيز، وقال: إنّه لايعلم بوصول الشريف لهذه المنطقة، ولم يقع منه ما يوجب احتجاز أخيه سعد، كما لم يسبق لعبد العزيز أن رفض طلباً للشريف حسين. وسار ابن سعود بقوة بلغت نحو سبعمائة رجل ومائة خيّال، ونزل بالقرب من مقر الشريف؛ وطلب ابن سعود من الشريف حسين أن يطلق سراح سعد، وتوسط أحد شيوخ عتيبة بين الشريف وابن سعود من أجل سعد وتوقيع اتفاقية أيضاً، ووقّع ابن سعود وشيوخ عتيبة وأهل القصيم على هذه الاتفاقية، وأرسل ابن سعود هدية للشريف حسين؛ هي عبارة عن ثلاثة من الخيل الأصايل؛ فأطلق الشريف سراح سعد. وقد تضمّنت هذه الاتفاقية ربط منطقة بريدة[١] وما حولها من بلاد القصيم بضريبة سنوية، تدفع لخزينة الدولة العثمانية، وتكون ولاية هذه المناطق لابن سعود باختيار الأهالي، ومنع ابن سعود من الاعتداء على القبائل التابعة للحجاز، كما أنّ للشريف حق تقديم شكوى ضد القبائل التي تعتدي عليه. وتعهّد ابن سعود بعدم الخروج عن أمر الشريف خاصة فيما يتعلق بمصالح الدولة العثمانية في نجد، ووصل كتاب من ابن رشيد يخبرالشريف حسين بالصلح، الذي تمّ بينه وبين ابن سعود قبيل وصول الشريف إلى نجد، وحظي هذا الصلح بتأييد الشريف بهدف تأمين التجارة في هذه المناطق[٢].

---

[1] بريدة :قاعدة القصيم وأكبر مدنه، سميت بريدة لكثرة مائها وبرودته ،ويذكر أن بنائها بدء في عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م، بناها شخص يدعى راشد الدريبي ، وآل الدريبي حكموها حتى استولى آل أبا الخيل عليها . وهي مدينة ذات أسوار وتقع على بعد ١٢ميلاً شمالي عنيزة ، وهي كثيرة الزراعة حيث تكثر فيها مزارع النخيل خاصة في الجهات الغربية والشرقية والجنوبية. انظر : العبودي ، محمد بن ناصر ، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم)**، ط١، ق ٢، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض، ١٩٧٩م، ص٤٥٦ .

[2] **المؤيد**،ع (٦٢٠٩)،٣تشرين الثاني ١٩١٠م،ص١.

وبالنظر إلى ما جرت عليه الأمور، فيمكن القول أنّ الشريف حسين لـم يكـن راغباً حقاً في قتال ابن سعود وأهل نجد؛ إلاّ أنّ هدفه هو إرغام ابـن سـعود علـى الخضوع لسلطة الشريف والالتزام بدفع الضريبة للدولة(١). وتم بذلك تحسين العلاقات بين ابن سعود والحكومة العثمانية، بعد تعكّر صفوها؛ بسبب تعـدي بعـض القبائـل النجدية على ولاية الإحساء التابعة للدولة العثمانية(٢). لكن ذلك لاينفي فشل ابن سعود في صراعه مع الشريف حسين(٣) بمساعدة آل رشيد، حيث قبـل ابـن سـعود علـى مضض السيادة الاسمية العثمانية(٤).

ولا نرجح هنا صحة الاتفاق المبرم بين ابن رشيد وابن سعود، قبيل وصول الشريف حسين إلى نجد؛ فكيف يكون قد تم مثل هذا الصلح؛ وفي الوقت نفسه يشارك ابن رشيد فعلياً في قوات الشريف، إلى جانب أن العلاقة بين ابن سعود وابـن رشـيد عدائية بشكل واضح منذ سيطرة ابن سعود على الرياض عـام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، ويجدر بنا الإشارة إلى الأحوال العامة في القصيم قبل حملة الشريف حـسين ضـدها عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وتوضيح علاقة آل رشيد وآل سعود وأثرها علـى موقـف الشريف حسين من هذه العلاقة؛ فقد استرد ابن سعود القصيم من سـيطرة آل رشـيد كجزء من الصراع بين الرياض وحائل، ومع تدخل الحكومة العثمانية لـصالح ابـن رشيد؛ إلاّ أنّ كفة الصراع مالت لصالح الرياض بدءاً من عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، وسيطرة ابن سعود على القصيم وحصوله على ولاء أهلها(٥).

---

[1] العمروي ،**المعالم الجغرافية والتاريخية**، ج١،ص٨٠.

[2] رفيع، محمد عمر، **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، منشورات نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة، ١٩٨١م، ص٢٦٠.

[3] صابان،سهيل، **الجزيرة العربية، بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية** ، الرياض ، ٢٠٠٥م،ص١٣١.

[4] Clayton ,**An Arabian Diary** ,P.26

[5] السعدون، **حملة شريف مكة على القصيم**، ص ٦٨ .

ونستطيع القول، أنّ علاقة آل رشيد في حائل كانت جيّدة مع الشريف حسين في هذه الفترة، واتضح ذلك من خلال موقفهم من أول حملة قادها الشريف ضد القصيم، فقد لبّى آل رشيد طلب الشريف حسين بالمشاركة في الحملة، وقدّموا القوات لمساعدة الشريف والدولة العثمانية لإخضاع آل سعود في نجد أعداء آل رشيد.

موقف آل رشيد من حملة الشريف الحسين بن علي ضد عسير عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

عاد الشريف حسين بن علي إلى الحجاز بعد هدوء الأوضاع في منطقة نجد عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ، وانتهاء الاضطرابات في القصيم، بعد إخضاع ابن سعود للدولة العثمانية ؛ والتزامه بدفع الضرائب.

وبعد أنّ أصبحت عسير متصرفية تابعة للدولة العثمانية[١]، لم تكن العلاقات بين أشراف مكة وأمراء عسير واضحة. ولم تبيّن المصادر المتوفرة حال هذه العلاقات حتى عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، عندما أعلن محمد الإدريسي في عسير الثورة على الدولة العثمانية، عندها عهدت الحكومة العثمانية لشريف مكة الحسين بن علي أمر القضاء على هذه الثورة، ولم يتوان الشريف عن مد يد العون والمساعدة للعثمانيين.

بدأ الأدارسة في الظهور في عسير حينما وصل أحمد الأدريسي[٢] إلى صبيا[١]، ثم ظهرحفيده محمد بن

---

[1] **سالنامة دولت علية ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م**،وتوز التنجي دفعة،استانبول،باب عالي جوارنده،أبوالسعود جادة سنده محمود بك ، مطبعة سندة ، طبع أو لنشمدر،ص٩٢.

[2] أحمد الإدريسي :ولد في بلدة العرائش على ساحل الاطلسي في عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، وهو من الأشراف الحسنيين الأدارسة في المغرب، درس العلوم في مدينة فاس وذهب إلى مكة لطلب العلم ؛ ثم

علـــي[٢] الذي استغل نفوذ جـده الروحي، وبدأ يطالب بمكانة سياسية؛ مما دفع السلطات العثمانية إلى إرسـال حملـة كبيرة للقضاء عليه[٣].

وكلّفت السلطات العثمانية الشريف حسين بالسير بحملة إلـى عـسير، وبعـث الصدر الأعظم ووزير الحربية محمود شوكت إلى متصرف عسير سليمان شفيق فـي نهاية عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، رسالة جاء فيها؛ " بأن الدولة العثمانية عيّنت الحـسين بن علي أميراً على مكة، وأنها جعلت مفاوضاتها مع اليمن وعسير بواسطة الحجـاز، لذلك فيجب على سليمان شفيق التعاون مع الحسين والعمل معاً "[٤].

وفي عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، بدأ محمد الإدريسي بمراسلة القبائل في الحجـاز لزيادة عدد أتباعه، واستعداداً للتحضير للثورة ضد الأتراك في عسير. وقد ألقى رجال

إلى اليمن حيث نشر طريقته الصوفية وبدأ الناس يتهافتون عليه ، وتجول في مختلف المناطق اليمنية إلى أن استقر في صبيا .الريحاني، **ملوك العرب**،ج١،ص٢٥٢- ٢٦٠.

[1] صبيا : هي مدينة قديمة تقع عند الوادي المسمى باسمها ، وهي مركز تجاري على طريق جازان ــ الحجاز. أما صبيا الجديدة فهي التي أسسها الإدريسي لتجنب خطر السيول وأطلق عليها إسم الإدريسية . انظر العقيلي، محمد بن أحمد ،**المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان ،المخلاف السليماني)** ط٢،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،الرياض،١٩٧٩م،ص٢٥٤. وسيشار إليه فيما بعد :العقيلي ،**المعجم الجغرافي .**

[2] محمد بن علي الإدريسي : مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير، أصله من فاس في المغرب ، أقام جده أحمد في صبيا حيث ولد محمد فيها عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م،درس في الأزهر ونشر طريقة جده الصوفية ،وتبعه الكثيرون من أهل عسير ، كان شجاعاًحافظ على دولته حتى وفاته عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م. الزركلي ، **الأعلام** ،ج٦، ص٣٠٣.

[3] سالم ، سيد مصطفى ، **تكوين اليمن الحديث** ، ط٤، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٨٩.وسيشار إليه فيما بعد : سالم ، **تكوين اليمن** .

[4] ملكاوي، حنان، **العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة (١٩٠٨- ١٩٢٥م)** منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان،١٩٩٧م، ص٧٧. وسيشار إليه فيما بعد : ملكاوي ، **العلاقات.**

الشريف القبض على بعض رجال الإدريسي بالقرب من مكة وأودعوا السجن، ومــن هنا أدرك الشريف الحسين خطر الإدريسي؛ حتى أنه شعر أنّ الإدريســي يرنــولغزو الحجاز[(١)]. واستعد الشريف حسين بن علي لمحاربة عدو الدولة، وفك حصار مدينــة أبـــها[(٢)].

وكان الإدريسي قد سيطر على جميع المراكز العسكرية بين مدينة أبها والــسواحل [(٣)].

وكانت الحكومة العثمانية في عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، قد أرسلت الشريف عبدالله بن الحسين بن علي إلى المناطق اليمنية؛ لينصح السكان بـــالتزام الهـــدوء والإذعـــان لأوامرها[(٤)]. وغادر الحسين بن علي مكة يقود جيشاً من العــرب والعثمـــانيين، قـــدّر بنحو خمسة آلاف ومائتين[(٥)]، فوصل القنفذة[(٦)]، ثم إلى تعز[(٧)]، حيث عزز الحامية فيها

---

[1] البركاتي، **الرحلة اليمانية**، ص٩؛ **الاتحاد العثماني**،ع (٥٢٣) ،ص ١؛ الملك عبد الله، **الآثار الكاملة** ، ص٧٨؛ العقيلي ، **تاريخ المخلاف**، ج٢،ص٦٩٣.

[2] أبها : عاصمة عسير تقع في الجانب الشرقي من بلاد عسير بين جبال جرداء، ومن أهم قراها السقا وتيهان والسودة وطبب.عسيري، **عسير** ،ص ٩١ ؛ وانظر : بن جريس، غيثان بن علي، **أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية**، ط١، الرياض،١٩٩٧ م، ص١٤-١٨.

[3] **كيف غزونا مصر، مذكرات الجنرال التركي علي فؤاد**، نقله إلى العربية : نجيب الأرمنازي، منشورات دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢م، ص٧٦.

[4] **العصر الجديد** ، دمشق ، ع (٧٧)، ٣٠تشرين الثاني ١٩٠٩م،ص٢؛ **المؤيد** ،ع (٦٣٠٧) ،٦ آذار ١٩١١م،ص٥.

[5] البركاتي ، **الرحلة اليمانية** ، ص٣١؛ **المقتبس** ، دمشق ،ع (٩٥٦) ١٥،نيسان ١٩١٢م، ص ٢؛ العقيلي ، **تاريخ المخلاف** ،ج٢، ص٦٩٥ .

[6] الملك عبد الله ، **الآثار الكاملة** ، ص ٧٩.

[7] تعز : تبعد عن صنعاء مسافة ٢٤٥كم ، وقد عرفت بهذا الاسم منذ القرن السادس الهجري عندما سكنها (توران شاه) الأيوبي . وزادت شهرتها بعد ذلك عندما أصبحت عاصمة الرسوليون، وفي هذه الفترة أصبحت مزدهرة بالعلوم والآداب وبناء المساجد والقباب والقلاع . وتحيط بها الجبال والهضاب من كل جانب وتتميز بنقاء هوائها واعتدال مناخها ، كما ويوجد بها بعض الأودية الزراعية التي تشتهر

وتقدم نحو أبها[١]. وأرسل الشريف إلى ابن سعود وابن رشيد لحماية الحدود حفظاً للأمن[٢].

واستطاع الشريف الحسين جمع قوات إضافية من القبائل التي كانت في طريق سيره إلى أبها، حيث بلغ مجمل جيشه ما يقارب الثلاثون ألفاً[٣]، في حين بلغ عدد قوات الإدريسي ومناصريه ثلاثين ألفاً أيضاً[٤].

وقررت الحكومة العثمانية إرسال مبلغ وقدره خمسة وعشرين ألف جنيه إلى الشريف حسين لتغطية تكاليف الحملة[٥]. وعندما وصل الشريف إلى اليمن، دعا القبائل إلى إطاعة الدولة والابتعاد عن الإدريسي، وهدد باستخدام القوة ضد القبائل التي أبقت على ولائها للإدريسي[٦].

بزراعة البن والحمضيات والفواكه وغيرها .انظر : المقحفي ،**معجم البلدان والقبائل اليمنية** ،ج١،ص٢٣١-٢٣٢.

[1] **فلسطين** ، يافا ،ع (٥٢)،٦ تموز ١٩١١م،ص٢.

[2] **المؤيد** ،ع (٦٣٢٩) ٢١ آذار ١٩١١م،ص٢.

[3] **البيان** ، ع (٧) ٤ آذار ١٩١١م، ص٥.

[4] **البيان** ،ع (١٦) ، ١٦آذار ١٩١١م ، ص٢ .

[5] **المؤيد** ، ع (٦٣٢٧) ، ٣٠ آذار ١٩١١م، ص٢.

[6] **الدليل** ، نيويورك ، ع (٣٧٨) ، ٦أيار ١٩١١م، ص٥.

ويظهر مما تقدم إصرار الشريف علـى القضاء علـى الإدريسـي؛أولاً، لإرضاء الحكومة العثمانية، وثانياً، لتحجيم خطر الإدريسي؛ خاصة مع وصول نفـوذه إلى جنوبي الحجاز، وهذا ما خشيه الحسين واعتبره تهديداً لنفوذه في الحجـاز، لـذلك طلب مساعدة الأمير ابن رشيد.

ووصلت الأخبار عن دخول أمير مكة وقواته مدينة أبها بعد فك الحصار عنها[١].

أما موقف آل رشيد من حملة الشريف حسين بن علي ضد عـسير، فلاتـسعفنا المصادر المتوفرة في إعطاء صورة واضحة عن طبيعـة الموقـف، إلاّ أنـه يمكـن استنتاج موقفين متناقضين لآل رشيد من هذه الحملة، نوضحهما على الوجه التالي:

الموقف الأول :

ذكرت صحيفة (البيان) أنّ هناك وفداً وصل إلى الإدريسي مرسلاً من طـرف كل من ابن رشيد وابن سعود يشجعانه على الانتفاض ضد الدولة العثمانية[٢].

الموقف الثاني :

أرسل الأمير ابن رشيد برقية إلى الأستانة، أعرب فيها عـن اسـتعداده لتقـديم خمسين ألفاً من الجنود، لصالح الحكومة العثمانية للمساعدة في صد عـدوان ايطاليـا حليفة الإدريسي[٣].

وإذا تأملنا الموقفين السابقين؛ فإنّ الأقرب للواقـع، تأييـد آل رشـيد لحملـة الشريف حسين ضد عسير، على اعتبار أنها بأمر الدولة العثمانيـة الخاضـعين لهـا (الشريف حسين بن علي وآل رشيد)، ونستند في ذلك إلى ما سبق ذكره وهـوطلب

---

[1] **المؤيد**،ع (٦٤٧٨)، ٣٠ أيلول ١٩١١م، ص٢؛ **البيان** ،ع (١٤)،٢أيار ١٩١١م، ص١.

[2] **البيان**، ع (٧)،١٤ آذار ١٩١١م، ص٢.

[3] **المؤيد**،ع (٦٨٤٦)، ٥كانون الأول ١٩١٢م، ص٤؛ **المقتبس** ،ع (٨٢٢)، ٦ تشرين الأول ١٩١١م، ص٣.

الشريف حسين من ابن رشيد حماية الحدود عندما سار إلى عــسير؛ بالإضــافة إلــى عرض ابن رشيد المساعدة في هذه الحملة .

وبعد استعراض طبيعة العلاقات، التي نشأت بين الشريف حسين وآل رشــيد، منذ استلام الشريف حسين منصبه في عام ١٣٢٦هــ/١٩٠٨م، فقد تبيّن أنّ العلاقــات بينهما، قامت على الود والاحترام المتبادل، والذي ارتكز على العلاقات الحسنة التــي كانت بين الأشراف وآل رشيد، وعلى هذا الأساس استمرت هذه العلاقة بين الــشريف حسين وابن رشيد. ولم يعكّرها إلاّ نــشوب الحــرب العالميــة الأولــى فــي عــام ١٣٣٢هــ/١٩١٤م. وسنعالج أسباب ذلك في الفصل الثالث من الدراسة.

الفصل الثالث

العلاقات بين الحجاز وحائل خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ –١٩١٨)

- دور إمارة آل رشيد في الحرب العالمية الأولى وتأثير ذلك على علاقتها مع الشريف حسين بن علي.

- تأثير بريطانيا على موقف القوى السياسية في الجزيرة العربية من الحرب العالمية الأولى.

- موقف آل رشيد من الثورة العربية الكبرى بين عامي (١٩١٦ – ١٩١٨).

- دور إمارة آل رشيد في الحرب العالمية الأولى وتأثير ذلك على علاقتها مع الشريف حسين بن علي.

وجهت الحكومة العثمانية في نهاية عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، دعوة للشعوب الخاضعة لها للوقوف إلى جانبها ضد الحلفاء، حيث أرسلت إلى كل من ابن سعود، والشريف حسين، وابن رشيد طلبات متكررة دعت فيها إلى إعلان الجهاد ضد بريطانيا، وحددت الحكومة العثمانية الدور المطلوب من ابن سعود، وهو الدفاع عن البصرة وبغداد من أي زحف بريطاني في العراق . أما ابن رشيد فكان عليه الالتحاق بقبائل عنزة والحويطات وبني صخر والشرارات، وقبائل شمال غربي الحجاز المتاخمة لسكة الحديدية، ثم التحرك إلى سيناء ومصر. وتوجب على الشريف حسين والإمام يحيى والإدريسي، حماية سواحل البحر الأحمر، والدفاع عن الأماكن المقدسة وموانيء اليمن(١)، على حسب ما كان في مخطط الحكومة العثمانية.

وكررت الحكومة العثمانية في عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، مجدداً طلبها إعلان الجهاد وإرسال المجاهدين، ورد الشريف حسين في برقية بعثها إلى الأستانة، أنه لأجل تحقيق هذا الطلب؛ فإنّ على الحكومة إرضاء العرب بإعطائهم حقوقهم، والعفو عن المحكومين السياسيين، واعتبار شرافة مكة وراثية ومستقلة، وإذا تحققت هذه المطالب، ستقوم الأمة العربية بواجبها، وسيرسل الشريف أبناءه إلى الشام والعراق. وتعهد أيضاً بالقضاء على أية قوى غير موالية للدولة العثمانية في شرقي الحجاز، ومقابل ذلك طلب الشريف من الحكومة التأثير على الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد للدخول في الحرب(٢)

---

[1] **(R.F.A)Ruling Families of Arabia,**Saudi Arabia: The Royal Family of AL-Saude,Vol 1,p.161-162, [R/15/5/25], edited by A.de L,Rush,archive aditions 1991,col Knox to Govornment of India, 31December1914 وسيشار إليه فيما بعد : **(R.F.A)**

[2] الملك عبدالله، **آثار الكاملة**، ص ١١٤.

وكانت الحكومة العثمانية قد زودت، الأمير ابن رشيد في شباط عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، قبل نشوب الحرب العالمية الأولى، ببعض الأسلحة كالمدافع الجبلية وغيرها، وتسلم ابن رشيد هذه الأسلحة عن طريق السكة الحديدية الحجازية، استعداداً للتوجه إلى البحر الأحمر[1]؛ بهدف تجميع قبائل شمالي الجزيرة العربية بالقرب من نهر الفرات، وتنصيب ابن رشيد أميراً عليها، وانتظار أوامر الحكومة العثمانية بخصوص مهمات حربية، سيتم تحديدها فيما بعد[2].

ويبدو أنّ ذلك لم يكفل للحكومة العثمانية مشاركة فعّالة من ابن رشيد إلى جانبها؛ لأنّ الحكومة العثمانية عندما طلبت من ابن رشيد تزويدها بالمسلحين للدفاع عن البصرة، أبعد جميع رجاله القادرين على الحرب إلى الصحراء[3]. وأكّدت على ذلك التقارير البريطانية، بأنّ قوة القبائل المنوي تجميعها تحت إمرة ابن رشيد؛ خاصة عنزة والرولة وشمّر، قد أُنيطت كلها لابن رشيد، لكنه - أي ابن رشيد – حينما طلبت منه الحكومة العثمانية تزويد هذه القوات بقوات إضافية من جانبه، أرسل جميع رجاله المحاربين إلى صحراء الدهناء، وعندما قام الضباط العثمانيين بتفتيش ديار ابن رشيد لم يجدوا سوى المسنين والأطفال والنساء [4].

---

1 **لغة العرب**،م ٣، ج٨، س٣، شباط ١٩١٤ م، ص ٥٥٦.

2 السعدون، خالد، **موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى كما صورته الوثائق البريطانية**، مجلة الدارة، الرياض، ع ١، س ٩، تشرين الأول ١٩٨٣م، ص ٣٠.

3 Winstone ,H.V.F, **Captain Shakespear**, Jonathan Cape Thirty Bedford square,London,1976 ,p.197

4 **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والاحساء)**، م١، ١٩١٤م- ١٩١٥م، اختيار وترجمة وتحرير : نجدة فتحي صفوة ،ط١، دار الساقي ، بيروت، ١٩٩٦ م. م١، وثيقة رقم (١٢١)، ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤م، ص ٣٣٨. وسيشار إليه فيما بعد : **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، رقم الوثيقة وتاريخها.**

ويعني هذا، أنّ ابن رشيد لم يقدم الدعم الكافي للعثمانيين، واكتفى بإرسال عدد قليل من قواته للبصرة، ولم يرغب تقديم أكثر من ذلك.

وأرسلت الحكومة العثمانية في أوائل عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م ،الضابط أشرف إلى ابن رشيد لتحريضه ضد بريطانيا(١)، ويأتي موقف ابن رشيد من المشاركة في الحرب العالمية على خلاف موقف ابن سعود الذي كان يميل إلى جانب البريطانيين، حيث حظي بدعم حكومة الهند البريطانية بالمال والسلاح، ومكّنته من استرجاع مُلك آبائه في الرياض والإحساء؛ إضافة لطموحه في توسيع مساحة دولته على حساب الشريف حسين في الحجاز وابن رشيد في حائل، لذا رفض ابن سعود دعوة الجهاد الآنفة الذكر. وبالنسبة لموقف الشريف حسين، فلم ينسَ الشريف فترة إقامته الجبرية في الأستانة، كما أنه خبر الدسائس في البلاط العثماني، وكان لمركزه الديني في الحرمين الشريفين أهمية في تعزيز آماله في توحيد البلاد العربية تحت قيادته، ورفض الجهاد أيضاً(٢).

ورأى ابن رشيد أنّ من مصلحته دخول الحرب إلى جانب العثمانيين صراحةً، بعكس موقف كلٍ من الشريف حسين وابن سعود، اللّذين فضّلا انتظار ما ستسفر عنه الأحداث قبل دعم العثمانيين. وهذا الموقف فضّلته الحكومة البريطانية(٣)، من قبل ابن سعود والشريف حسين في الجزيرة العربية.

وهكذا فقد فشلت دعوة الجهاد التي أطلقتها الحكومة العثمانية في الجزيرة العربية، لأنّ الحكومة لم تأخذ في اعتبارها حالة التذمر في الولايات العربية، نتيجة

[1] **The Arab Bulletin** ,1916, Vol. 1,P.362**,** Bulletin of the Arab Bureau in Cairo,1916-1919,archive editions 1986 وسيشار إليه فيما بعد: **The Arab Bulletin**

[2] الديراوي، عمر، **الحرب العالمية الأولى،** ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٤٤٦-٤٤٧.

[3] **(R.F.A)**, Vol. 1,p.161, [R/15/5/25] col. Knox toGovernment of India, 31 December 1914.

لما أحدثته سياستها خلال الخمس سنوات الأخيرة، كما يصعب أن تتجمع تلك القــوى في الجزيرة العربية دون حسم الخلافات فيما بينها . وآثرت تلك القوى التريّث، وفــي الوقت نفسه قرر كلٍ من: ابن سعود، والشريف حسين، وشيوخ عنزة، وبعض شــيوخ شمالي الجزيرة، أن يتحدوا ويبقوا على اتصال معاً، بينما نلاحظ استحكام الخلاف بين ابن سعود وابن رشيد، حيث بدأ ابن سعود بالتحرك فعليّاً بأعمال عسكرية ضــد ابــن رشيد بمساندة من شيوخ عنزة. وأبلغ ابن سعود الحكومة العثمانية رسمياً عدم قدرتــه الالتزام بخطتها والاتجاه شمالاً، نظراً لخلافه مع ابن رشيد، وهو بذلك أوجــد عــذراً مشروعاً لنفسه لتجنب الالتقاء مع القوات البريطانية في العــراق، كمــا طلبــت منــه الحكومة العثمانية(١).

ويعزى التقارب بين ابن سعود والشريف حسين في هذه الفترة، للتقارب بــين وجهتي نظرالطرفين بمسألة المشاركة في الحرب العالمية بناءً علــى طلــب الدولــة العثمانية، مقابل التنافر المشترك مع وجهة نظر ابن رشيد .

وبقيت العلاقات بين ابن رشيد والشريف حسين عند بداية الحــرب العالميــة الأولى حسنة، لأنّ الشريف حافظ على صداقته التقليدية لابن رشيد(٢)، على الرغم من موالاة ابن رشيد للعثمانيين عند نشوب الحرب.

ويظهر لنا أنّ رؤية الشريف حسين لم تتضح بعد في تحديد موقفه من دخــول الحرب، إلاّ أنّ ابن رشيد اتخذ خطوات متسارعة في انضمامه إلــى جانــب الدولــة العثمانية، وبالتالي دخول الحرب، فقد أرسل الأمير سعود بن رشيد رسالة إلــى أميــر

---

1 **(R.F.A)**, Vol. 1,p.161, [R/15/5/25] col. Knox toGovernment of India, 31 December 1914.

2 فريث، زهرة ديكسون، **الكويت كانت منزلي**، دار الكاتب العربي، بيروت، (د. ت)، ص ٢٩، ٣١.
وسيشار إليه فيما بعد : فريث، **الكويت** .

الكويت الشيخ مبارك الصباح[١]، بيّن من خلالها تمسكه بولائه للدولة العثمانية، على الرغم من المحاولات العديدة التي قام بها المسؤولون البريطانيون لإقناعه بالعدول عن ذلك [٢].

ورفض ابن رشيد دعوة ابن سعود التي وجهها له وللشريف حسين، وتلخّصت هذه الدعوة بالتزام الحياد في مسألة مشاركة العرب في الحرب العالمية، وقال ابن رشيد: " إنّ أنور باشا قد أرسل إليّ عشرة آلاف بندقية، وبعد أن نحطمها على رأسك أفكر بما تقول "[٣].

ويتضح لنا أنّ ابن رشيد، يستند على قوة جيّدة، ويحظى بدعم من المسؤولين العثمانيين، لذلك رفض اقتراح ابن سعود واستمر في الوقوف في صف الدولة العثمانية.

- تأثير بريطانيا على موقف القوى السياسية في الجزيرة العربية من الحرب العالمية الأولى:

شعرت السلطات البريطانية في تشرين الأول عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤ م، بأنّ أمر اشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية إلى جانب ألمانيا بات مؤكداً، وبدأت هذه السلطات بإعداد ترتيبات للأوضاع في الجزيرة العربية بما يتلائم مع مصالحها،

---

[1] مبارك الصباح : هو الحاكم السابع للكويت ، تولى الحكم بعد قتله لأخويه محمد وجراح، وخاض معارك عدة ضد آل رشيد في حائل، وكان شجاعاً ولم تكن علاقته جيدة مع الأتراك العثمانيين، وقد تمكن من إخماد تمرد أهل الكويت ضده، توفي في عام ١٣٣٤هـ/١٩١٥م. انظر : الرشيد، عبد العزيز، **تاريخ الكويت**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٤٦- ١٥٠. وسيشار إليه فيما بعد : الرشيد، **تاريخ الكويت**.

[2] السعدون، **الاتصالات بين أمير حائل وشيخ الكويت**، الدارة، الرياض، ع ١، س ١٣، حزيران ١٩٨٧م ، ص ٨ . وسيشار إليه فيما بعد : السعدون ، **الاتصالات** .

[3] العمروي ، **المعالم الجغرافية والتاريخية** ، ج١، ص ٩٠.

وبدأت باستطلاع اتجاهات العرب بشأن الحرب؛ فبعد محاولات عديدة غير ناجحة استبعدت الحكومة البريطانية ابن رشيد من الوقوف إلى جانبها، أوالتزام الحياد على الأقل[١].

واتصلت بريطانيا عن طريق ضباطها مع ابن سعود في شهر نيسان عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، بحضور المقيم السياسي البريطاني في الكويت جري (Grey)[٢]، الذي طلب من ابن سعود التعهد بإعلان الحرب علناً ضد الدولة العثمانية، مقابل تقديم ضمانات له من بريطانيا ضد أي انتقام عثماني أوهجوم من البحر؛ بالإضافة للاعتراف بوضعه القائم في نجد والاحساء[٣].

وفي الوقت ذاته أفاد تقرير صدر عن جري مرسل إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج برسي كوكس (Percy Cox)[٤]، أنّ ابن سعود تسلم مؤخراً رسالة من أنور باشا، طلب منه تجهيز قوة عسكرية وإرسالها إلى سوريا لمساعدة الحكومة العثمانية ضد البريطانيين، بيد أنّ ابن سعود اعتذر عن القيام بهذه المهمة متعللاً بالظروف المحلية في نجد[٥].

---

1 السعدون،**الاتصالات**، ص١١ .

2 **(R.F.A)**, Vol. 1,p.161, [R/15/5/25] col. Knox toGovernment of India, 31 December 1914.

3 **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، م١، وثيقة رقم (١٤٥)، البصرة ٤ كانون الثاني ١٩١٥م، ص ٣٨٩ .

4 برسي كوكس : المقيم السياسي البريطاني في الخليج بين عامي١٩٠٤-١٩١٣، وكان قبل ذلك مساعداً للمقيم السياسي في الصومال البريطانية بين عامي ١٨٩٢- ١٩٠١، ثم عمل قنصلاً في مسقط من ١٩٠١-١٩٠٤، ثم ضابطاً سياسياً رئيسياً للقوة البريطانية بالهند خلال الفترة ١٩١٤-١٩١٨، وعُيّن بعد ذلك مندوباً سامياً بالعراق من عام ١٩٢٠-١٩٢٣. **موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي** ،مجموعة مؤلفين،مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩م، ص ٥٠٤.

5 **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** ،م ١، وثيقة رقم (١٢٠)، الكويت ٢٧ تشرين الأول ١٩١٤م، ص ٣٣٧.

وبعد ضمان موقف ابن سعود، لم يبق أمام الحكومة البريطانية سوى الـشريف حسين، حيث أشارت الوثائق البريطانية إلى أنّ الاتصالات الأولى بين الشريف حسين والحكومة البريطانية تعود إلى شهر تشرين الثاني عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، حيث ورد أنّ كتشنر (Kitchener)[١] أكّد للشريف حسين، بأنّه إذا قدّم العرب المساعدة لبريطانيا في حربها ضد الدولة العثمانية؛ فإنّ بريطانيا سوف تحجم عن التدخل بأي حال من الأحوال في شؤونهم، سواء الدينية أو غيرها، ولسوف تحترم منصب الشريف ومقامه وتقدم له الحماية من أي عدوان خارجي، واقترح كتشنر إعادة بعث الخلافة العربية في مكة، وضمان استقلال العرب، وستشكل هذه الضمانات نقطة انطلاق للحركة العربية بهدف التخلص من الحكم العثماني، وإنشاء الدولة العربية في الجزيرة العربية وسوريا[٢]، وقال جري أنّ هدف الحكومة البريطانية بعد زوال الدولة العثمانية إنشاء دولة عربية مستقلة في الجزيرة العربية[٣].

وفي مستهل زيارة الشريف عبدالله بن الحسين لمصر في شباط عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، سنحت له الفرصة للقاء كتشنر في القاهرة، وتم في هذا اللقاء تباحث أوضاع الحجاز، خاصة الخلافات بين الحكومة العثمانية وشريف مكة بشأن

---

[1] اللورد كتشنر : اريل هربت (١٨٥٠-١٩١٧) ، قائد عسكري وسياسي بريطاني، خدم في الجيش الفرنسي وفي فلسطين وقبرص ومصر، عيّن حاكماً عاماً للسودان، ثم في الجيش المصري عام ١٨٩٢م ثم وزيراً للحربية البريطانية، وتوفي غرقاً في ظروف غامضة في حزيران عام ١٩١٦م واتهمت جاسوسة ألمانية بتدبير حادث غرق السفينة التي كان على متنها كتشنر وهو في طريق إلى روسيا. Arthur, George,**Life of Lord Kitchener**,Vol.3,Machillan and CO,Limited,London,1920,p.2,9;**Tims**,London,30November1921

[2] **(A.D.M) Arab Dissident Movements 1905-1955**,Vol.1,1905-1920,P.361,[CAB17/176],edited by A.L.P.Burdett,archive editions 1996,U.K.وسيشار إليه فيما بعد:(**A.D.M**)

[3] Mears,E.G,**M odern Turkey** ,selected documents (1908-1923),New York,1924, p.610-612.

التغيرات التي ستقوم بها الحكومة في الحجاز وتطبيق قانون الولايات[١] عليهـا، ممـا يعني فقدان وضعها المستقل[٢].

وبعد عودة الشريف عبدالله إلى الحجاز، وصل شخص يدعى علـي أفنـدي البزار وهو مصري، حاملاً معه رسالة من ستورز (Storss) – الكاتب الـشرقي فـي القنصلية البريطانية في مصر – جاء فيها:" بما أنّ الدولة العثمانية قد ضربت عـرض الحائط بصداقتها التقليدية مع بريطانيا العظمى، وانضمت إلى صفوف الألمـان؛ فـإنّ بريطانيا العظمى ترى نفسها في حل من تلك التقاليد التي تربطها بتركيا منـذ القـديم، فهل إنكم وسمو والدكم ما زلتم على رأيكم الأول في القيام بما يجـر إلـى اسـتقلال العرب استقلالاً تاماً ؟ فإن كنتم وسموه على ذلك الـرأي إلـى الآن؛ فـإنّ بريطانيـا العظمى على استعداد لإمداد الحركة العربية بكل ما هي في حاجة إليه "[٣].

وحظي الشريف حسين باهتمام كبير لدى الحلفاء، الذين علقوا عليه الآمال في الانضمام لجانبهم؛ لأنّ الشريف حسين بصفته من الأسرة الهاشمية، عُدّ من من أكبـر المتنفذين في العالم الإسلامي، ورغبت السلطات البريطانيـة الاسـتفادة مـن مكانـة الشريف هذه للوقـوف بوجه إعلان الجهاد من قبل العثمانيين[٤]. وبعد وصول الوالي

---

[1] قسمت الحكومة العثمانية البلاد العربية إلى ولايات، وتنقسم الولاية إلى ألوية و متصرفيات ونواحي، وتعيّن الحكومة الموظفين في الأقسام الإدارية . انظر : **الدستور**، ترجمة : نوفل، نعمة الله، نوفل، مراجعة وتدقيق : خليل الخوري، م١، طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م ، ص٣٨٢-٣٨٦.

[2] الملك عبدالله، **الآثار الكاملة**، ص ٨٩-٩١.

[3] الملك عبدالله، **الآثار الكاملة**، ص ١١١؛ وانظر: Cleveland, L.William, **AHistory of the modern Middle East**,second edition, Westview press,U.S.A,1999,p.159 وسيشار إليه فيما بعد: Cleveland , **AHistory.**

[4] فاسيليف، الكسي، **تاريخ العربية السعودية** ،ط١، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م، ص ٢٨٠؛ انظر : انطونيوس، **يقظة العرب**، ص ٢٢١؛ Cleveland , **AHistory**,p.153.

العثماني الجديد وهيب باشا إلى الحجاز في شباط عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، زاد ذلك من مخاوف الحسين بتغير السياسة العثمانية تجاه الحجاز وشموله فعلياً بقانون الولايات الجديد[١]، وعلى الرغم من أنّ المفاوضات بين شريف مكة والحكومة البريطانية بدأت منذ أن لاحت في الأفق بوادر الحرب العالمية الأولى، إلاّ أنها لم تسفر عن شئ بادئ الأمر؛ بسبب تردد الشريف في دخول الحرب[٢].

واعتُبرت زيارة الشريف عبدالله إلى القاهرة في ١٣٣٢هـ/ شباط ١٩١٤م – أي قبل بدء الحرب بستة أشهر – عبارة عن استطلاع آراء المسؤولين البريطانيين[٣]، التي لم تكن متحمسة لمساندة الشريف إذا ما ثار على الدولة العثمانية؛ وذلك من خلال رد كتشنر المباشر على الشريف عبدالله، عندما تساءل عن مدى تقديم الحكومة البريطانية المساعدة للشريف حسين، حينها قال كتشنر: "إنّ بيننا وبين تركيا صداقة تقليدية لاتبيح لنا التدخل في شؤونها الداخلية"[٤]. وبيّن كتشنر أنّ مصلحة بريطانيا الوحيدة في بلاد العرب هي سلامة الحجاج الهنود[٥]، وأنّ هناك مخاوف بريطانية حقيقية على وضع السكان البريطانيين المسلمين في الهند ومصر والسودان[٦].

ويتضح مما سبق أنّ موقف الحكومة البريطانية ممثلة بكتشنر، بدا متأنياً؛ لأنّ كتشنرلم يعط جواباً قطعياً للشريف عبدالله بتقديم المساعدة البريطانية لشريف مكة،

---

1 Dawn , **From Ottomanism to Arabism**,p. 16؛ الملك عبدالله ، **الآثار الكاملة** ، ص ٩٥-٩٦

2 لودر، (ج. دي.ف)، **القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق**، تعريب : نزيه المؤيد العظم، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٢٥م، ص ١١. وسيشار إليه فيما بعد : لودر، **القول الحق** .

3 الملك عبدالله، **الآثار الكاملة**، ص ٨٩-٩١.

4 **المصدر نفسه**، ص ٩١؛ وانظر : أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص ٢٠٩- ٢١٠.

5 ديرلاند، فيليب ويلارد، **العراق دراسة في تطوره السياسي** ، ترجمة : جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٤٩م، ص ١٧٢؛ موسى، سليمان، **الانجليز والثورة العربية الكبرى**، دراسات عربية، بيروت، س٢، ١٩٦٦م، ص ٣٥.

6 Storss,Ronald, **Orientations**,defintive edition,Nicholson and Watson,London,1949,p.149
وسيشار إليه فيما بعد : Storss , **Orientations**

لكن هذا لايعني أنه لم تحدث اتصالات بين المسؤولين البريطانيين أنفسهم للتشاور في الأوضاع وما ستؤول إليه، إذا ما دخلت الدولة العثمانية حليفة ألمانيا فعلياً الحرب. وفي رسالة بعثها كتشنر إلى جري، أخبره بمحادثاته مع الشريف عبدالله في القاهرة، وأعرب عن مخاوفه بشأن إجراءات الحكومة العثمانية الأخيرة في الحجاز، من تعيين والي جديد وتقليص صلاحيات أمير مكة، وشكوكاً في احتمالية عزل الشريف حسين، وإذا حدث ذلك ستكون هناك مساعي بريطانية مع الحكومة العثمانية لمنع تنفيذ ذلك[١]. لكن مجريات الأحداث لم تفتح مجالاً لمثل هذه التحركات.

ورغم التطورات السياسية السابقة؛ فلم يحدث احتكاك مباشر بين الشريف حسين وآل رشيد منذ بداية الحرب في ١٣٣٢هـ/ آب عام ١٩١٤م، حتى بداية عام١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، فقد استمر ابن رشيد في موقفه من تقديم المساندة للقوات العثمانية، على رغم أنها لم تكن مشاركة قوية، واقتصرت على جبهة واحدة وهي جبهة العراق، حيث كُلف ابن رشيد بدخول ساحة الحرب العراقية مع قبائله وأسلحته كاملة، لمواجهة القوات البريطانية هناك[٢]، وفي الوقت نفسه لم يتجاهل ابن رشيد خلافه مع ابن سعود، وخاض ضده معركة جراب[٣]، التي حدثت في ٧ربيع الأول عام ١٣٣٣هـ / ٢٤ كانون الثاني عام ١٩١٥م.

كانت معركة جراب جزءاً من النزاع بين آل رشيد وآل سعود، الذي بدأ منذ استيلاء الأمير محمد آل رشيد على الرياض في أواخر القرن التاسع عشر، والذي استمر مرة يميل لصالح ابن سعود وأخرى لصالح ابن رشيد. وقد زار الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الكابتن شكسبير (W.H. Shakespear) في شتاء عام(

[1] موسى ، **المراسلات التاريخية** ، م ١ ، وثيقة رقم (٦) ، ص ١٧.

[2] **البيان** ،ع (٢٢١) ، ١٣آذار ١٩١٥م ، ص ٤.

[3] جراب: هو موقع ماء شمال غربي صحراء الدهناء في شمال نجد ، وهو قريب من الزلفي وكانت تعرف قديماً بإراب ، انظر : جنيدل ، **المعجم الجغرافي** ،ص ٢٩٥-٢٩٦.

١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م- ١٣٣٣هـ/١٩١٥م)، نجد للمرة الثانية للانضمام إلى ابن سعود، الذي كان يجهز قواته للزحف شمالاً لصد هجوم ابن رشيد، الذي كان بتدبير من العثمانيين[١].

وبعدها تحرك ابن رشيد من حائل على رأس قوة ومحملاً بالأسلحة التي حصل عليها من العثمانيين، وعندما علم ابن سعود بخروج ابن رشيد، جمع قواته ومعه قبيلتا العجمان[٢] ومطير وسلك الطريق نفسها التي من المتوقع أن يسلكها ابن رشيد نحو جراب، وكان السبق لابن سعود باحتلال الموقع، وبات ينتظر ابن رشيد بعد ترتيب قواته هناك[٣] .

وقدّم ابن سعود للمسؤولين البريطانيين تفصيلاً لخطته في معركته ضد قوات ابن رشيد، وأفاد ابن سعود أنه أعدّ حملة ضخمة لمقابلة ابن رشيد، الذي بيّنت التقارير البريطانية شمول قواته على عدد من الضباط العثمانيين[٤]. لكن المصادر السعودية صورت أنّ عدد قوات ابن رشيد أكثر بكثير من قوات ابن سعود[٥].

نشب القتال بين قوات ابن سعود وقوات ابن رشيد في صباح يوم ٧ربيع الأول عام ١٣٣٣هـ/ ٢٤كانون الثاني عام ١٩١٥م، في موقع جراب بمشاركة الكابتن شكسبير، الذي أصر على القتال بنفسه، على الرغم من دعوات ابن سعود

---

1 **The Arab Bulletin** ,1917, Vol. 2, p . 14

2 قبيلة العجمان : تنتسب العجمان إلى يام في نجران، ونسبتهم هذه إلى قحطان مجادل في صحتها؛ و المرجح أنهم وآل مرة أبناء عم، ومنازلهم في جوار بني خالد، وتمتد مناطقهم إلى الصمان وحتى زلفى والقصيم . انظر : حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ١٩٠.

3 العمروي، **المعالم الجغرافية والتاريخية**، ج ١، ص ٩١.

4 **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، م ١، رقم الوثيقة (١٤٨)، ١١ كانون الثاني ١٩١٥م ، ص ٣٩٦.

5 قدرت قوات ابن سعود بـ ٣٢٠٠ مقاتل و٣٥ فرس وقوات ابن رشيد بـ ٣٤٠٠ و١٨٠فرس، العمروي، **المعالم الجغرافية والتاريخية**، ج ١، ص ٩٢؛ سعيد، أمين، **تاريخ الدولة السعودية**، م ٢،(د.ط)، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٧٧. وسيشار إليه فيما بعد : سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**.

المتكررة له بعدم المشاركة في المعركة[١]، وتأتي مشاركة شكسبير بالمعركة بـصفته ضابطاً في المدفعية، وكان دوره الإشراف على إطلاق القنابل من مدفع ميدان[٢].

ومهما يكن من أمر؛ فقد كانت المعركة سجالاً بين الطرفين، ورجحت كفة ابن سعود فيها، لكن أمراً ما حدث غيّر مسار المعركة، حيث انقلبت قبيلة العجمان على ابن سعود، وتراجعت إلى الخلف، ونهبت عتاد ابن سعود، وفرت من الميدان باتجاه الإحساء، مما أعطى الفرصة لقوات ابن رشيد للتقدم، خاصة مع انكسار ميمنة جيش ابن سعود؛ بسبب فرار العجمان، وأحدث كل ذلك حالة من الإرباك في جيش ابن سعود، وفي هذه الأثناء كانت قبيلة مطير تتابع سير المعركة من على جبل يشرف على جراب . وأغارت على مخيم ابن رشيد في صحراء الدهناء، وأعملت فيه النهب، وانتهت المعركة بين الطرفين بإنهاك قوتهما، وعاد كلٌ منهما إلى مقره[٣]، دون تحقيق النصر.

وكان من أبرز نتائج المعركة هي مقتل شكسبير[٤]، وفي برقية مرسلة من برسي كوكس إلى حكومة الهند، أكدّ فيها كوكس نبأ مقتل الكابتن شكسبير، الذي شارك في العمليات العسكرية بين قوات ابن رشيد وقوات ابن سعود [٥].

ولابد هنا من توضيح موقف الشريف حسين من القتال بين ابن سعود وابن رشيد، حيث كان الشريف في هذه الفترة ينفذ طلباً للحكومة العثمانية بمهاجمة منطقة

---

[1] المختار، صلاح الدين، **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**، ج٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،(د.ت) ، ص ١٦٤-١٦٥.

[2] فريث، **الكويت**،ص٣١.

[3] العمروي، **المعالم الجغرافية والتاريخية**، ج١،ص ٩٣-٩٤.

[4] Monroe, Elizabeth,**Philby of Arabia**,first published, Faber and Faber, London,1973,p.70; **The Arab Bulletin** ,1917, Vol. 2, p . 14 ; Glubb, **Britain and the Arabs** ,p.60

[5] **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** ، م١، وثيقة رقم (١٥٥) ، بتاريخ ١٦شباط ١٩١٥م ، ص٤٠٧.

الوشم[١]، في القصيم أثناء تحرك ابن سعود لحرب ابن رشيد، بناءً على ما سبق من اتفاق ضمني بين الشريف حسين وابن سعود فيما يختص بتوحيد السياسة ضد العثمانيين، وهذا لايناقض تحرك الشريف إلى الوشم، الذي يبدو أنه جزءاً من مهادنة الشريف حسين للعثمانيين في هذه المرحلة؛ لأنّ الثورة تجول في فكر الحسين ضد العثمانيين.

وحاول ابن رشيد بعد المعركة الزحف إلى بريدة لاحتلالها؛ فكان رد الشريف حسين هو إرسال ابنه الشريف عبدالله إلى أطراف نجد على رأس حملة لتهديد ابن رشيد، وقد أثمرهذا الأمر عن رجوع ابن رشيد إلى حائل دون تحقيق هدفه[٢]. واتجه الشريف عبدالله بن الحسين في ربيع الثاني ١٣٣٣هـ/شباط عام ١٩١٥م، لمساعدة ابن سعود ضد ابن رشيد، وقد ساهم وجود الشريف عبدالله سبباً في منع ابن رشيد من متابعة التقدم إلى بريدة، ومن الجدير ذكره أنّ الكابتن شكسبير قال قبل المعركة إنّ عبدالله بن الحسين وابن سعود كانا على علاقة مباشرة في ذلك الوقت[٣]. أي أنهما يشتركان في معاداة ابن رشيد، هذا وقد أعطى الشريف حسين أوامره إلى قبيلة عتيبة لمساعدة ابن سعود ضد ابن رشيد[٤].

ويظهر لنا هنا، أنّ النزاع بين الشريف حسين وبين ابن رشيد قد بدأ، عندما ساعد الشريف ابن سعود ضد ابن رشيد بإرسال ابنه عبدالله؛ وبذلك انتهت مرحلة الصداقة والود السابقة، وبدأت منذ عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م مرحلة النزاع العسكري.

---

[1] **(R.F.A)**, Vol 1,p.161, [R/15/5/25] col. Knox to Government of India, 31 December 1914.

[2] الريحاني، **تاريخ نجد** ، ص ٢٢٦؛ موسى، **الحسين بن علي والثورة**، ص ١٧١؛ موسى، **الحركة العربية**، ص ١٨٠.

[3] **The Arab Bulletin** ,1917, Vol 2, p . ٣٤٦

[4] **المصدر نفسه**، ص ٢٢٧.

وهكذا فقد تقرّبت الدولة العثمانية من ابن رشيد؛ الذي يعتبر نفسه مستقلاً[١] على الرغم من موالاته للعثمانيين، حيث هدف من خلال ذلك إبعاد خطر ابن سعود عنه[٢] إلى نقطة بعيدة عن حدود إمارة حائل.

- موقف آل رشيد من الثورة العربية الكبرى بين عامي (١٣٣٤هـ/١٩١٦م – ١٣٣٧هـ/١٩١٨م).

أدت المراسلات بين الحكومة البريطانية والشريف حسين بن علي، والتي عرفت بمراسلات الحسين – مكماهون (Henry Mcmahon)[٣]، إلى أنّ الإعداد للثورة ضد العثمانيين في الحجاز قيد التنفيذ[٤].

وعقدت الحكومة البريطانية اتفاقاً مع الشريف حسين للثورة على العثمانيين، في حين كانت العلاقة بين الشريف وابن سعود في هذه الفترة شبه متوترة؛ بسبب مخاوف ابن سعود من طموح الشريف حسين بمنطقة القصيم، فقد كان الشريف فيما سبق يساند ابن رشيد ضد ابن سعود [٥] . لكن المصلحة اقتضت أن يكون هناك نوع من التفاهم بين الشريف حسين وابن سعود؛ لأنهما يجتمعان في معاداة العثمانيين، وفي

---

[1] لودر، **القول الحق**، ص ٩.

[2] انطونيوس، **يقظة العرب**، ص ٢٢٨.

[3] حول هذه المراسلات، انظر : **correspondence sir Henry Mcmahon his majesy high commissioner at Cairo and the sheriff Hussein of Mecca,** July 1915- March1916,London, 1939 pp.2-18; **(A.D.M)**,Vol 1,P.361-362,[CAB 17/176] War office memorandum of 1 July 1916.؛ **الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب**، إصدار جريدة الأيام، دمشق، (د.ت)، ص ١-١٧. وسيشار إليه فيما بعد : **الوثائق والمعاهدات**.

[4] Toynbee , Arnold, **Turkey**, Greenwood press,U.S.A,1976,P.57

[5] Glubb , **War in the desert** , P.59

هذا الصدد هاجم ابن سعود آل مرة(١) لمنعهم من الانضمام لابن رشيد، وأوضح ابـن سعود أنه لايستطيع مواجهة ابن رشيد والعثمانيين مباشرة بسبب عدم امتلاكه للمـدافع والذخيرة، الاّ أنّه مسرور بأخبار الثورة العربية بقيادة شريف مكة، والتي ستشكل فيما اعتقد ابن سعود، ضربة قوية للعثمانيين، وقد تؤدي إلى طردهم بالكامل من الجزيـرة العربية، ولهذا السبب أيّد ابن سعود الشريف حسين في ثورته؛ شريطة عـدم التعـدي على أراضي ابن سعود وحدود إمارته(٢).

وأوكلت مهمة مراسلة القبائل لابن سعود؛ لإبعادها عن ابن رشيد، مثلما فعـل مع عجيمي السعدون (٣)، وحرّض ابن سعود القبائل على إغلاق الطريق بـين حائـل والمدينةالمنورة، وإيقاف عمليات التهريب بين حائل والكويت، التي كانت تـتم عبـر طريق القصيم، مساندةً للشريف حسين ضد ابن رشيد(٤).

وبدأ الشريف حسين يستطلع آراء الأمراء العرب بـشأن قيـام الثـورة فـي الحجاز، حيث أرسل الشريف رسائل إلى كلٍ من: الأدارسة في عسير، وآل رشيد في

---

[1] آل مرة : تعتبر من أقدم القبائل العربية وأصحها نسباً، وتمتد منازلهم من جنوبي الحسا والرياض حتى الخرج، وجنوباً حتى الربع الخالي . انظر : حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ١٩٤- ١٩٦.

[2] **The Arab Bulletin** ,1916, Vol 1, p.338-339

[3] عجيمي السعدون : ولد عجيمي بن سعدون بن منصور بن راشد السعدون عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م، وهو زعيم عراقي كان لأسرته إقطاع المنتفق ومشيخة عشائره، نشأ عوناً لأبيه وكان شجاعاً خاض حروباً طويلة ضد عشائر الظفير وعنزة ومطير، كان يقيم في الغبيشية قرب البصرة، واختلف مع الدولة العثمانية مدة من الزمن بسبب خلافه مع طالب النقيب واسترضاه والي بغداد جاويد باشا قبل الحرب العالمية الأولى، وخاضها إلى جانب العثمانيين وحارب الأنجليز، ورحل بعد الحرب إلى بعض قبائل عنزة وهاجمته قوة إنجليزية وانتصر عليها، وتوغل في البر حتى جبل شمّر، واتصل بالعثمانيين وبقي معهم حتى نهاية الحرب عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م . النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، دار إحياء العلوم، بيروت، المكتبة الوطنية، البحرين، ١٩٨٦م، ص ٣٦٨- ٣٧٠. وسيشار إليه فيما بعد : النبهاني، **التحفة النبهانية** .

[4] **The Arab Bulletin** ,1917, Vol. 2, p. ٢٦٨

حائل، والإمام يحيى في اليمن. وما يهمنا هنا هو موقف ابن رشيد من تطلعات الشريف حسين وتزعمه الثورة العربية، فقد ردّ ابن رشيد أنه موالٍ للدولة العثمانية، ويبدو أنّ الشريف لم يهتم لموقف ابن رشيد في هذه الفترة؛ لاعتقاده أنّ ابن سعود يحجب خطرهم عن الحجاز[١].

والتقى الشريف حسين في مكة في أواخر شهر أيلول عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، بعدد من شيوخ عشائر ابن رشيد، لكن الشريف لم يحبذ التعامل شخصياً مع الأمير ابن رشيد؛ لأنّه اعتقد أنّ ابن رشيد غير مأمون الجانب[٢]، فقد كان الشريف يأمل في جذب ابن رشيد لصفه، على الرغم من عدم التوافق بينهما في مسألة الاشتراك في الحرب العالمية الأولى، وحتى هذه الفترة أي في بداية الثورة العربية، لم يوجد اشتباك عسكري كبير بين الشريف حسين وابن رشيد، باستثناء تتبع قوات الشريف عبدالله لابن رشيد في معركة جراب، مساندة لابن سعود وقواته.

وترسخت قناعة لدى الشريف حسين بعدم إمكانية عقد صلح أو اتفاق مع ابن رشيد، نظراً لقبول ابن رشيد التحالف مع العثمانيين، وتقديم المساعدة للجيش العثماني في الحجاز[٣].

وعلى الجانب الآخر، فقد كان ابن رشيد تواقاً إلى التحالف مع الدولة العثمانية، ليضمن بذلك الحصول على تأييدهم ودعمهم في وجه ابن سعود، الذي كان خطره كبيراً على حائل[٤].

---

[1] منسي ، محمود صالح ، **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي** ،دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ،١٩٧٢م ، ص ٢٣١.

[2] **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** ، م ٢، وثيقة رقم (١٩٩) ، جدة،٦ تشرين الأول ١٩١٦م، ص ٤٧٠.

[3] **The Arab Bulletin** ,1917, Vol. 2, p. ٦٠

[4] طلاس، مصطفى، **الثورة العربية الكبرى**، منشورات مجلة الفكر العسكري، دمشق،١٩٧٨م، ص ١٦٦.

وفي إطار استعدادات الحكومة العثمانية في مواجهة الثورة العربيــة، وردت تقارير أفادت أنه في رمضان ١٣٣٤هــ/الأسبوعين الأولين من شــهر تمــوز عــام ١٩١٦م، أرسل العثمانييون إلى الجزيرة العربية عشرة رشاشات ومدافع عيار ١٥سم وعشرة مدافع عيار ١٠سم، إلى المدينة المنورة التي يوجد فيهــا ١٥٠٠٠جنــدي[١]. ومقابل ذلك اجتهد الشريف حسين في حشد المؤيدين للثورة، حيث أرســل إلــى ابــن سعود مبلغ ١٢ ألف ليرة عثمانية ومثلها لابن رشــيد مقابــل تعاونهمــا معــه ضــد العثمانيين، وصد أي هجوم تتعرض له قوات الشريف[٢].

وكانت المدينة المنورة منذ ٢٩شعبان /١٣٣٤الثالث من حزيــران ١٩١٦م، أي قبيل إعلان الثورة بإسبوع، مسرحاً للعمليات العسكرية بين العرب والجنود العثمانيين، وقاد القوات العربية في هذه المعارك علي وفيصل ولدي الحسين[٣]، اللذان اعتبرا ابن رشيد عدو لايمكن التصالح معه طالما يساند العثمانيين، ولم ينحاز إلى الشريف حسين [٤]، خاصة مع تأييد ابن رشيد للعثمانيين[٥].

وسعى القائد العثماني في المدينة المنورة فخري باشا، إلى عقد اتفاقيات صداقة مع الأمراء العرب المحيطين بالمدينة المنورة؛ وذلك لضمان عــدم تأييــدهم للثــورة، وتمكّن فخري من عقد معاهدة مع ابن رشيد أمير حائل، الذي أعلــن عــداءه لقــوات

---

[1] **The Arab Bulletin** ,1916, Vol.1, p. ١٧٠

[2] **المصدر نفسه،** ص ٣٧٠ .

[3] فريحات، حكمت عبد الكريم ، **السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م – ١٩٢٠م ،** ط ٢، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٧م ، ص ١٨٤ . وسيشار إليه فيما بعد : فريحات ، **السياسة الفرنسية** .

[4] **(R.H)** Vol.7,P.508.[F.O 371/2779] Extract from the Arab Bulletin NO 41 of 6 February 1917; **The Arab Bulletin** ,1917, Vol. 2, p.60

[5] الشريقي ، إبراهيم ، **الثورة العربية الكبرى – دوافعها وحصادها والأحداث التي مر بها المشرق العربي - ،** مؤسسة العرب ، لندن ، ١٩٨٤م، ص ٢٣.

الثورة العربية، وتعهّد بدعم القوات العثمانية ومساعدتها عسكرياً، مما أسـهم بـشكل كبير في صمود المدينة في وجه القوات العربية[١].

وعـوّل المسؤولون العثمانيون على اشتراك أمراء الجزيـرة العربيـة، فـي دخول الحرب إلى جانبها، إلاّ أنّ أملهم خاب بإعلان الثورة العربيـة فـي الحجـاز، واقتنع جمال باشا من خلال ما كتبه في مذكراته، بعدم تمكّن ابن سعود من الاشـتراك إلى جانب العثمانيين؛ بسبب قربه من البريطانيين، وأثنى على ابن رشيد الـذي قـدّم الجمال للجيش العثماني، وسمح بتصدير البضائع التجارية من نجد إلى سوريا[٢].

وزحف ابن رشيد عند بداية قيام الثورة بقواته من شمّر إلى جبهـة العـراق، كما تقرر له ذلك منذ مدة، وبدأ يناوش القوات البريطانية في مدينة البـصرة، وحقـق بعض الانتصارات المحدودة فيها [٣].

كان أول صدام مباشر بين قوات الثورة بقيادة الأمير فيصل وقوات ابن رشـيد، أثناء مجريات الحرب العالمية الأولى في محرم ١٣٣٥هـ/ تشرين الأول ١٩١٦م [٤]، فقد أرسلت الحكومة العثمانية في تشرين الأول ١٩١٦م إلى ابن رشيد في حائـل ٢٥ ضابطاً ألمانياً وتركياً و ٣٠٠ جندي مع مدافع وعتاد[٥]، ومن ضمنهم الضابط مولـود مخلص[٦]، الذي كان يعمل سكرتيراً لابن رشيد، وكان قد تولى قيادة سلاح الفرسـان

---

1 فريحات، **السياسة الفرنسية،** ص ١٨٥.

2 **مذكرات جمال باشا،** تعريب : علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، القاهرة،١٩٢٣م، ص ٢٨٢ .

3 **المقتبس** ، ع (١٩٤٣) ، ٢ تموز ١٩١٦م ، ص ٣ .

4 خدوري ، مجيد ، **عرب معاصرون – أدوار القادة في السياسة** – الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ١٦٨ .

5 **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** ، م ٢، وثيقة رقم (٣٣٧) ، ٣١ تشرين الأول ١٩١٦م ، ص ٧٧٨ .

6 مولود مخلص : ولد في عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م في مدينة الموصل في شمال العراق ، درس في مدارسها الابتدائية والإعدادية ، وتابع دراسته في استانبول حيث تخرج من المدرسة الحربية فيها وعيّن ضابطاً في الجيش العثماني السادس في العراق ثم عمل مصلحاً في مدرسة التعليم العسكري ، وفي الوقت نفسه كان يعطي دروساً في التاريخ والجغرافية في دار المعلمين، وانضم إلى جمعية العهد

العثماني(١)، عندما نفته الحكومة العثمانية إلى نجد؛ بسبب ميوله القومية، فقد أظهر مخلص قوميته بجرأة لم تعجب المسؤولين العثمانيين الذين بادروا إلى تخفيض رتبته العسكرية مرتين، وكان قائداً لفرقة عثمانية في إحدى معارك الثورة، عندما وقع بأسر القوات العربية، عندها تطوع للانضمام لثورة الشريف، واعتبر بذلك أول ضابط نظامي في الجيش العثماني انضم إلى قوات فيصل(٢). التي تجمعت حول المدينة المنورة، وتكونت من الفرقة (١٣)، والكتيبة الأولى من الفرقة (١٢٩)، إلى جانب فرقة من (٥٠٠) جمل، حيث كانت المهمة الموكولة إليها؛ هي قطع خطوط المواصلات بين المدينة ومواقع الحامية العثمانية في بئر درويش وبئرالماشي، وكانت تساندها قوة عسكرت قرب هذه المواقع، وتألفت من الكتائب:الأولى والثانية والثالثة على التوالي، والفرقة (٥٥)، وثلاث سرايا بغال ومشاة، وبطاريات مدفعية، ومدفعا ميدان، بمجموع بلغ ٩٥٠٠ رجلاً يدعمهم ٢٥٠٠ رجلاً موزعين على طول السكة الحديدية، كما تركزت في بلدة الوجه، حامية مكونة من ٨٠٠ رجلاً وفرقة صغيرة، انتشرت على المناطق الساحلية على البحرالأحمر، ابتداءً من ضبا حتى مويلح(٣).

السرية كجزء من نشاطه السياسي، وشارك في معارك الحرب العالمية الأولى ومعارك الثورة العربية ضمن الجيش الشمالي، ومعارك فتح العقبة ومعان، وعمل لدى الملك فيصل بن الحسين في سوريا بناءً على طلب خاص من فيصل، وبعد انتهاء الحكم الفيصلي لسوريا عاد إلى بغداد وعيّن عيناً عام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م ، توفي في لبنان عام ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ودفن في بغداد . انظر : **العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦م** ، اختيار وترجمة وتحرير : نجدة فتحي صفوة ، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٣م، ص ٦٩؛ الزبيدي ، محمد حسين ، **مولود مخاص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وفي تاريخ العراق المعاصر (١٨٨٥م – ١٩٥١م)**، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١١.

[1] Lawrence ,(T.E),**Revolt in the desert**, George H.Doran company,New York,1927,p.20

[2] لورنس ،(ت. أ) ، **الثورة العربية** ، تعريب : شعبان بركات ، الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان، ١٩٩٠م، ص ١٧ .

[3] **(R.H)** ,Vol.7 ,P.537, [F.O 371/3042] reports from sir R.Wingate Cairo to foreing office ,London, 29 January 1917.

وأجريت في الوقت ذاته مفاوضات في أواخر ذو الحجة١٣٣٤هـ /أيلول عام ١٩١٦م، بين الشريف حسين وابن رشيد، وكانت عقيمة حتى هذه الفترة، وكان من الممكن كما تصور الشريف تقديم وعود وإغراءات مادية لاستمالة ابن رشيد(١).

ويبدو أنّ الشريف حسين لم ييأس من انضمام ابن رشيد إلى جانبه ودعم الثورة العربية، فكما لاحظنا لم يقطع الشريف أمله في ابن رشيد لتغيير موقفه المناصر للعثمانيين وتحوله إلى جانب الثورة في الجزيرة العربية، إدراكاً من الشريف لأهمية دور ابن رشيد إذا ما كسب دعمه.

قدّمت بعض القبائل القاطنة حول المدينة المنورة، مثل: حرب وبني سالم، اللتان انحازتا إلى العثمانيين فيما سبق، العون لقوات الثورة العربية وانضمتا إلى قوات الشريف، وتجلّى ذلك فعلياً بنصب كمين للعثمانيين، وقطع خطوط الاتصال عليهم داخل وخارج المدينة، وطلبت قبيلة حرب من أبناء الشريف الزحف نحو المدينة والأماكن المجاورة لها؛ بهدف قطع الاتصالات مع البلدة وتدمير السكة الحديدية. وأفادت التقارير البريطانية أنّ ابن رشيد عندما سمع عن وصول هذه القوات تراجع إلى مقره في حائل، مما يظهر تعرض ابن رشيد لموقف صعب(٢)، دفعه للعودة إلى بلاده؛ إذ لم تسنح له الفرصة في مساعدة العثمانيين مساعدة فعّالة في مواجهة القوات العربية، باستثناء دور ابن رشيد المحدد في دعم القوات العثمانية ضد قوات الثورة، فقد كان هناك اتفاق مع الأتراك العثمانيين أن يتولى ابن رشيد وقواته مهمة حماية السكة الحديدية، وعرقلة النشاطات العسكرية لقوات الثورة. ومقابل ذلك فقد حصل ابن رشيد على أموال من الحكومة العثمانية، قُدرت بمبلغ (١٦) ألف ليرة مقدماً؛ إضافة للعتاد والتموين، وعلى الرغم من هذه الأموال التي أُنفقت على ابن رشيد لتنفيذ ما هو مطلوب منه، إلاّ أنه لم ينفذ سوى هجوم واحد على منطقة مدائن صالح شمالي المدينة المنورة، خلافاً لما توقعته الحكومة العثمانية من مشاركة ابن رشيد ضد قوات الثورة؛

---

1 **(R.H)** , Vol.7,P.420,[F.O 371/2781] Extracts from Arab Bulletin NO 23 of 26 September 1916.

2 **(R.H)**,Vol.7,P. 492,[F.O371/2779] Extact from the Arab Bulletin NO 14 of 6 February 1917 ; **The Arab Bulletin** ,1916, Vol.1, p. 402.

إذ لم يحضر فعلياً من قواته إلاّ ألف رجل فقط، بعد تعهده بتأمين قوة قوامها أربعين ألف رجل. وكان هذا التراجع من جانب ابن رشيد يصب في مصلحة القوات العربية، مما شجعها على التقدم ومواصلة هجومها على السكة الحديدية، بعد تيقنها أنّ قوات ابن رشيد، المتوقع مواجهتها مباشرة، لم تكن بتلك الضخامة[١]، ويظهر أنّ الدور الفعلي لابن رشيد في الحرب، يكمن في تقديم المؤن والجمال للعثمانيين مقابل حصوله على الذخائر والأموال[٢].

واستطاعت قوات الثورة بجيوشها الثلاثة بقيادة: عبد الله وفيصل وعلي أبناء الحسين، من القضاء على قوة عثمانية في منطقة الحناكية على بعد ٨٠ ميلاً من شمال شرقي المدينة المنورة وأسر قائدها، وقد كان من ضمن الغنائم: بعض المدافع، والرشاشات، والهدايا المرسلة إلى الأمير ابن رشيد[٣]. واعترض الأمير زيد قافلة كبيرة مرسلة من الحكومة العثمانية إلى ابن رشيد في الحناكية، وهي عبارة عن ثلاثة آلاف جمل محملاً بالأغذية والأسلحة[٤]، ومما زاد من أهمية نجاح هذا الهجوم، وقوع خلاف بين ابن رشيد والعثمانيين؛ إذ طلب ابن رشيد تعويضاً عن الخسارة التي لحقت به، ولم يجب طلبه، ونتيجة لذلك تراجع حماس ابن رشيد تجاه العثمانيين[٥].

وراود الشريف حسين أمل باستمالة ابن رشيد، وهذا بدوره سيفقد العثمانيين مصدراً أساسياً في تزويدهم بالجمال، وقد يصل الأمر إلى أن يصبح ابن رشيد عدواً

---

1 وهيم، طالب، **مملكة الحجاز (١٩١٦ م – ١٩٢٥م) دراسة في الأوضاع السياسية**، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢م ، ص ٢٦٦. وسيشار إليه فيما بعد : وهيم، **مملكة الحجاز** .

2 موسى، **الحسين بن علي**، ص ١٧١.

3 الملك عبد الله، **الآثار الكاملة**، ص١٣٥- ١٣٦ ؛ زيادة ، نقولا ، **دراسات في الثورة العربية الكبرى** ، ط١، الشركة الأردنية العالمية للنشر والتوزيع ، عمان ، (د.ت) ، ص ٨١.

4 **Political and Diplomatic History** ,p.36.

5 أنطونيوس ، **يقظة العرب** ، ص ٣١٧- ٣١٨.

للعثمانيين على الجناح الشرقي للسكة الحديد، وقد عثر على بعض الرسائل، التي بيّنت خشية المسؤولين العثمانيين من نجاح مساعي الشريف حسين في جذب ابن رشيد إلى جانبه الثورة، وأنهم يعلقون على ابن رشيد أهمية كبيرة في بقائه حليفاً لهم[١].

وهاجمت قوات الثورة بقيادة الأميرعبدالله قوات ابن رشيد؛ فبعد تلاشي الأمل في انضمامه للثورة العربية، وصلت برقية من الأميرعبدالله لوالده الحسين بن علي، جاء فيها أنه؛ استولى على قافلة لابن رشيد تحمل أقمشة وسكراً و١٧ ألف جنيه غنمها جميعها الأميرعبدالله[٢]، وتابع الجيش الشرقي بقيادة الأميرعبدالله إرسال السرايا للاستيلاء على مخافر ابن رشيد والعثمانيين. ولخص الأمير عبدالله نتائج هجومه؛ بسيطرته على ثلاث مراكز عسكرية، وقتل وأسر من فيها، وتخريب عشرين كيلومتراً مزدوجاً من السكة[٣].

وعندما علم القائد العثماني فخري بنبأ انقطاع السكة الحديدية، ذهب إلى ابن رشيد في الحجر[٤]، وجمع قواته فيها، واستعدت هذه القوات لمهاجمة إحدى سرايا قوات الثورة بين أبي النعم وهدية [٥]، لكن هذه المحاولة فشلت، وقتل منهم ٤٥ رجلاً

---

[1] **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** ، م ٢ ، وثيقة رقم (٣٢٩) ،جدة ، ٣ تشرين الأول ١٩١٦م ، ص ، ٧٦٩.

[2] **القبلة** ، مكة المكرمة ، ع (١٤٩) ، ١١ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، ص ٢.

[3] **القبلة** ، ع (١٥٥) ، ٣ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، ص ٢.

[4] الحجر : أحد الأودية المتفرعة من وادي مر (وادي رابغ) ، يضم بعض القرى التي تسكنها حرب . انظر : الجاسر ، **المعجم الجغرافي** ، ق١، ص ٤١٤

[5] هدية : تقع هذه المنطقة قرب المدينة المنورة ، وهي المرحلة التاسعة من سكة الحديد . المنير ، محمد عارف الحسيني الدمشقي ، **السعادة النامية الأبدية في السكة الحجازية الحديدية** ، (ترجمة النص العربي موجود ضمن كتاب **The Hejaz Railway and the muslim pilgrimage,**Acase of Ottoman political propaganda,Jacob M .Landau,wayne state university press,Detroit,1971. ، وسيشار إليه فيما بعد : المنير ، **السعادة النامية**.

وفرس واحد وأسر أربعة جنود، وغنمت السرية العربية ١٥ بندقية، وأصيب جنـديان من جنود الثورة، وتحصّن ابن رشيد وقواته بمحطة أبي النعم، حيـث حظيـت هـذه المحطة بقوة حماية من أربعة مدافع وستة رشاشات[1]. وبهذا تكون قوات جيش الثورة الشرقي قد سيطرت على معظم المناطق الواقعة شرقي السكة.

واستمرت القوات العربية في مهاجمة العثمانيين وابن رشيد، فقـد ورد تقريـر من الأمير عبدالله قائد الجيش الشرقي، بتاريخ١٧ جمادى الأولى عـام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م جاء فيه : أنّ القائد العثماني فخري وابن رشيد على وشـك الوصـول إلـى منطقة هدية، وقد هاجمتها قوات الثورة المتمركزة عند أطراف منطقة الحجر، وحدث قتال استمر لبضع ساعات، انهزمت فيه قوات ابن رشيد والقوات العثمانية التي معـه، ولجأت إلى القلاع، وغنمت القوات العربية (٣٥٠) رأساً من الجمال وعـادت سـالمة إلى مقرها [2].

ووردت برقية أخرى من الأمير عبدالله في ١جمادى الثانية عـام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م، أفادت أنه أغار على قوات ابن رشيد، واستولى على عشر ركائب وثمانيـة أسرى، رجع على إثرها ابن رشيد إلى الحجر[3].

ولحق الأمير عبدالله بابن رشيد إلى الحجر، واشتبك مع قواته في قتال شـديد، كانت الهزيمة فيه لابن رشيد، وقُدرت خسائر ابن رشيد في هذه المعركة بسبعة قتلى، من ضمنهم شخص من آل طلال الرشيد، وغنمت قوات الأميرعبدالله بعض الخيـول، و(٣٨) ذلولاً و (٣٥) بندقية موزر، بينما خسرت القوات العربية خمسة خيول وإصابة

---

[1] **القبلة** ، ع (١٥٩) ، ١٧ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، ص ٢.

[2] **القبلة** ، ع (١٦١) ، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧م ، ص ٢.

[3] **القبلة**، ع (١٦٣)، ١ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م، ص ٢.

جندي بجراح[١]، كما استولت قوات الثورة أيضاً على قافلة مكونة من (١٤٠٠) جملاً، مرسلة إلى ابن رشيد بالقرب من مدائن صالح، وكذلك سيطرت هـذه القـوات علـى طريق العُلا وعلى (١٦٠) جملاً ومدفعي رشاش[٢].

ويظهر أنّ هذا الهجوم كان على غفلة من ابن رشيد، وذلـك بـالنظر لحجـم خسائر كلا الطرفين، ويبدو أنّ ابن رشيد عندما وصل إلى الحجر، وهي مركز للقوات العثمانية، لم تتمكن قوات الثورة من اقتحامه والسيطرة عليه؛ فشعر بمزيد من الأمان، ولم يتوقع مطاردة القوات العربية له بهذا الشكل.

وكثفت قوات الأمير عبدالله هجماتها ضد ابن رشيد؛ بهدف إضعافه قدر الإمكـان، فقد أغارت دورية عربية من قوات عبدالله على قوات ابن رشيد في منتصف جمـادى الثانية عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م، في محطة أبي النعم ومركز البغّالـة، وقتلـت (١٥) جندياً وأسرت ثلاثة آخرين، وسلبتهم عتادهم. ثم رمت قوات ابن رشـيد المتحـصنة بالمحطة بالرصاص، مما أجبرها على عدم الخروج من المحطة[٣]. وعند هـذا الحـد انتهى الهجوم دون اقتحام المحطة.

وتلقت السلطات البريطانية تأكيدات من ضاري بن طوالة شيخ قبيلة أسـلم مـن شمّر، أفادت أنّ ابن رشيد ينوي مهاجمة الشريف حسين، ولكن تأخّر وكيل ابن رشـيد المدعو رشيد بن ليلي في جلب السلاح من مدينة النجف العراقية، أجّل الهجوم . كمـا اشترى بن ليلي الأسلحة من قبيلة العجمان وغيرها من القبائل المقيمـة علـى طـول الطريق بين العراق وحائل، وفي الوقت نفسه التفت ابن رشيد لعقد صلح وتحالف مـع

---

[1] **القبلة**، ع (١٦٧)، ١٥ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م، ص ٢؛ موسى، **المراسلات التاريخية**، م١، ص ١٣٩.

[2] Garnett,David , **The Letters of T.E Lawrence**,London ,1938, p.222.

[3] **القبلة**، ع (١٦٧)، ١٥ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م، ص ٢؛ الملك عبدالله، **الآثار الكاملة**، ص ١٣٤ ـ ١٣٨.

عقاب بن عجيل[١] بشأن مهاجمة سعود السبهان[٢]، لكن ابن رشيد لم يرتاح من هـذا الأمر لشكه في ولاء عقاب ولم ينفذ[٣]. لذلك أسهمت هذه الظروف بتأجيل الهجـوم المشار إليه.

وبعد حصول مناوشات بين قوات ابن رشيد وقوات أبنـاء الـشريف حـسين، هاجم العثمانيون منطقة العوالي قرب المدينة المنورة مساندةً لابن رشيد، حيث تقطـن قبيلة بني علي، وهي حليفة للشريف حسين ضد العثمانيين؛ لذلك قصف العثمـانيون هذه المنطقة ونهبوها[٤].

ومع تشديد قبضة قوات الثورة على المناطق المتاخمة للمدينة المنورة، توقفـت الإمدادات الغذائية، التي كان يرسلها ابن رشيد إلى العثمانيين المحاصرين في المدينة، بعد تدمير أجزاء من السكة الحديدية. أما الجمال التي كانت تأتي عن طريـق أبيـار

---

[1] عقاب بن عجيل : ينتسب لآل رشيد، غادر حائل بعد خضوعها لسيطرة ابن سعود عام ١٣٤٠ هـ/١٩٢١م، وكان عقاب حازماً حاول انقاذ الإمارة من الانهيار عن طريق التفاهم مع ابن سعود، وكادت مساعيه أن تنجح لولا مقتل سعود بن عبد العزيز على يد عبدالله بن طلال . انظر : المزين، عبدالله سالم، **الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود موحد الجزيرة العربية السعودية**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، (د. ت)، ص ١٦٦ – ١٦٧.

[2] سعود السبهان:كان مستشاراً للأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد، وكان ذكياً وعلى الرغم من ذلك فقد كان له بعض الأخطاء السياسية، مثل مفاوضة الفرنسيين ثم البريطانيين عن طريق المعتمد السياسي البريطاني في الكويت، وحصلت اضطرابات سياسية في عهده في حائل مما نفر الناس منه، وحصل خلاف بينه وبين الأمير سعود بوشاية بعض أعدائه، وقرر الأمير سعود قتل السبهان، وأرسل سرية لقتله، لكن سعود علم بذلك واستعد لها وصد السرية، ثم غادر حائل إلى البصرة وقتل هناك على يد مجهول. خزعل، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١، ص ٢٥-٢٦.

[3] **The Arab Bulletin** ,1917, Vol.2, p.70,118.

[4] **The Arab Bulletin**,1916, Vol.1, p. 402.

علي[١]، برفقة تاجر من الشام يدعى خليل، فقد قُدر عددها بحوالي (٨٠٠) جملاً، بالإضافة لعلف ماشية؛ فلم تصل لابن رشيد كما يبدو، وذكرت الوثائق البريطانية أنّ هذا التاجر متعاطف مع الشريف حسين[٢].

ووقع في أيدي المسؤولين البريطانيين رسالة مرسلة من سعود السبهان، إلى ضاري بن طوالة، جاء فيها أنّ العثمانيين أرسلوا ابن ليلي وكيل ابن رشيد في الأستانة، إلى حائل للحصول على مساعدة عاجلة من شمّر ضد الشريف حسين، ولدى وصوله إلى حائل لم يجد قوات كافية فيها، واتجه إلى قبائل العراق لدعم العثمانيين. ومن الجدير ذكره أنّ هذه الرسالة كُشفت بعد مقتل سعود السبهان[٣]. ويبدو أنّ ابن طوالة هو من أوصل الرسالة إلى المسؤولين البريطانيين؛ بسبب عدائه لفرع عبده، الذي ينتسب إليه الأمير ابن رشيد. ووصف ابن طوالة ابن رشيد أنه : " ولد جاهل دون هدف محدد أو معرفة عن العالم، وأنه منذ مقتل زامل السبهان لم يكن لديه مستشار موثوق به، إضافة أنه غير محبوب من قبائل شمّر "[٤].

ومما تقدم، تظهرلنا صورة الأوضاع الداخلية في إمارة حائل، التي تنم عن وجود خلافات بين أفراد أسرة آل رشيد، وعن مدى اتساع دائرة عدم الانسجام بين قبائل شمّر والفرع الحاكم، جاء هذا في ظل الظروف الإقليمية السائدة في المنطقة خلال الحرب العالمية الأولى، ونقص المؤن والأغذية، وتراجع الأمن . وقد استفاد الشريف حسين بن علي من هذه الظروف، بانضمام بعض من عشائر شمّر إلى جانبه.

---

[1] أبيار علي : وهي المرحلة الثانية من طريق سكة الحديد من جهة البحر الأحمر، وهو طريق صعب ووعر، ويحتوي على العديد من الآبار. المنير، **السعادة النامية**، ص ٨.

[2] **The Arab Bulletin**,1916, Vol. 1, p.519.

[3] **المصدر نفسه** ، ص ٥٤٢.

[4] **المصدر نفسه** ، ص ١٦٥.

ورغم ما تقدم فقد أصرّ ابن رشيد على الاستمرار في الحرب، وفـــي إطـــار استعداداته لخوض معارك جديدة ضد قوات الثورة، أرسل ابن رشيد رسالة إلى قبيلـــة العجمان، بأنه سوف يعتبرهم من أعدائه إذا لم ينضموا إليه، ويبدو أنهم لـــم يتجـــاهلوا هذا الطلب في البداية، وقال شيخ الزبير(قرب البصرة) أنّ مجموعـــة مـــن العجمـــان غادرت منطقة صفوان قرب الحدود العراقية النجدية، واتجهت شمالاً نحو حائل وكان هناك ما بين (٣٠٠- ٤٠٠) رجلاً من العجمان يستعدون للانضمام إلى ابن رشـــيد[١]. الذي أراد التوقف قليلاً في الخانكة قرب حدود الكويت مع نجد، ووصلت برقية مـــن الأستانة إلى ابن رشيد، أفادت أنه يجب على ابن رشيد الرجوع إلى حائل، وأن يـــأتي ومعه قوة، حيث أنّ العثمانيين على استعداد لتجهيز الجنود والمدافع تمهيـــداً لإرســـالها إلى ابن رشيد، وجاءت أخبار فيما بعد، بيّنت أنّ ابن رشيد تقاتـــل مـــع قبيلـــة أســـلم الشمّرية المناهضة له، مدعـــومة بفرقة من الجنود البريطانيين، إلاّ أنّ ابـــن رشـــيد، كتب قبل هزيمته في هذه المعركة إلى شيوخ القبائل في المناطق المجـــاورة للخانكـــة، وأعلن عـــن قطع خطوط التلغراف مع البريطانيين[٢]، ويبدو أنّ ابن رشيد أراد نقـــل نشاطه الحربي إلى مقربة من الحدود العراقية، حيث القوات البريطانية .

وعلى الجانب الآخر استولى الأميرعبدالله في منتصف رجب عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م، منطقة تيماء، التي كانت تابعة لابن رشيد، واعتقل عمالها، ورفع علم الثورة العربية عليها[٣]، وفي بداية الشهر التالي هاجمت قوات الثورة قـــوات ابن رشيد فـــي المؤلفة من مشاة و٥٠ خيالاً، بينما كانت تغادر مدينة حائل؛ فاعترضها الأمير عبد الله وأبادها عن آخرها. وكان أبرز القتلى رشيد بن ليلي وكيل ابن رشيد في الأســـتانة[٤]، الذي كان في الفترة الأخيرة، موضع شك في نظر المسؤولين العثمانيين، واتُهـــم أنّـــه

---

1 **The Arab Bulletin**,1916, Vol 1, p.170.

2 **المصدر نفسه** ، ص ١٧٠ – ١٧١.

3 **القبلة** ، ع (١٧٥) ، ١٤ رجب ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، ص١ .

4 **القبلة** ، ع (١٩٧) ، ٧ شوال ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، ص٣ .

تلقى الكثير من الرشاوي من المسؤولين العثمانيين، دون حصولهم على مقابـــل، ممـــا أشعرهم بالخديعة من جانبه. كما استولى ابن ليلي على أغلب الأموال المرســـلة إلـــى حائل، أثناء انشغال الأميرابن رشيد بحروب المدينة المنورة، واستثمر ابن ليلي المـــال بشراء عقارات وممتلكات في الأستانة، وكان يوزع الباقي على الأمير ومؤيديه(١).

ولم يشفع لابن رشيد ما قدمه من خدمات لصالح العثمانيين، فـــرغم خـــسائره أثناء مواجهاته لقوات الثورة العربية، إلاّ أنه لم يحظ بمكانة لدى الضباط العثمـــانيين، الذين وجهوا له الانتقادات المتتالية خاصة من قبل قائد المدينة فخري، واتهمه مباشرة بالسعي لكسب الأموال، مما حدا بفخري الاستيلاء على الأموال المرسلة لابن رشـــيد من الأستانة، وأثار ذلك حفيظة ابن رشيد وجعله يفـــكّر جـــديّاً بـــترك ســـاحة القتال(٢).

وشكّل هذا الأمر السابق تحولاً مهماً في موقف ابن رشيد من مسألة الاســـتمرار في المشاركة في الحرب إلى جانب العثمانيين ضد الحسين بن علي، وهذا مؤشر على أنّ ابن رشيد لم يكن على وفاق كبيرمع العثمانيين، إنما حتمت عليه مـــصلحته اتخـــاذ هذا القرار، فقد اعتقد ابن رشيد أنّه من الممكن أن تقدم الحكومة العثمانية الدعم له في مواجهة عدوه ابن سعود، ثم لجوئه إلى مفاوضة الشريف حسين.

ولم تنجح المفاوضات بين الشريف حسين وابن رشيد في هذه الفترة، لكنهـــا لـــم تتوقف بين الطرفين، كما يبدو أنّ الشريف لم يقدم وعوداً كافية لابن رشيد لحمله على تغيير موقفه من الثورة؛ إذ أنّ موقف ابن رشيد خاضع لعدة احتمالات (٣) .

ونستشف مما سبق، أنّ مسألة تغيير موقف ابن رشيد من الثورة واردة، إذا مـــا رأى ابن رشيد أنّ مصلحته تقتضي ذلك. ولعل خلافه سابق الذكرمع بعض الـــضباط

---

1 **The Arab Bulletin**,1917, Vol. 2, p.314.

2 وهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص ٢٦٦.

3 **The Arab Bulletin**,1916, Vol. 1, p.324.

العثمانيين، جعل ابن رشيد يعيد التفكير مجدداً من الاستمرار في وقوفه إلـــى جانـــب الدولة العثمانية .

ولم تمنع هذه المفاوضات مع ابن رشيد، الشريف حسين من محاولة كـــسب المزيد من الأطراف في الجزيرة العربية لتدعيم موقفه فـــي الحـــرب، حيـــث أرســـل الشريف حسين إلى أمير الكويت الشيخ جابر بن مبارك الصباح ثلاث رســـائل، وفـــي الرسالة الأخيرة أرسل مبلغ (٢٠٠٠) ليرة عثمانية على دفعتين، لمساعدته في الحرب ضد ابن رشيد(١). فالعداء كان مستحكماً بين آل الصباح وآل رشيد، ووقعـــت بينهمـــا عدة معارك؛ من أبرزها معركة الصريف عام ١٣١٨هـــ / ١٩٠٠م(٢)، والتي انتهت بانتصار الأمير عبد العزيز بن متعب آل رشيد.

وانضم سعود السبهان قبل مقتله، إلى قوات الشريف حسين، وأبدى رغبتـــه مـــع قسم من شمّر في التعاون مع البريطانيين والشريف حسين، وأعلنوا ولاءهم للـــشريف مقابل عداءهم لابن رشيد(٣)، بينما انضم عجيمي السعدون إلى جانب ابن رشيد، فهـــو من الموالين للعثمانيين، رغم توقع الأمير فيصل بن الحسين بانضمام عجيمي لـــصالح الثورة قريباً(٤).

وفي أواخر عام ١٣٣٦هـــ/ ١٩١٧م، أرسل الأميرعبدالله بن الحـــسين وزيـــر خارجية مملكة الحجاز، رسالة إلى ابن سعود، طلب منه مهاجمة حائل سوية، وقـــال عبدالله إذا سقطت حائل بيده؛ فإنها ستخضع لحكم الحجاز(٥). وعندما أعلـــن الـــشريف حسين بن علي نفسه ملكاً على البلاد العربية، اعتبر ابن رشـــيد أنّ الـــشريف ســـوف يعامل الآخرين من العرب كتابعين له، وهو ما أثار القلق لديـــه(٦)، وحـــول ذلـــك ردّ

---

[1] **المصدر نفسه** ، ص ٤٢٥.

[2] معركة الصريف : وتسمى أيضاً الطرفية وهما موضعان في القصيم على مقربة من بعضهما، للمزيد انظر : النبهاني، **التحفة النبهانية**، ص ٤٤٦؛ الرشيد، **تاريخ الكويت**، ص ١٦١- ١٦٤.

[3] **The Arab Bulletin**,1917, Vol. 2, p.119.

[4] **The Arab Bulletin**,1917, Vol. 2, p.119-121 .

[5] موسى، **الحركة العربية**، ص ٦٣٨.

[6] **(R.F.A)**, Vol .1,p197, [R/15/5/25] col. Knox to Government of India, 11May 1917.

الملك حسين :" وابن رشيد فمن مقتضى اتفاقنا مع الأمير ابن سعود يجب محوه وإزالة اسمه "[١].

واستمرت المعارك بين قوات ابن رشيد وقوات الملك حسين، حيث كان ابـــن رشيد يحضر بنفسه هذه المعارك، كما أكّدت ذلك التقارير البريطانية الــصادرة بهــذا الخصوص، وتمّ نفي الأخبار الخاصة بمقتل رشيد بن ليلي؛ لأنّه شوهد في إحدى هــذه المعارك. ومع تراجع وصول الإمدادات الغذائية والحربية، بدأت القبائل المساندة لابن رشيد تنقلب ضده، وحاول ابن ليلي إقناع الأمير ابن رشيد بعقد اتفاق مع البريطــانيين في العراق[٢].

وتمكّنت فرقة من جيش الأمير عبد الله من الاستيلاء على البريد القــادم مــن الشريف علي حيدر في دمشق إلى ابن رشيد، يهنئه فيها على الانضمام إلــى جيــشه، مما أكدّ على مشاركة ابن رشيد شخصياً في معركة ضد قوات الأمير زيد بن الحسين، حيث أغار ابن رشيد عشرين مرة على مدائن صالح، بعــد تحريرهــا مــن القــوات العثمانية، لكنه هزم على يد قوات زيد بن الحسين. وبعد هذه الهزيمة، قــرر شــيوخ بعض قبائل شمّر، وهم: الباعج من عشيرة سنجارة، وندار بن نخير من عشيرة عبده، وابن ثنيان من سنجارة، الذين كانوا جميعاً ضد سياسة ابن ليلي، التي اعتبروها نوعــاً من الانتحار[٣]، الانضمام إلى قوات الأميرعبدالله، بمن فيهم عقاب بن عجيل[٤].

وأكّد ذلك الأميرعبد الله برسالة أرسلها إلى والده الملك حــسين؛ أنّ القــوات العربية بدأت بالزحف إلى الوجه ثم إلى هدية، لمنع القوات العثمانية من الوصول إلى

---

[1] موسى، **المراسلات التاريخية**، م١، ص ٨٧.
[2] **المصدر نفسه**، ص ٢٨٣.
[3] **The Arab Bulletin**,1917, Vol. 2, p.315 .
[4] **The Arab Bulletin**,1917, Vol. 2, p.302-303 ؛ موسى، **المراسلات التاريخية**، م ١ ، ص ١٢٣.

هدية، ومساندة القوات العربية في العُلا، وملئت المنطقة بقبائل شمّر وفـي مقـدمتهم عقاب بن عجيل الذي " أقسم يمين الولاء والإخلاص، وأنّ أعداء الشريف هم أعداؤه، وأصدقاء الشريف هم أصدقاؤه "، إلاّ أنّ الأمير عبدالله رأى مـن الأفـضل أن يعيـد عقاب و رجاله مع جمالهم، حتى لايشعر هؤلاء أنّ هناك خوفاً بين صـفوف القـوات العربية، وكذلك أنّ المنطقة تحتوي على ٥٠ بئراً، وهي لاتكفي قبائل شمّر، ووصـف الأميرعبدالله قوات شمّر التي انضمت إليه أنهم "متمرسون بالقتال"، وسـوف يعـاملهم بلطف"[١].

ويبدوأنّ الأمير عبدالله لم يطمئن كثيراً لانضمام جزء من قبيلة شمّر للثـورة العربية؛ لذلك لم يرغب في مشاركتهم معه في المعارك ضد العثمانين، وتكلم الأميـر عبدالله عن ابن رشيد واصفاً إياه بالخائن[٢]. وشكّت قبيلة شمّر بعـدم اسـتفادتها مـن محالفة العثمانيين[٣]، خاصة مع استمرار الأمير سعود بن رشـيد بتقـديم الأمـدادات للعثمانيين من إبل وسلاح، وبقي يحارب الملك حسين حتى خسرت الدولـة العثمانيـة الحرب[٤].

ووصف الملك حسين الأمير سعود بن رشيد، قائلاً: " إنّ ابن رشيد كان شاباً أحمقاً وليس له إرادة أو سياسة معينة "، وفسّر الشريف زيارة ابن عجيل إلى الأميـر عبدالله وهزيمة ابن رشيد أمام قوات الأمير زيد؛ بالإضافة للمقابلة التي جرت بين ابن رمال (أحد شيوخ شمّر) والشريف ناصر بن علي، إنما هي إشارة لخضوع شمّر إلى الشريف[٥] .

ولايمكن لنا أن نعتبر ذلك خضوعاً كاملاً من جانب قبيلة شمّر لـسلطة الملـك حسين، بقدرما هو بوادر انقسام بين فروع شمّر تجاه الفرع الحـاكم (فـرع عبـده)،

---

[1] **المصدر نفسه**، ص ٣١٢- ٣١٣.

[2] **The Arab Bulletin**,1916, Vol. 1, p.403 .

[3] **The Arab Bulletin**,1917, Vol. 2, p.314 .

[4] خزعل، **تاريخ الكويت**، ج ٣، ص ٨٥.

[5] **The Arab Bulletin**,1917, Vol. 2, p.347 .

نتيجة للسياسة التي اتبعها الأمير سعود بن رشيد، التي لم تعد بالكسب على جبل شمّر بأيّ حال من الأحوال، فمع خسارة الدولة العثمانية الحرب العالميـة الأولـى، فقـدت الإمارة حليفها، وأصبحت في مواجهة مباشرة مع خصومها، خاصة ابن سعود.

ولم نلحظ بعد عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م، أية اشتباكات بـين قـوات الثـورة العربية وقوات ابن رشيد، فقد انتقل القتال إلى شمال الجزيرة العربية، وإلـى جنـوبي سورية، ولم يتبق للعثمانيين أي وجود في منطقة الحجاز، باستثناء الفرقة المحاصـرة في قلعة المدينة المنورة، مما يعني أنّ الأمور فـي الجزيـرة العربيـة، بعـد جـلاء العثمانيين بدأت تسير في اتجاه آخر.

وبدأ الشريف حسين بن علي بتغيير سياسته تجاة حائل؛ فقد أخذ الشريف يستميل بعض رجال ابن رشيد مثل إخواله آل السبهان وأعمامه، وقدّم لهـم فـي أواخرعـام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م هدايا ثمينة، كانت عبارة عن ساعات ذهبية، وطلـب مـن أحـد الرسامين رسم صورة زيتية لابن رشيد نفسه[1].

وفي نهاية هذا الفصل نستطيع القول، أنّ ابن رشـيد وقـف إلـى جانـب الأتراك العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى، ووقف موقف المعارض مـن قيـام الثورة، حيث دارت عدة وقائع بين قوات الثورة وقوات ابن رشيد، وكذلك الظـروف الداخلية التي تمثّلت في انفصال بعض عشائر شمّر، عن الأمير ابن رشـيد، وبالتـالي أثرت على الإمارة، وأسهمت إلى حدٍ بعيد في زيادة ضعفها، وأخيراً حدت بابن رشيد أنّ يبدأ بالتفكير في التحالف مع الملك حسين.

[1] **(R.H)** Vol. 8 ,p.21,[F.O 141/438/7755] Extracts from the Arab Bulletin NO 110 of 30 April 1919.

الفصل الرابع

العلاقات بين الحجاز وحائل بين عامي

(١٩١٨ –١٩٢١)

- الأوضاع السياسية في الحجاز وحائل في نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م.

- التقارب السياسي بين الملك حسين بن علي والأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد في نهاية الحرب العالمية الأولى.

-أثر حادثتي تربة والخرمة عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م في التقارب الهاشمي الرشيدي.

- موقف الملك حسين بن علي من سقوط حائل في أواخر ربيع الأول عام١٣٤٠هـ/ تشرين الثاني عام ١٩٢١م.

- الأوضاع السياسية في الحجاز وحائل في نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م.

اتصل العثمانيون بابن رشيد في حائل لمفاوضته ليغزو الشريف حسين، خاصة مع تقدم الأمير فيصل نحو سورية، واتصاله بجيش الجنرال اللنبي (Allenby)، قرب البحر الميت، مما سبب حرجاً للموقف العسكري العثماني بتكرار هجمات فيصل على معان، ثم التوجه شرقاً إلى ناحية الجوف[١]. وبذلك أصبحت إمارة آل رشيد مع نهاية الحرب العالمية الأول في خطر حقيقي؛ فابن سعود يتربص بها من الجهة الجنوبية، وبدأ جديّاً بالزحف نحوها، مستخدماً قبيلة عنزة كورقة ضغط ضد حائل[٢].

وتوجه الأمير سعود بن عبد العزيز الرشيد في ربيع الثاني عام ١٣٣٦/كانون الأول ١٩١٨م، من حائل إلى المدينة المنورة لإقناع فخري باشا لتنظيم حملة لاستعادة تيماء من قوات الثورة العربية، لكنّ ذلك تأجل بسبب مماطلة العثمانيين في الوعود، فقد كان ابن رشيد يرغب في الحصول على أسلحة وإمدادات غذائية له شخصياً، من خلال مراسلته للمسؤولين العثمانيين في الأستانة بهذا الشأن[٣]. ثم عاد ابن رشيد وكرر طلبه للمال بهدف دفع مخصصات الجنود البالغ عددهم (١٠٠٠) محارب، حيث بدأ عددهم يتناقص بسبب عدم دفع رواتبهم. وعلى الرغم من ذلك لم يستجب المسؤولون العثمانيون لابن رشيد؛ فقد بدأت ثقتهم تهتز بابن رشيد، وبعد ذلك

---

[1] Lioyd,George, **War Memoirs**,Vol .4,Second edition, Ivor Nicholson &Watson,London,1934. ,P.1841;Armstrong,H.C.**Lord of Arabia Ibn Saud**,khayats,Beirut,1966,p.128 Susser**,**Asher,**The Hashemites in the modern Arab world**,Frank Cass,London,1995,p.50 وسيشار إليه فيما بعد: Susser**,The Hashemites** ; الريحاني، **ملوك العرب**، ج ٢، ص ٢٩٠.

[2] Musil , **Northern Negd** ,p.٢٥١

[3] **The Arab Bulletin**,1918, Vol .3, p.173-174.

نقل ابن رشيد معسكره من شرقي مدائن صالح إلى مقربة من حائل، وكان على حـــذر من قبيلة عنزة المعادية، بسبب النزاعات الدموية مع ابن رشيد، وقد حاول ابن رشـــيد تجنب الاصطدام مع قبيلة عنزة أثناء انسحابه، ومع ذلك لم يشأ قطـــع علاقتـــه مـــع العثمانيين؛ على أمل عودة مبعوثه بشيء من الأستانة. وقرر ابن رشيد إذا ما فـــشلت تلك الجهود، العودة إلى حائل مباشرةً، لعدم رغبته في أن يكون تحت ســـيطرة الملـــك حسين بن علي [١].

وصمم فخري باشا في ربيع الثاني ١٣٣٦هـــ /كانون الثـــاني عـــام ١٩١٨م، على وضع حدٍ لتراجع ابن رشيد، وإجباره على تغيير الوضع الغير مرضـــي هنـــاك، وقرر فخري الرجوع إلى مدائن صالح، والتوجه إلى ابن رشيد وتفقد الجنـــود، وأراد فخري كذلك أن يخضع الجنود له؛ مما أثاراستياء الأمير ابن رشيد بشكل كبير، ودفعه لأخذ ٢٠٠مقاتل من الهجّانة والتوجه بهم إلى هدية، وذهبت معه قوة عثمانيـــة بقيـــادة فخري نفسه، وكادت أن تفاجئ الشريف عبدالله في هدية، لكن وصـــلول أنبـــاء لابـــن رشيد مفادها أنّ قبيلة عنزة هاجمت معسكره فـــي غيابـــه، وعـــدم اهتمـــام الـــضباط العثمانيين لهذا الأمر، أجّج شعـــور ابـــن رشـــيد بعـــــدم الثقـــة تجـــاه المـــسؤولين العثمانيين[٢].

ويبدو أنّ الهجوم السابق كان بتخطيط من الأميرعبدالله بـــن الحـــسين، الـــذي أرسل رسالة إلى ابن سعود، يخبره فيها أنه؛ بتقهقر ابن رشيد نحو الـــسكة الحديديـــة، أصبحت الفرصة مواتية للهجوم على حائل، لذا طلب الأميرعبدالله المساعدة من ابـــن سعود والقبائل المحيطة بحائل الغير خاضعة لابن رشيد. وأضاف عبدالله أنّ حائل في هذا الوقت لاتتمتع بحماية كافية، إلاّ أنّ ابن سعود لم يعط جواباً قاطعاً للأميرعبـــدالله، وتجاهل المشاركة مع قوات الثورة[٣]،إذ أنّ مساعدة ابن سعود لقوات الثورة، ســـيعمل

---

[1] **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, p.174

[2] **المصدر نفسه** ، ص ١٧٤- ١٧٥.

[3] **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, p. 11

على سقوط حائل بيد الملك حسين، وهذا ما لايرغب به ابن سعود، فقد رأى من مصلحته مداراة ابن رشيد، لأنّه بخروجهم من المنطقة؛ فإنّ الملك حسين سيكون الرجل الأقوى في الجزيرة العربية، وبالتالي فشل مخططات ابن سعود التوسعية. وهذا ما حدا بابن سعود إلى محاولة الاتصال مع العثمانيين وابن رشيد لعقد تحالف معهم[1].

واتضح بعد ذلك؛ أنّ ابن سعود غيّر من تفكيره هذا وفضّل التعاون مع السلطات البريطانية، وهذا يعطي دلالة أنّ ابن سعود لم يكن يأمن جانب الملك حسين والبريطانيين، رغم عقد اتفاقية معهم. ومساعدته المحدودة لقوات الثورة، ولكن يبقى ابن رشيد العدو الأبرز لابن سعود.

وبدا واضحاً عدم ارتياح الأميرعبدالله من تحركات ابن سعود، وأصبح يشك بقوة في نواياه، معتقداً أنّ ابن سعود يلعب لعبة خطرة تخفي وراءها أهدافه الحقيقية[٢]. وثبت للأمير عبدالله صدق شكوكه تجاه ابن سعود، من خلال عدم جديته في مواجهة ابن رشيد؛ إضافة لادّعاء ابن سعود بنقص في المال والسلاح، إلى جانب غض طرفه عن وصول الإمدادات من الشرق إلى حائل، وكان الأمير عبدالله متأكداً أنّ ابن سعود على صلة مباشرة مع فخري باشا[٣].

وأرسل الملك حسين إلى الوكيل البريطاني في جدّة في شعبان ١٣٣٦هـ/ ١٥ أيار١٩١٨م، رسالة عبّر فيها صراحة عن رأيه الشخصي بخصوص ابن سعود، الذي يلعب لعبة " غير شريفة "، مستغلاً الحماية التي حصل عليها من خلال المعاهدة مع البريطانيين[٤]، والسعي للعمل ضد الأشراف، وألمح الملك في رسالته إلى اعتداءات

---

1 **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, p. 10-11

2 **المصدر نفسه** ، ص ١٠.

3 **المصدر نفسه** ، ص ٣٨.

4 معاهدة دارين: وقعت هذه المعاهدة في عام ١٩١٥م، وتعرف إيضاً اسم القطيف، وتم بمقتضاها اعتراف الحكومة البريطانية بابن سعود حاكماً مستقلاً على نجد والإحساء والقطيف، وتعهدت كذلك

ابن سعود المتكررة ضد قبائل موالية لأشراف مكة منذ فترة طويلة، بطريقـة كـشفت النقاب عن نوايا ابن سعود، إذ استمر في إظهارها منذ امتناعه عن الوقـوف ضد ابن رشيد في الحرب العالمية الأولى. وأعرب الملك حسين عن مخاوفه من استمرار ابـن سعود على هذا الحال، وإذا استمر على ذلك؛ فلسوف ينقل قوته ومركزه بين القبائـل للتأثيرعليها، وحذّر الملك من سلوك ابن سعود طريقاً مشابه لطريق ابن رشيد، وهـو التحالف مع العثمانيين ضد العرب(١).

ويبدو أنّ الملك حسين بدأ يشعر بخطر ابن سعود، لـذلك حـاول أنّ يظهـر للمسؤولين البريطانيين، عدم ارتياحه لتصرفات ابن سعود، من خلال مغزى الرسـالة السابقة، والتي تنم عن بدء بروز الخلاف القديم بين الأشراف في مكـة وآل سـعود، وتجدده هذه المرة بين الملك حسين وابن سعود، مع اقتراب الحرب العالميـة الأولـى من نهايتها.

وغادرت القوات العثمانية حائل في بداية عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، وبقيـت أبواب حائل مفتوحة باستثناء السور المحيط من الجهة الـشمالية والـشرقية، وخلّـف العثمانييون وراءهم بعض الأسلحة؛ خاصة البنادق التي بقيت بأيدي الـسكان، الـذين أظهروا تذمرهم من العثمانيين والأمير ابن رشيد، ولجأ بعض من الشمّريين إلى ابـن سعود، حيث اعتقدوا أنّ ابن سعود في حالة تحالف مع الملك حسين، وبـذلك يمكـنهم الاستفادة من هذا الوضع بالسماح لهم بوصول المـساعدات الغذائيـة مـن القـصيم أوالكويت(٢)، خاصة مع غياب ابن رشيد عن حائل.

وبدأ هدوء نسبي للعمليات الحربية في هذه الفترة مع اتجاه العثمانيين إلى جدة، ولم ترد أخبار عن عمليات عسكرية في المناطق المجاورة للمدينة المنورة، وكذلك لـم

بتقديم المساعدة له ضد أي اعتداء شريطة عدم توقيعه أي اتفاق مع أي دولة أخرى دون موافقة الحكومة البريطانية . [CAB17/176] ,Vol.1 , P.362 (**A.D.M**)

1 **The Arab Bulletin**,1918, Vol .3, p.179

2 **المصدر نفسه** ، ص ٣٨.

تصل أية إمدادات لجيش الثورة، إضافة لإصابة بعــض الجنــود بــالأمراض. وفــي جمادى الثانية ١٣٣٦هــ/ ١٧ آذار١٩١٨م، قامت فرقة من جيش الأميرعبدالله بغارة مفاجئة على الحامية العثمانية في قرب جدة، وقتلوا ثلاثــين عــسكرياً مــن الجــيش العثماني وعدداً من الجمال، مما حدا بفخري أن يغادر المدينة إلى منطقة أخرى قريبة من جدة تدعى أبو الحلة، واستولت القوات العربية على عدة رسائل، وردت من ابــن رشيد، فحواها أنّ أحد رجال ابن رشيد، الذي كان متوقعاً وصوله من ســوريا حــاملاً معه إمدادات حربية، لم تصل إلى مدائن صالح، الأمرالذي جعل ابن رشيد يوجه اللوم للعثمانيين، وكرر انزعاجه من زيارة فخري التفقدية السابقة لرجاله، وأظهرت الرسالة أنّ فخري كان معه مبلغاً كبيراً من المال مرسلاً لابن رشيد، حتى يستميل بها قبيلتــي: عنزة وحرب؛ بسبب عدم ولائهم للعثمانيين[١]، ويبدو أنّ فخري لم يسلّم المــال لابــن رشيد، مما أثار سخطه أكثر فأكثر.

وأرسل الأميرعبدالله إلى الملك حسين الدفعة الأولى مــن الرســائل، التــي وقعت بيده في منطقة الجوف، وهي مرسلة من ابن رشيد، حيث هاجم بعض رجــال الأميرعبدالله جميع رجال الفرقة، وأخذوا الرسائل التي بحوزتهم، وكانت أهميــة هــذه الرسائل كبيرة؛ لأنّها كشفت عن وجود خلاف كبير ما بين ابن رشيد والعثمانيين، فقــد تضمنت شكوى هامة من ابن رشيد؛ إضافة إلى مجموعة من الإشعارات المرسلة إلى الجيش الرابع العثماني في دمشق، وإلى أنور باشا في الأستانة، حول رحيل ابن رشيد من مدائن صالح والعودة إلى حائل. وفي رسالة أخرى كتب ابن رشيد؛ " لقد أرســلنا لكم عدة تلغرافات طالبين الأذن بالعودة إلى منزلنا، وعقد معاهدة مع قادتكم؛ خاصــة فخري باشا، ولكن لم يحصل شيء من ذلك، كما شكونا لكم أنّ الإمدادات الــضرورية لم تصل، ولم يصلنا رد على ذلك "[٢].

---

[1] **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, p.93.

[2] **المصدر نفسه** ، ص ٢١٣.

وبقي ابن رشيد ينتظر وصول الإمدادات من الأستانة، لكنّ شيئاً من ذلك لم يتحقق، وازدادت الأوضاع سوءاً بالتزامن مع وصول أنباء تدمير قوات الثورة لسكة الحديدية والهجوم على معان، الأمر الذي جعل ابن رشيد يصمم على وضع نهاية لما يجري. وفي رجب ١٣٣٦هـ/ ٣ نيسان ١٩١٨م، توجه ابن رشيد إلى شمال شرقي تيماء، التي سبق وقوعها بأيدي قوات الثورة، وسار ابن رشيد مع بعض أتباعه تاركاً خلفه جزءاً من قواته، وعلم ابن رشيد إقدام العثمانيين على قتل بعض رجاله حال مغادرته حائل، وقيل إنّ تمرداً حدث من قبل رجال ابن رشيد ضد القوات العثمانية، وعلى الرغم من ذلك لم يُؤكد بعد أن هذا يعني أنّ ابن رشيد "قد اختلف أو في طريقه للانفصال تماماً عن العثمانيين"، إلاّ أنه وحسب بعض الرسائل التي وقعت بأيدي القوات العربية، فإنّ ابن رشيد على علاقة غير حسنة مع العثمانيين، ورفض التعاون معهم[١].

ويعود السبب في هذا التدهور الظاهر في علاقة ابن رشيد مع العثمانيين إلى تنامي قناعة ابن رشيد بأنّ العثمانيين لم يعودوا يهتمون لشأنه كما في السابق، إضافة لعدم وصول الإمدادات إلى حائل التي طلبها ابن رشيد مراراً من الحكومة العثمانية.

وتبيّن فيما بعد، أنّ نوري الشعلان[٢] اعترض مبعوث ابن رشيد في الأراضي السورية، وعرقل وصوله إلى حائل؛ لأنّ ابن رشيد كان قد طلب من مبعوثه سلوك طريق الجوف بعد تدمير السكة الحديدية[٣].

---

[1] **المصدر نفسه** ، ص ١٧٥- ١٧٦.

[2] نوري الشعلان: ولد نوري بن هزاع بن نايف بن عبدالله بن منيف الشعلان في عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م، أقام في عدرة شرقي دمشق، وقتل إثنين من أشقائه لينفرد بالحكم، وأخضع له بادية الشام، وقد كانت علاقته حسنة مع الحكومات التي تعاقبت على حكم سورية، سواء العثمانية، أو العربية، أو الفرنسية، وحصل منها على الكثير من الأموال وجمع ثروة ضخمة، توفي في دمشق عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، ودفن في عدرة. الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص٥٣.

[3] **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, p. ٢١٤

واعتبرت التقارير البريطانية في هذا المجال؛ أنّ توجه ابن رشيد إلى تيماء ما هو إلاّ مغامرة، نجح خلالها ابن رشيد من الوصول إلى المنطقة المجاورة لتيماء دون أن يعترضه أحد، على الرغم مما قيل أنّ فرحان العودة من قبيلة حرب لحقه، إلاّ أنّ ابن رشيد كان يسير بسرعة كبيرة، وكانت قوته أيضاً كبيرة، وأعدت الترتيبات اللازمة ضد احتمالية محاصرته أواعتراضه. وعندما اقترب ابن رشيد من تيماء، تعرض لهجوم عنيف من قبل خلف بن فهد أحد شيوخ عنزة، مما جعل الأمير يعاني كثيراً بفقده ٦١ من رجاله، وسلب خيله التي التي بلغت (٣١) حصاناً؛ إضافة إلى(١٥) جملاً؛ وهرب ابن رشيد متجهاً إلى الشمال الشرقي تاركاً تيماء خلفه، ثم اتجه يساراً نحومنطقة المياه في صحراء النفوذ. وبيّنت تلك الرسائل أنّ رجال قبيلة عتيبة البالغ عددهم نحو (٣٠٠) رجلاً تراجعوا عن مهاجمة حائل ليقطعوا طريق السكة الحديدية على ابن رشيد[١].

ويتضح من ذلك أنّ وضع ابن رشيد كان يسير نحو التدهور، ولم يبق أمامه سوى أهله وعشيرته، في ظل غياب وضوح موقف باقي شمّر من مساعدة الأمير، وفي هذه الفترة كان جُلّ ما يهم ابن رشيد، هو كيفية معالجة نقص الإمدادات والمؤن.

وظهرت بوادر عقد اتفاقية بين السلطات البريطانية وابن رشيد، لكنّ هذا الأمر كان مقروناً بتمكّن ابن رشيد من تهريب الإمدادات عن طريق الكويت. مع أنّ ابن رشيد لم يطلب علناً من البريطانيين مساعدته، وكذلك لم يطلب الشيء نفسه من الملك حسين، الذي فضّل عدم عقد مثل هذه الاتفاقية، لأنّ معنى عقد الاتفاقية سيكون حائلاً دون تحقيق طموح الملك حسين في جبل شمّر، وبالتالي حصوله على اعتراف حائل به ملكاً للعرب، وليس هناك طريقة أخرى أمام الملك حسين للسيطرة على

[1] **المصدر نفسه** ، ص ١٧٦.

مستقبل حائل، والشيء الآخر هـو ما سيؤول إليه مصير ابن رشيد وموقـف رجـال شمّر، ونظرة ابن سعـود نحوه[١].

إذن؛ فأمام الملك حسين أمران بشأن حائل.

الأول:

- التقارب بين حائل والبريطانيين، وهذا ضد رغبة الملك حسين.

الثاني:

- الأوضاع الداخلية في حائل، من حيث تراجع شعبية ابن رشيد بين رجـال قبيلتـه، وتربص ابن سعود بإمارة حائل.

وكان على الملك حسين التفكير في هذه الأمور بعمق؛ ليتسنّى له تحديد طريقـة التعامل مع هذا الموقف بشكل جديد.

ووصلت رسالة من الشريف شاكر بن زيد، جاء فيها أنّه استمر فـي مطـاردة ابن رشيد بمساعدة من الشيخ خلف بن قيّم الجعفري، وألحقا بـابن رشـيد هزيمـة، وأضاف أنّ بعض قبائل شمّر تعاونت معه في هزيمة ابن رشيد، ودحره إلى منطقـة خالية من الماء، واستولى بعض البدوعلى قافلة جمال مؤلفة من (٢٥) جملاً وكانـت تحمل خياماً وسروجاً، يقودها أحد عبيد ابن رشيد، وانتهى هذا الهجوم بهـروب ابـن رشيد[٢].

- التقارب السياسي بين الملك حسين بن علي والأمير سعود بـن عبـد العزيز آل رشيد في نهاية الحرب العالمية الأولى.

شهدت الجزيرة العربية تغيراً أساسياً، بعد رحيل العثمانيين عنها تدريجياً، وهو حلول السيادة العربية مكان الحكم العثماني، فقد حصل الملك حـسين علـى اسـتقلال

---

1 **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, p. 176-177

2 **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٠.

الحجاز من السيطرة العثمانية، في حين بقي ابن رشيد في جبل شمّر مترقباً للأوضاع في الجزيرة العربية[١].

ودفعت الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية ابن رشيد إلى تغيير وجهته نحو السلطات البريطانية في العراق، لكن دون جدوى؛ بسبب انحيازهم إلى جانب ابن سعود خصم ابن رشيد[٢]، مما جعل ابن رشيد يفكر جدياً في تغيير سياسته تجاه الملك حسين في مكة، من العداوة إلى التفاهم[٣]، بعد أن سُدّت جميع الطرق في وجهه؛ فلجأ إلى الحجاز[٤]، نتيجة لمحاولات متبادلة بين الطرفين، كشفت بعض جوانبها الوثائق البريطانية، إذأنّ البيت الرشيدي يشهد تدهوراً متزايداً بتحكم النساء[٥] في مصير آل رشيد. وكذلك التحولات التي أحدثت شرخاً يصعب رأبه، تمثل في النزاع بين أفراد العائلة، فقد أصبح آل رشيد في هذه الفترة أكثرانقساماً مما سبق؛ فالبعض كان مع الأميرسعود، بينما البعض الآخر أصبح إلى جانب الملك حسين، وآخرون مع البريطانيين. وفي ظل هذه الظروف كيف استطاع الأمير ابن رشيد توطيد نفوذه في حائل دون الاعتماد على الملك حسين[٦]؟. وعلى أية حال؛ فإنّ الموقف في حائل كان يميل بشدة باتجاه محالفة الملك حسين.

وتبعاً لما سبق، فقد بدأت الاتصالات ما بين الملك حسين والأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد، حيث بعث الملك حسين ابنه عبدالله بهدف إجراء اتصالات مع ابن

---

[1] أنطونيوس ، **يقظة العرب** ، ص ٤٤٤- ٤٤٥.

[2] Musil , **Northern Negd** ,p251.

[3] وهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص ٢٦٦- ٢٦٧.

[4] Musil , **Northern Negd** , p251.

[5] اعتبرت السيدة فاطمة السبهان أكبر المتنفذين في إمارة حائل، فهي جدة الأمير سعود بن عبد العزيز، وهي سيدة فصيحة اللسان وقوية التدبير وذكية، وقد سيطرت على القصر وعلى العبيد الذين نفذوا سياستها، وكانت تشرف على الأمور المالية، وتولت بنفسها أمور الجيش والمفاوضات السياسية الهامة ومقابلة الضيوف. خزعل، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١،ص٢٦.

[6] **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, p .177

رشيد في حائل، ونقل عبدالله تقدير والده الملك لابن رشيد، وفيما إذا كان في نية ابـــن رشيد الالتحاق به، وأوضح الملك حسين أنّه لاخير يرجى في العثمانيين، الذين فقــدوا ثقتهم بابن رشيد. وكان لهذه الاتصالات وقعٌ جيد لدى ابن رشيد، وقال لعبـــدالله أنّـــه سيفكر ملياً في هذا العرض، وطلب إعطاءه مهلة للرّد، وطلب كذلك ابن رشـــيد مـــن عبدالله أن لا يُطلع أحداً على هذه الاتصالات، وأن تبقى في طي الكتمان[١]، واشـــترط ابن رشيد أن تكون سيادة الملك حسين اسمية على مناطقه، وطالـــب بمنطقـــة تيمـــاء وبعض المناطق الأخرى التي احتلتها قوات الثورة سابقاً، ولكنّ الملك حـــسين رفـــض هذا الطلب، وقال إنّ مسألة خضوع ابن رشيد له غير مشروطة، وقد قبل ابن رشـــيد ذلك مبدئياً[٢]. وبيّنت لنا المصادر الوثائقية، أنّ هذا الاتفاق غير ملزم لابن رشيد، فـــي حالة حصوله على الأسلحة من العثمانيين؛ إذ في الوقت الذي كتب فيه ابن رشيد إلـــى عبدالله، كان في انتظار وصول مبعوث من العثمانيين[٣]، مما يوحي أنّ ابـــن رشـــيد اضطر للخضوع للملك حسين مرغماً، وإنّه ينتظر تحسّن الظروف، حتـــى لا يلتـــزم بالاتفاق. لكنّ تطورات الأوضاع في الجزيرة العربية، أرغمـــت ابـــن رشـــيد علـــى ضرورة التعاون التام مع الملك حسين، وذلك لاشتراك الطرفين في معاداة ابن سعود.

وكتب فيلبي (Philby) تقريراً عن الأوضاع الاقتصادية في حائل، التي أثارت قلق ابن رشيد؛ فمخازن حائل شارفت على النفاذ، وكان اعتماد ابن رشيد الوحيد فـــي جلب التموين هو طريق الكويت ومنطقة الزبير جنوبي العراق، وبمساعدة من بعـــض البدو، وأفاد فيلبي أنه لاتوجد كميات أو إمدادات غذائية جديدة قادمة إلى حائـــل، ممـــا جعل هذه الظروف بلا شك تؤثر على قرار ابن رشيد بالتعاون مع الملـــك حـــسين[٤].

---

[1] **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, p .272

[2] وهيم ، **مملكة الحجاز** ، ص ٢٦٧.

[3] **The Arab Bulletin**,1918, Vol .3, p .272

[4] **المصدر نفسه** ، ص ٢٨٠.

وأخبر الملك حسين المعتمد البريطاني في جدة العقيد ولسون (Wilson)، إنّه سـيحافظ على علاقته الحسنة مع ابن رشيد(١).

-أثر حادثتي تربة(٢) والخرمة عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م على التقارب بين الملك حسين وآل رشيد.

اشتبهت الحكومة الحجازية في رمضان عام ١٣٣٧هـ/ أيـار ١٩١٩م، بـأمر بعض التجار في منطقة الحجاز، ووجهت لهم اتهامات بأنهم على اتصال مع الجـيش العثماني المحاصر في المدينة المنورة، لذا أمرت باعتقالهم والتحقيـق معهـم، وفـي الوقت نفسه كان لهؤلاء التجار علاقة مع ابن سعود، وعندما علم ابن سـعود بحادثـة التجار، أرسل إلى مكة يطلب إطلاق سراحهم، إلاّ أنّ الملك حسين رفض طلبه، فـرد ابن سعود على ذلك، بتحريض الشريف خالد بن منصور بن لؤي (مـن الأشـراف العبادلة) أمير تربة بعصيان حكومة الحجاز(٣). وأرسل الملك حـسين إلـى المعتمـد البريطاني في جدة ولسون، في رمضان ١٣٣٧هـ/ ١٥ أيار عـام ١٩١٩م، رسـالة عبّر فيها بصراحة عن رأيه الشخصي بخصوص ابن سعود، الذي اسـتغل الحمايـة البريطانية من خلال معاهدة دارين، حيث بدأ ابن سعود بالعمل ضد الملك حسين فـي منطقة الحجاز، في ضوء اعتدائه على القبائل الموالية لأمراء مكة منذ زمـن، وهـذا بدوره يكشف نوايا ابن سعود التوسعية التي بدأت بـالظهور، وأبلـغ الملـك حـسين

---

[1] **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3, P.179.

[2] تربة: يقع وادي تربة أو وادي سبيع في الجهة الشرقية لجبال السراة من أراضي الحجاز، ومعظم سكانه من قبائل البقوم وسبيع وبعض الأشراف من آل لؤي، وتصب في وادي تربة الأمطار المنحدرة على السفوح الشرقية للسراة . انظر : الإحسائي، محمد بن عبدالله بن عبد المحسن، **تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد**، علق على بعض حواشيه، حمد الجاسر ، ط١، ق١، مطابع الرياض، ١٩٦٠م، ص ٢١٧-٢١٨. وسيشار إليه فيما بعد : الإحسائي ، **تحفة المستفيد** .

[3] **الكوكب**، ع (١٤٩)، ١٥ تموز ١٩١٩م، ص ٦.

السلطات البريطانية للقيام بإجراءات من شأنها التأثيرعلى ابن سعود؛ لأنّ هذه الأعمال ستثير الخلافات بين الطرفين، مما يظهر نوايا ابن سعود التوسعية على حساب الحجاز[١]، كما توقع الحسين.

وأكد الملك حسين على أنّ القوة التي أرسلها إلى الخرمة، سوف تتجنب الاعتداء على أراضي ابن سعود[٢]، ويقتصر هدفها على استعادة القرية، وأبلغت الحكومة البريطانية ابن سعود بأنّه يجب أن يكون على علم بأنها سوف لن تمنع الملك حسين من استعادة الخرمة، ولن تسمح له بتجاوز ذلك، وعلى ابن سعود سحب مؤيديه من الخرمة؛ حتى تتم تسوية الحدود بينه وبين الحجاز[٣].

واصطدمت قوات ابن سعود مع قوات الملك حسين، ممثلة في كتيبة يقودها الأميرعبدالله على مقربة من تربة في منتصف رمضان ١٣٣٧هـ/ ١٩ أيار ١٩١٩م، وكادت قوات ابن سعود أن تصل إلى مكة لولا الضغوط، التي مارستها السلطات البريطانية على ابن سعود من أجل التوقف عن ذلك، ووجهت له تنبيهاً بعدم الإخلال بالسلم في المنطقة. وقد فتحت هذه الحادثة عيون الملك حسين على ضرورة زيادة قوته العسكرية، وشجعته الحكومة البريطانية على انتهاج طريق الصلح مع ابن سعود، لكنّ الحسين رفض ذلك، وعزم على التحالف مع الأمير ابن رشيد وبعض زعماء القبائل على أطراف نجد[٤].

ورأى العقيد ولسون، أنّ النزاع والمتاعب التي حصلت في الآونة الأخيرة في قرية الخرمة، كان سببها المدعو خليل بن درويش شيخ الخرمة الذي انحاز إلى ابن

---

1 **The Arab Bulletin**,1918, Vol. 3 P.179,

2 **The Arab Bulletin**,1918, Vol .3 P.179,

3 **(K.A.A.D) King Abdul Aziz Diplomacy and statecraft,**1902-1953,Vol .1,1902-1926, p.277,[L/P & S/10/389] from sir R.Wingate to F.O, 16 August 1918.edited by Anita.L.P,Burdedtt Archive editions 1998 وسيشار إليه فيما بعد : **(K.A.A.D)**

4 **الكوكب**، ع (١٤٩)،١٥ تموز ١٩١٩م،ص٥؛ أنطونيوس، **يقظة العرب**،ص٤٤٨؛ الإحسائي، **تحفة المستفيد**،ص ٢١٧-٢١٨.

سعود ضد الملك حسين، مما أثار السكان وأرسلوا وفداً إلى مكة، حيث طلب منهم الملك التزام الهدوء، وطلب الملك حسين من الشريف شاكر بن زيد التحرك على رأس فصيل من ١٢٠٠جندي للاستيلاء على الخرمة، لكن قواته تلقت هزيمة على يد قوات ابن سعود، وفي نهاية رمضان ١٣٣٧هـ/ أيار ١٩١٩م، أرسل الملك حسين قوات الأميرعبدالله البالغة ثمانية آلاف جندي لاحتلال الخرمة، وسيطر عبدالله على تربة أثناء تقدمه، ولكنّ قواته تعرضت أثناء فترة راحتها ليلاً، لهجوم مفاجئ من قوات ابن سعود والشريف خالد بن لؤي، وقد أُبيدت معظم قوات عبدالله، مما دفع السلطات البريطانية للتدخل[١]، وأنذرت ابن سعود بمغادرة تربة والخرمة والعودة إلى الرياض، وعززت بريطانيا إنذارها بإرسال طائرات وجنود إلى جدة[٢].

وبالمقابل طلبت السلطات البريطانية، من ابن سعود عدم مهاجمة ابن رشيد؛ لأنه لايشكل خطراً حالياً، مع العلم أنّه قدّم عرضاً للملك حسين عن طريق الأميرعبدالله، احتوى على أنّه في حال هاجم ابن سعود الحجاز، سيكون من المحتمل التوصل لاتفاق دون تأخير[٣]. وهذا يعطي دلالة واضحة على حالة التقارب بين الحجاز وحائل، حيث شكّل خطر ابن سعود المشترك سبباً في تسريع التقارب بين الملك حسين وابن رشيد.

وانتظر أهل قرية الخرمة وصول مساعدة الملك حسين، وحاولوا طرد الشريف خالد المتعاون مع ابن سعود، لحين وصول قوات من مكة والسيطرة على المكان[٤]. وبدأ الملك حسين يجمع التعزيزات من أسلحة ومدافع وإرسالها إلى

---

[1] **The Arab Bulletin**,1919, Vol .4, P.62.

[2] الملك عبدالله ، **الآثار الكاملة**،ص١٤٨-١٥٢؛ فاسيليف، **تاريخ العربية السعودية**، ص ٢٩٦-٢٩٧؛ Susser,**The Hashemites**,p.47-51

[3] **(K.A.A.D)** ,Vol. 1, p.278,[L/P & S/10/389] from sir R.Wingate to F.O, 16 August 1918.

[4] **The Arab Bulletin**,1918, Vol .3 P.200

الخرمة عن طريق الطائف[١]، حيث تناقلت مصادر صحفية أنباء اعتداء ابن سعود على قرية الخرمة التابعة للحجاز ومقتل عدد من سكانها[٢]، ووردت معلومات أخرى، أكّدت أنّ الملك حسين أرسل الأميرعبدالله إلى حائل، وعقد مع ابن رشيد اجتماعاً حضره عدد من شيوخ شمّر، وظيدان بن حثلين شيخ العجمان. وكان هدف الاجتماع هو طلب الأميرعبدالله المساعدة من ابن رشيد؛ لأنّ الملك حسين اعتزم محاربة ابن سعود بمساعدة ابن رشيد والعجمان، وتعهّد الأميرعبدالله بدفع مبلغ ٥٠ ألف ليرة عثمانية إلى ابن رشيد لجمع السلاح[٣]، وأكّدت بعض التقارير التي وردت من بغداد، أنّ الملك حسين عرض فعلاً المبلغ السابق على ابن رشيد ليهاجم ابن سعود، لكنّ المعتمد البريطاني في جدة ولسون، أعلن عدم ثقته بهذه التقارير بدرجة كبيرة، وقال إنّ آخرالمعلومات التي وصلته تضمنت التزام الملك حسين وابنه عبدالله بوعدهما بعدم مساعدة ابن رشيد ضد ابن سعود[٤].

وكان الخلاف بين الملك حسين وابن سعود على ملكية الخرمة قد احتدم في منتصف عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، وأججه إغارت ابن سعود على القرية[٥]، التي انتهت باحتلاله لقرية تربة أيضاً، ودعت هذه الخسارة الملك حسين للتعاون مع الأمير سعود بن رشيد، وفتح له مستودع السلاح في المدينة المنورة، وقال الملك حسين

---

1 **المصدر نفسه**، ص ٢١٠.

2 **البشير** ، ع (٢٥٥٤)،٨ نيسان ١٩٢٠، ص ١.

3 **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، م٤، وثيقة رقم (٢٣٨)، ٣٠ آب ١٩١٩م، ص ٣٩٩؛ بيكر، راندل، **مملكة الحجاز- الصراع بين الشريف حسين وآل سعود-** ، ط١، ترجمة: صادق عبد علي الركابي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م، ص ٥٣-٥٤.

4 **المصدر نفسه**، ص ٤٠٢-٤٠٣؛ سعيد، أمين،**أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين** ، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت)، ص ٣١٧-٣١٨.

5 **الكوكب**، ع (١٤٩)، ١٥ تموز ١٩١٩م، ص ٥؛ **البشير**، ع (٢٤٨٨)، ٢٥ تشرين الأول ١٩١٩م،ص ٣.

مخاطباً ابن رشيد : "عدوك عدونا يا ابني؛ بل عدو العرب والإسلام وهذا السلاح منـــا للحرب، وهذا المال، أما الرجال، فعندك شمّر وفيها الأشبال"[١].

وأغارت قوات الشريف خالد بن لؤي بعد أشهر قليلة من وقعة تربـــة، علـــى بعض القبائل التابعة لشريف مكة في الأراضي الحجازية، وتجهّز له الأميرعلـــي بـــن الحسين، واستطاع صدّ هجومه وهزيمته[٢]، وأبلغ الأميرعلي السلطات البريطانيـــة أنّ علاقة الأمير ابن رشيد ودية مع الحكومة الحجازية، وأشار لورنس(T.E.Lawrence)؛ بأنّه إذا كان قد حصل اتفاق رسمي بين حائل والحجاز، فعلى الحكومة الحجازية إبلاغ الحكومة البريطانية مباشرة[٣].

وعززت أحداث تربة والخرمة من التقارب بين الملك حسين وسعود بـــن عبد العزيز الرشيد، وبدأت حدّة النزاع بين حائل والحجاز بالتراجع لصالح العداء بين الرياض والحجاز، وكان الخلاف بين الملك حسين وابن سعود فرصة جيدة لابن رشيد للثأر من ابن سعود قاتل والده[٤]. ونقض الصلح[٥]، الذي كان قد وقعه سابقاً مع ابـــن سعود، وأخذ يرتب أموره لقتال ابن سعود إلى جانب الملك حسين، لكـــنّ قـــسماً مـــن رجاله نصحوه بعدم نقض الصلح، وانصاع ابن رشيد لضغوط قبيلته، وأرسل إلى ابن سعود رسالة، يطلب تجديد الصلح مرة ثانية. وفي الوقت نفسه بعث ابن رشـــيد إلـــى الملك حسين رسالة يعتذر فيها عن تقديم المساعدة حالياً، وإنّه سيختار الوقت المناسب

---

[1] الريحاني ، **تاريخ نجد**، ص ٢٦٧.

[2] **ألف باء** ، دمشق، ع (١٣٧)، ١١ شباط ١٩٢١م ، ص ٢.

[3] **الوثائق والمعاهدات**، ص ٥١؛ وانظر: علم الدين، وجيه، **العهود المتعلقة بالوطن العربي**، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٢٧٥-٢٧٦.

[4] وهيم، **مملكة الحجاز**، ص ٢٦٧-٢٦٨.

[5] كان سعود بن عبد العزيز الرشيد قد عقد صلحاً مع ابن سعود قبل شهر من نهاية الحرب العالمية الأولى، بعد وصول أنباء الهدنة بين الدول المتحاربة والاستعداد لمفاوضات الصلح، وعلى ذلك توقفت الحركات الحربية في أرض العرب، ولإنهاء حالة المناوشات بينهما قرب حائل.انظر: الريحاني، **تاريخ نجد**، ص ٢٦٧؛ حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ٣٧٨-٣٨٠.

لمحاربة عدو الطرفين[١]. وكتب إلى ابن سعود يقول : " إنّي تسرعت إلى إجابة دعوة الشريف حسين، وقد ندمت على ذلك ونرغب في تجديد عقد الصلح"[٢]، وتعلـل ابـن رشيد للملك حسين بوقوع فتنة في وادي السرحان والجوف، وقرر ابن رشـيد الـسير لمحاربة الرولة بقيادة نوري الشعلان، وتمكّن من احـتلال الجـوف وضـمها إلـى حائل[٣]، و بعدها عاد سعود بن رشيد إلى حائل، وما لبث أن قتله ابن عمه عبدالله بن طلال، وتولى الإمارة من بعده عبدالله بن متعب بن عبد العزيز[٤].

وعلى صعيد آخر، كثفت السلطات البريطانية في جدة من جهودها؛ لإقنـاع ابـن سعود بالتخلي عن تربة والخرمة والانسحاب منهما في أقـرب وقـت[٥]، لكـن دون جدوى؛ فلم ينسحب ابن سعود من القريتين، لكنه اكتفى بـالتوقف عـن التقـدم فـي الأراضي الحجازية.

وتمت سيطرة ابن سعود على قريتي تربة والخرمة، مما دفع الملـك حـسين لمزيد من التفاهم مع إمارة حائل، فقد غادر وفدٌ من المدينة المنـورة أرسـله الملـك حسين؛ لتهنئة الأميرعبدالله بن متعب آل رشيد على توليته الإمارة، على الرغم من أنّ

---

1 عطار، أحمد، **صقر الجزيرة**، ج ٢، ط٢، المؤسسة العربية للطباعة، جدة،(د.ت)، ص ٢٢٨؛ حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ٣٨٠.

2 الإحسائي ، **تحفة المستفيد**، ص ٢١٨.

3 الريحاني ، **تاريخ نجد**، ص ٢٦٨؛ خزعل ، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١، ص ٣٢؛ حمزة ، **قلب جزيرة العرب**، ص ٣٨٠-٣٨١.

4 عبدالله بن متعب بن عبد العزيز: تولى إمارة حائل عام ١٣٣٧هـ/ آذار ١٩١٩م، بعد مقتل سعود بن عبد العزيز، واستسلم لابن سعود في ١٣٣٩هـ/ آب١٩٢١م، بعد حصاره لحائل. الزعارير، **إمارة آل رشيد**، ص ٧٠.

5 **(R.J) Records of Jordan** 1919-1965,Vol. 1,1919-1922,p.16,[F.O 608/83],17 June 1919, edited by Jane Priestland,archive editions,1996.

الأوضاع الأمنية في حائل أقل أمناً من السابق[1]. لكن ذلك لم يمنع ابن رشيد من إرسال ما يقارب خمسة وخمسين جملاً إلى الملك حسين، مع رسالة يظهر منها خضوعه للملك حسين، وهدية عبارة عن ثمانية أحصنة، وطلب ابن رشيد من الملك حسين منحه المساعدة المالية نفسها التي كان يحصل عليها من العثمانيين سابقاً، كما طلب استعادة منطقة تيماء، وتسهيل مرور المؤن من العراق، لكن الملك حسين فضّل أن تكون هذه الإمدادات عن طريق ينبع، ويبدو أنّ الملك حسين أراد اختبار مدى خضوع ابن رشيد له من جهة؛ ومن جهة أخرى تجنب المشاكل التي قد تسببها طريق العراق[2]. وورد في تقرير بريطاني أن ابن رشيد استعاد تيماء من الملك حسين في نهاية ١٣٣٧هـ/١٩١٩م[3]، وأوضح التقرير أنّ المعلومات نادرة جداً عن تطور حالة الاتفاق بين الملك حسين وابن رشيد، لكنّ الملك حسين لم يكشف عن هذا الاتفاق وأخبر ولسون رفضه لإعادة تيماء لابن رشيد. وأرسل الأميرعبدالله بعض المعونات إلى حائل في نهاية عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، والتقى مع ابن رشيد قرب المدينة المنورة، لكّن ذلك لم يؤكد، ولم يعقد اتفاق بين الملك حسين وابن رشيد؛ بسبب رفض الملك حسين إعادة تيماء، ووصل مبعوث ابن رشيد في ٣٠ رمضان عام ١٣٣٩هـ/ ١٦ أيار ١٩٢١م إلى الملك فيصل في العراق، وأعلن ابن رشيد من خلال مبعوثه ولاءه للملك فيصل[4].

وفي ٢٩ شوال ١٣٣٩هـ/ ٨ حزيران ١٩٢١م، استلم ابن رشيد رسالة من الملك حسين، طلب فيها من ابن رشيد تسهيل مرور الحجاج القادمين من منطقة الزبير قرب البصرة، عبر حائل إلى مكة[5]. وكتب ابن رشيد في ٨ رمضان

---

[1] **The Jedda Diaries** 1919-1940,Vol .1,1919-1921,p.456,compiled with an introduction by Robert L.Jarman, formerly consultant on archives,Bahrain national museum,archive adition .1990 وسيشار إليه فيما بعد: **The Jedda Diaries**

[2] **The Arab Bulletin**,1919, Vol .4, P.١١.

[3] **The Arab Bulletin**,1919, Vol .4, P.٣٤-٣٥.

[4] **The Arab Bulletin**,1919, Vol .4, P. ٨٧ .

[5] **The Arab Bulletin**,1919, Vol .4, P.٩٢ .

١٣٣٩هـ/ ١٧ حزيران ١٩٢١م مرة أخرى إلى الأميرعبدالله، واضعاً نفسه تحت تصرف الملك حسين، وعرض عليه القيام بهجوم مشترك على بريدة، وطلب من الملك إمداده بالأسلحة والمؤن، لكّن الملك حسين وابنه عبدالله، أنكرا ذلك الأمرعندما استفسرعنه ولسون، وأوضح ولسون للأميرعبدالله أنّ أي تعاون بين ابن رشيد والملك حسين ضد ابن سعود، لن يكون مرضياً للحكومة البريطانية[١]. وردّ الأميرعبدالله على ولسون مؤكداً له عدم توقيع اتفاقية مع ابن رشيد، وأنّ العلاقة بينهم لم تتعد المفاوضات المبدئية، وذكرالأميرعبدالله أنّ الملك حسين وافق فقط على إعطاء ابن رشيد خيبر، ورفض منحه تيماء، ووقعت رسالة بيد السلطات البريطانية كشفت أنّ ابن سعود أرسل مبعوثاً خاصاً إلى ابن رشيد، عرض خلالها ابن سعود عليه نصف منطقة الحسا[٢]، وجمارك القطيف شريطة تعاون ابن رشيد معه ضد الملك حسين، لكنّ ولسون شكك في محتوى هذه الرسالة التي وصلت إليهم عن طريق محمد المغربي[٣] الذي فبرك هذه الرسالة، لابتزاز الأميرعبدالله[٤]. وفي مقابل ذلك أكدّ محمد المغربي رفض ابن رشيد رسالة ابن سعود السابقة، وأنّ ابن رشيد كان يتجهز لمهاجمته قائلاً : " إحذر يا ابن سعود"، كما جاء في الرسالة أنّ الملك حسين سيقوم بإرسال مبلغ ١٢ألف ليرة إلى ابن رشيد، لكنّ الملك حسين أبلغ ولسون عدم نيته

---

[1] **The Arab Bulletin**,1919, Vol .4, P. ١١٨ .

[2] الحسا: تبعد الحسا عن وادي الرمة في نجد ٢٧ ميلاً ونصف، ويوجد فيها قصر وسوق وبعض المنازل والآبار.الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ق ١، ص ٤٣٠.

[3] محمد المغربي: وصف بأنه يقوم بوظيفة غير عادية والأرجح أنه جاسوس لصالح فرنسا، فقد كان وسيطاً بين الفرنسيين وابن رشيد، وأُرسل إلى القدس في بداية الحرب حيث كان يدرس في مدرسة صلاح الدين، ثم انتقل إلى دمشق بعد سقوط القدس ، وحصل على ٤٠٠ ليرة ثمن بضائع ثم ذهب إلى ابن رشيد، وبعد زيارته إلى دمشق استقبلته السلطات الفرنسية استقبالاً حسناً وانتقل بعدها إلى الأمير ابن الصباح في الكويت ، وأعطاه ٥٠٠كيس من القهوة و٥٠٠كيس من الأرز والسكر، وغادر الكويت إلى دمشق عن طريق البصرة وبغداد ، وعاد إلى الحجاز ، لكن الملك حسين سمع أنه في مهمة خاصة من قبل الفرنسيين؛ لذا استقبله ببرود ، ثم اتجه إلى ينبع وبعدها إلى القاهرة وقيل إلى دمشق ليكون مع الفرنسيين. **The Jedda Diaries** ,Vol .1,p.560

[4] **The Arab Bulletin**,1919, Vol .4, P. ١٣٨

إرسال المال والمؤن إلى ابن رشيد، ووعد أنّه سوف ينصح ابن رشيد بــالتوقف عــن الإغارة على ابن سعود [١].

ويظهر هنا دور السلطات البريطانية في محاولة منــع الأطــراف الــسياسية الثلاث: (الملك حسين، وابن رشيد، وابن سعود)، من القيام بأعمال عسكرية، قد تؤثر على أمن المنطقة، حيث كانت تراقب بشكل واضح التطورات فــي الحجــاز وحائــل ونجد.

ويظهر لنا أنّ الملك حسين ماضٍ في محالفة ابن رشيد، علــى الــرغم مــن الضغوط البريطانية؛ إذ أرسل الملك رسالة إلى ابن رشيد جاء فيها: " إنّ كــل شــيء تفكر به قد نفعله لك، وسيتم بطريقة أو بأخرى، واعتبر أنّ كل شيء مرتب لــك، ولا تخشى أن تعلمني بأي شيء تريده"، وأنهى الملك حسين رسالته بطلب من ابن رشــيد حفظ أمن الحجاج المارين بالقرب من حائل [٢]. ويدل ذلك على تحسّن العلاقات بــين الملك حسين وابن رشيد.

وأوردت بعض التقارير البريطانية، عزم الأميرعبدالله بــن الحــسين، زيــارة حائل لاستثمار الأوضاع الراهنة؛ لتقوية العلاقات بين الحجاز وابن رشيد في مواجهة ابن سعود[٣].

وفي ظل التطورات التي طرأت على العلاقات بين الحجاز وحائــل، وصــل محمد المغربي إلى حائل بصفته صديقاً لأميرمكة، وفي المقابل أرسل الأمير ابن رشيد محمد المغربي إلى الأميرعبدالله الذي أحسن استقباله، وأعطاه نقــوداً وهــدايا لابــن رشيد، كما استقبله الملك حسين في مكة كمندوب لابن رشيد؛ ودفع لــه الملــك مبلــغ (٢٠٠٠) ليرة، أنفقها في حائل[٤]. ويبدو أنّ هدف الملك حسين من تقديم هــذا المبلــغ لمحمد المغــربي استمالة بعض رجال شمّر ودعم توجهه التصالحي مــع آل رشــيد، الذي بدأ مع الأمير سعود بن عبد العزيز قبل مقتله.

---

[1] **المصدر نفسه**، ص ١٣٨.
[2] **المصدر نفسه**، ص ١٣٨.
[3] **المصدر نفسه**، ص ٤٩٠.
[4] **The Jedda Diaries** ,Vol .1,p.560

وكان لهذه الاتصالات ما بين الحجاز وحائل أثر في انتعاش آمال الشمّريين، ومضاعفة نشاطهم في سبيل الوقوف في وجه ابن سعود[١]. حيث كانت أمور حائل تدار من قبل فاطمة السبهان، عندما تسلّم الأميرعبدالله بن متعب مقاليد الحكم في حائل، إذ حرّضت حاشية الأمير على نقض الصلح مع ابن سعود، الذي وقّع سابقاً مع الأمير سعود آل رشيد، ثم الاستعداد للحرب بالتعاون مع السلطات البريطانية في العراق؛ فأرسل ابن رشيد لهذا الغرض مبعوثه حمزة غوث إلى بغداد، لطلب المساعدة من المسؤولين البريطانيين، وفي طريقه إلى بغداد عرّج إلى المحمّرة[٢]، للهدف نفسه وهواستمالة أميرها الشيخ خزعل[٣]، فوصل حمزة أولاً إلى المحمّرة وعرض الأمر على الشيخ خزعل، لكّن خزعل عبّر فقط عن تعاطفه مع آل رشيد، ونصحه بتسوية الخلاف مع ابن سعود بالطرق لسلمية، وتابع حمزة طريقه إلى بغداد، والتقى مع المس جرترود بيل (Gertrude Bell) السكرتيرة الشرقية في بغداد؛ فألمحت له قيام السلطات البريطانية بوساطة مع ابن سعود، لحل المشاكل العالقة بين الطرفين، وكذلك أشارت بيل إلى أنّ الحكومة البريطانية حريصة على توازن القوى في الجزيرة العربية[٤].

---

[1] سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ج١، ص ٩٩.

[2] المحمّرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب، وهي ميناء تجاري مرتبط بالبصرة، أسسها يوسف بن مرداو عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١٢م، على أطلال مدينة قديمة تسمى خاراكس، واشتق اسمها من لون تربتها الأحمر، وخضعت للحكم العثماني عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م، ثم للحكم الفارسي عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م. النجار، مصطفى عبد القادر، **إمارة المحمرة دراسة لتأريخها العربي (١٨١٢م-١٩٢٥م)**، وزارة الأعلام العراقية، ١٩٨١م، ص ٧،١٠،٢٦،٣٤.

[3] الشيخ خزعل: هوخزعل خان بن نصرت الملك الحاج جابر خان الجاسبي العامري، حكم في الفترة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م – ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) أمير عربستان وهو عربي يحكم ولاية إيرانية، وهو شيعي المذهب كان غنياً وكريماً، وكذلك كان صديقاً للأمراء العرب مثل ابن سعود وابن الصباح، وكان ضد التعصب الديني فساعد على بناء الكنائس والمحافل الماسونية. وقد ألف خزعل كتاب (الرياض الخزعلية في السياسة الانسانية) وتوفي عام١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م. الريحاني، **ملوك العرب**، ج٢، ص ١٧٠-١٧١.

[4] خزعل ، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق ١، ص ٣٤-٣٥.

وأرسل عبدالله بن متعب على إثر ذلك إلى ابن سعود، يطلب تجديد الصلح، ولقيت مساعي الصلح هذه بعض المعارضين النجديين، فيما أصر ابن سعود على الشروط السابقة الموقعة مع الأمير الراحل سعود، وقال للوفد الشمّري : " إني أجيبكم في كل ما تطلبون، ولكن ألفت نظركم إلى ما بدا من أمرائكم السابقين، وهذه كتبكم إلى الشريف في مكة ينكثون عهوداً بيننا وبينهم ويرموننا بأشنع التهم، يقولون أننا خوارج....، أما الآن فإني أقول لكم : فلطالما أضرت سياستها الخارجية بنجد، وبمصالحنا ، إذن؛ لابدّ من تنازلكم عن إدارة الشؤون الخارجية لي واعترافكم في ذلك، وينبغي أنّ يكون اعترافاً خطياً لينشر ويعرفه جميع الناس"[1]. ويتضح مما سبق تصميم ابن سعود على إبعاد حائل عن الحجاز، فقد ضاره تحسين العلاقات بين الملك حسين وابن رشيد، لينفرد ابن سعود بحائل، ثم يتفرغ للحجاز.

وبادر الأمير عبدالله بن متعب آل رشيد، لعقد صلح مع ابن سعود، وفي هذا الصدد اعتقل أبرز المعارضين للصلح مع الرياض، وهو الأمير محمد بن طلال [2]، واشترط ابن سعود في هذا الصلح أن تصبح أمور حائل الخارجية بيده، مقابل عدم تدخله في الشؤون الداخلية، وعندما عاد الوفد الشمّري إلى حائل بشروط ابن سعود، رفض آل السبهان وبعض شخصيات الإمارة مثل: عقاب بن عجيل، وضاري بن طوالة، وفاطمة السبهان جدة سعود، وأعلنوا الحرب على الرياض[3].

وبدأت تتضح ملامح انهيار الإمارة بشكل تدريجي، وذلك بمضاعفة الهجمات التي ركّزها ابن سعود على المناطق المتاخمة لحائل، خاصة الأودية القريبة من جبلي

---

1 **المصدر نفسه** ، ص ٣٦.

2 الأمير محمد بن طلال: تولى الحكم في حائل في الفترة ذي الحجة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م، حكم لمدة أربعة أشهر، استسلم لابن سعود عندما احتل حائل، وأقام في الرياض وقد قتل على يد أحد عبيده عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م. الزعارير، **إمارة آل رشيد**، ص ٧٠.

3 الريحاني ، **تاريخ نجد**، ص ٢٦٩؛ خزعل ، **تاريخ الكويت**، ج ٥، ق ١، ص٣٦.

أجأ وسلمى، لكنه لم يتقدم إلى قلب حائل نفسها. وجهّز قوة أخرى بقيادة أخيه محمد وابنه سعود، وكلّف الأمير محمد بحصار حائل، وسعود بمهاجمة قبائل شمّر في الجبل، واستمر هذا الحصار لشهرين دون أن يتمكن من احتلالها[١].

وبدأ الملك حسين في ظل هذه الأوضاع، يتقرّب بشكل ملحوظ من الأمير عبدالله بن متعب، وازداد تودده له مع تولي الأمير فيصل بن الحسين عرش العراق[٢]، حيث قضت الظروف السياسة في تلك الفترة إنشاء حكومتين هاشميتين بقيادة فيصل بن الحسين في العراق، وعبدالله في شرقي الأردن، إلى جانب حكومة الحجاز، ومن هذا المنطلق خشي ابن سعود إحاطته بالهاشميين من الجهات الثلاث، وقررالتسريع في إنهاء أمر حائل، خاصة مع التقارب القوي الذي ظهر بين الملك حسين وابن رشيد[٣] بعد معركة تربة. وليس هذا مجال الحديث عن ظروف نشأة الكيانات السياسية الهاشمية، بقدر ما هو توضيح لأثرها على العلاقات بين حكام حائل وحكام الحجاز.

وأدّى ذلك إلى بدء ابن سعود الفعلي بمحاصرة حائل مرة أخرى، فقد أخذ ابن سعود ينظر بجدية إلى توجيه حملة ضد إمارة آل رشيد، حيث ترأس الحملة بنفسه، واتجه إلى حائل[٤]، بعد فشل الحصار الأول.

ظهر لابن سعود، بعد انهيار الحكم العثماني في الجزيرة العربية، أنّ الفرصة ملائمة لمهاجمة حائل وضمها إلى سلطنته[٥]، وأرسل أخيه محمد في أواخر رجب

---

[1] حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ٣٨٥.

[2] فيلبي، جون، **العربية السعودية**، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ٤٩٦. وسيشار إليه فيما بعد: فيلبي ، **العربية السعودية** .

[3] حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ٣٨٥.

[4] **سوريا الجديدة**، دمشق، ع (٢٥٦)، ١٧ شباط ١٩٢١م، ص ١؛ فيلبي ، **العربية السعودية**، ص ٤٩٧.

[5] كامل، محمود، **الدولة العربية الكبرى**، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص ٤٤٧.

عام ١٣٣٩هـ/ ربيع ١٩٢١م بقوة عسكرية إلى حائل، وفي الوقت نفسه أرسل فيصل الدويش [١] لمحاصرة حائل من الشرق، وقدّم نوري الشعلان المساعدة لابن سعود، وأخذ يضغط على واحة الجوف، وازداد الضغط على حائل مع وصول ابن سعود في أواخر صفر عام ١٣٤٠هـ/خريف ١٩٢١م، والتقائه مع قواته التي تحاصر حائل منذ الربيع، فاضطر أهلها إلى إرسال وفد من طرفهم لمفاوضة ابن سعود لفك الحصار. بيد أنّ ابن سعود أصرّ على تنازل آل رشيد عن الحكم في حائل، وقد دفع الحصار الأميرعبدالله بن متعب إلى تجيهز قوة عسكرية للذهاب إلى الجوف؛ للتخفيف من الضغط على شمال الإمارة، وحتى لاتقع الجوف بيد الشعلان، واضطر الأميرعبدالله بن متعب، إلى إطلاق سراح محمد بن طلال، الذي غافل ابن رشيد أثناء توجهه إلى الجوف، واستولى على حكم حائل [٢]، فخاف الأميرعبدالله على نفسه من نية خصمه محمد بن طلال في التخلص منه، على الرغم من المحاولات التي قام بها محمد بإقناع الأميرعبدالله؛ أنه لا يحمل أية ضغائن تجاهه، وقرر الأميرعبدالله آل رشيد ترك حائل سراً والتوجه إلى معسكر ابن سعود في منطقة بقعاء شرقي حائل، واستسلم له. ثم انتقل الأميرعبدالله إلى الرياض، شريطة خضوعه للإقامة الجبرية فيها [٣]. وأجمع آل رشيد رأيهم على تعيين محمد بن طلال أميراً على حائل بدلاً من الأميرعبدالله بن متعب، الذي سلّم نفسه لابن سعود، وحشد الأمير الجديد قبائل شمّر، واصطدم مع

[1] فيصل الدويش: ولد فيصل بن سلطان بن فيصل الدويش في عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، وهو آخر شيوخ مطير، وانضم فيصل لابن سعود في حروبه ضد آل رشيد في عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،وخالف عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، وهاجم العراق ثم عاد وانضم لابن سعود وأسس له هجرة الأرطاوية عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م، خرج عن طاعة ابن سعود وثار ضده عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ثم ثار مرة أخرى عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وتمكن ابن سعود من القبض عليه وسجنه وبقي في السجن حتى وفاته في عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٣٠م. الزركلي، **الأعلام**،ج٥، ص ١٦٦.

[2] فيلبي، **العربية السعودية**، ص ٤٩٦-٤٩٧؛ خزعل ، **تاريخ الكويت**، ج ٥، ق١، ص ٣٨-٤٣.

[3] خزعل ، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١،ص ٤٦.

قوات ابن سعود على أطراف حائل، لكنّه لم يتمكن من الصمود أمامها؛ فتراجع إلـى حائل[1]. وهكذا كانت صورة الأوضاع في حائل.

وأدرك ابن سعود أنّ استمرار إمارة حائل، يشكل خطراً عليـه؛ ويحـول دون تحقيق أهدافه التوسعية في السيطرة على الجزيرة العربية؛ فبالإضافة إلـى الأوضـاع المضطربة في حائل، تبقى هذه الإمارة محط خطر من وجهة نظر ابن سـعود، فقـد تمكّن منافسيه (الهاشميون) المحيطين به من الجهات الثلاث، من تهديده بالتعاون مـع آل رشيد؛ فلم يكن أمام ابن سعود إلاّ الزحف إلى حائل ووضعها تحت سيادته[2].

وقرر محمد بن طلال بعد توليه حكم حائل بعد لجوء عبدالله بن متعب إلـى الرياض، المقاومة حتى النهاية، وبدأ بتجهيز قوة وقادها بنفسه لفك حـصار الإمـارة؛ وذلك بشن حملات على القرى الواقعة في أطراف حائل، واصطدم مع قوات فيـصل الدويش، ورجع على إثرها إلى حائل بعد فقدانه بعض فرسانه، لكّن محمد بن طـلال عاد وفاجأ الدويش بهجوم ليلي بعد إيهامه أنه يريد السلم . وقرر ابـن سـعود حـال سماعه هذه الأنباء، في ذي الحجة ١٣٣٩هـ/ آب من عام ١٩٢١م، الاقتـراب مـن حائل بقوة بلغت عشرة آلاف مقاتل مسلحين بالمدافع[3].

وتقدم جيش ابن سعود بالتدريج إلى معسكر فيصل الدويش، دون أن تنتبه لـه قوات شمّر، واختار الهجوم ليلاً على حائل، والبدء بإحاطة سورها، وقبيل فجر يـوم ٣٠ محرم ١٣٤٠هـ/ ١٠أيلول ١٩٢١م، شنت قوات ابن سعود هجماتهـا المتتابعـة على حائل، واستطاع الأمير محمد بن طلال الدخـول إلى عاصمته والتحصّن فيهـا، مع استمرار ضرب المدافـع للحـصون، وعزم الأمير محمـد علـى الـدفاع عـن

---

[1] خزعل ، **تاريخ الكويت** ، ج ٥، ق ١، ص ٣٨- ٣٩.

[2] **المصدر نفسه** ، ص ٣٦؛ الإحسائي، **تحفة المستفيد**، ص ٢١٨.

[3] خزعل ، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١، ص ٤٧-٤٩.

الإمارة، وأدرك أنّ وضعه يزداد سوءاً؛ فأرسل إلى الملك حسين يستغيث به، ويطلـب أن يمده بالسلاح والمال لمواصلة القتال، وحذره من مغبة عدم الإجابة، و قال: " إذا لم تسرع لإغاثتي اليوم فهم مهاجموك في الغد". وكذلك أرسل رسالة مماثلة إلـى الملـك فيصل بن الحسين ملك العـراق[1] ولم يستجب الملك حسين لنـداءات محمـد بـن طـلال[2]

وأنذر ابن سعود أهل حائل بتسليم المدينة، ولجأ محمد بن طلال إلى ممثل بريطانيا في العراق كوكس للتوسط في الصلح بين الطرفين، فرفض ابن سعود أية مفاوضات بهذا الخصوص، وزاد من شدة الحصار[3]، وأرسل ابن سعود للمرة الأخيرة إلى حائل أنّـه لابديل عن الاستسلام، واضطر محمد بن طلال لقبول الصلح مع ابن سعود، شـريطة بقائه أميراً على حائل، والتعهد بعدم الخروج على ابن سعود، ولكنّ ابن سعود رفـض ذلك، وقال:" إنّ المغلوب لايشترط، وإنّ ابن طلال فليس له عندنا صلح، وأمـا أهـل حائل إذا هم يريدون العافية والسلم فليسلموا لي ابن طلال وآل الرشـيد، وإنّ التـسليم يجب أن يكون بدون قيود ولا شروط"[4].

واستمرابن سعود في تشديد حصاره على حائل وقطع طـرق القوافـل إليهـا، وواصل ضرب المدينة بالمدافع، حتى تذمر السكان من محمد بـن طـلال؛ فراحـوا يرسلون الرسائل تباعاً لابن سعود ليكف عنهم، وأعلنوا أنهم حياد في هذه الحرب[5].

- موقف الملك حسين بن علي من سقوط حائل في أواخـر ربيـع الأول عام١٣٤٠هـ/ تشرين الثاني عام ١٩٢١م :

أشارت مجريات الأحداث في نجد، إلى أنّ إمارة آل رشيد على وشك الـسقوط بيد السعوديين لامحالة، وفي ظل هذه الأوضاع يجدر بحث موقف الملك حـسين مـن

[1] **المصدر نفسه**، ص ٥٤-٥٩؛ فيلبي، **العربية السعودية**، ص ٤٩٨.

[2] سعيد، **الثورة العربية**، م٣، ص ١٥٥.

[3] الإحسائي ، **تحفة المستفبد**، ص ٢١٨-٢١٩.

[4] خزعل ، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١، ص ٥٩؛ فيلبي، **العربية السعودية**، ص ٤٩٨.

[5] خزعل، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١، ص ٦٠.

هذه التطورات المتلاحقة؛ لذلك أرسل الملك حسين ابنه الأميرعلي بن الحسين إلى حائل في أواخر ربيع الأول ١٣٤٠هـ/ خريف١٩٢١م، بعد أن تحدث مسبقاً مع الكولونيل لورنس لمرتين، وقدم الأميرعلي وصفاً كاملاً للظروف القائمة حول حائل، وتطور الحرب بين ابن سعود وابن رشيد[١]. وتبيّن أنّ قوات ابن سعود قد تقدمت، وأخضعت بعض رجال شمّر لها، لكن وردت معلومات لاحقاً أشارت إلى أنّ بعض الشمّريين تحالفوا مع الملك حسين[٢].

وأظهرت لنا الوثائق البريطانية موقف الملك حسين من مهاجمة ابن سعود لحائل، حيث استلم الملك حسين رسالتين من محمد بن طلال وإبراهيم السبهان رئيس وزرائه، أشارتا إلى الأوضاع هامة عن الوضع الحالي في إمارة حائل، تركزت في نية الأمير محمد تسليم نفسه إلى ابن سعود[٣].

وتكمن أهمية بقاء إمارة حائل قائمة بالنسبة للملك حسين، رغم عدم تقديم الملك حسين المساعدة؛ لانقاذ الإمارة من السقوط، كطرف في حفظ توازن القوى في الجزيرة العربية؛ فبعد سيطرة ابن سعود على حائل، أصبحت نجد كلها تحت طوعه، ولم يتبق أمامه سوى الحجاز وعسير في الجنوب، لتتم له السيطرة الكاملة على أنحاء الجزيرة العربية. ولمعرفة سبب تأخر الملك حسين عن نجدة حائل، فقد كان همّ الحكومة البريطانية السيطرة على الجزيرة العربية وإبعاد العثمانيين عنها نهائياً، فمكّنت الملك حسين من حكم الحجاز، ومنحت ولديه فيصل وعبدالله مُلك العراق وشرقي الأردن، ووضعت هذين الكيانين تحت انتدابها. وساعدت ابن سعود في وسط الجزيرة ابن سعود ضد ابن رشيد، واشترطت بريطانيا على ابن سعود عليه بسلطة الملك فيصل بن الحسين في العراق[٤].

---

[1] **The Jedda Diaries**,Vol. 1 ,p.563,Aconfidential memorandum NO71[E10092/455/91],from Major Marchall to the Marauess Curzon of Kedleston,Jedda1921.

[2] **The Jedda Diaries**,Vol. 1 ,p .335

[3] **المصدر نفسه** ، ص ٥٦٩.

[4] **مجلة المشرق**، بيروت، س ٢٠، ١٩٢٢م، ص ٢٤.

ويوضح ذلك سبب تردد الملك حسين في مساعدة آل رشيد، ويبدو أنّ انتزاع اعتراف ابن سعود بمُلك فيصل في العراق، كان أهم من مساعدة حائل المنهارة داخلياً وخارجياً، ويظهر بريطانيا طلبت من الملك حسين مهادنة ابن سعود، لكنّ موقفه تغيّر بعد ذلك، وطالب بإعادة آل رشيد إلى حائل من خلال مؤتمر الكويت عام١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

ولم يعد الملك حسين يكترث ظاهرياً لأمر حائل؛ فهي منتهية دون شك، وظهر ذلك من خلال إصرار ابن سعود على ضمها لممتلكاته، رغم العديد من النداءات التي أرسلها سكان حائل إلى الرياض.

وقررالأمير محمد بن طلال في ظل هذه التداعيات تسليم نفسه لابن سعود، مع تعزيز قناعته بعدم جدوى المقاومة، وحصل على تعهد من ابن سعود بمعاملة جيدة، وتوجه محمد مع بقية آل رشيد لمقابلة ابن سعود، وأرسلوا إلى الرياض للإقامة هناك [(١)].

وانتهت إمارة آل رشيد في حائل، ودخلها ابن سعود في ٣٠ ربيع الأول ١٣٤٠هـ/ ٢ تشرين الثاني عام ١٩٢١م[(٢)]، ونزل في القصر الأميري (برزان)[(٣)]، وعيّن إبراهيم السبهان أميراً على حائل، وبعد استقرار الأحوال فيها أُسندت الإمارة إلى عبدالله بن جلوي[(٤)].

---

[1] خزعل، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١، ص ٦٣-٦٤.

[2] Susser,**The Hashemites**,p.73

[3] خزعل، **تاريخ الكويت**، ج٥، ق١، ص ٦٣؛ Rihani,Ameen,**Ibn Saoud of Arabia, His peopl,and His land**, Constabce and CO,London,1928,p.173;Musil,ALois,**Arabia deserta**,Atopographical ltinerary, Charles,R,Crane,New York,1927,p.553; ياب، مالكوم، **نشوء الشرق الأدنى الحديث**، ١٧٩٢-١٩٢٣، ط١، ترجمة: خالد، الجبيلي، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٨م، ص ٣٦٤.

[4] خزعل، **تاريخ الكويت**،ج٥،ق،١ ص ٦٥-٦٦.

وعلى إثر سقوط إمارة حائل، أدرك الملك حسين أنّ زوال أسرة آل رشيد، سيميل بميزان القوى نحو الرياض، ولايخفى على الملك أطماع ابن سعود بالأراضي الحجازية؛ فالهجوم على تربة والخرمة ليس ببعيد عن الأذهان. وأصرّ الملك حسين على ضرورة مغادرة ابن سعود حائل، وطالب بانسحاب القوات النجدية فوراً، ووجه الملك اتهاماً صريحاً لابن سعود بإثارة الفتنة في الجزيرة العربية(١)، وفي ذي القعدة ١٣٤٠هـ/ صيف عام ١٩٢٢م، اتصل الملك حسين بابن سعود وطالبه بإعادة حائل لآل رشيد، بما فيها المناطق المجاورة لحائل، التي كان ابن سعود قد احتلها سابقاً(٢).

وترددت أنباء عن تفكير ابن سعود بالهجوم على مكة انطلاقاً من تربة والخرمة، بعد قضائه على إمارة آل رشيد(٣)؛ فبعد هزيمة ابن رشيد، ورد تقرير من وكالة رويتر أنّ ابن سعود سوف يتجه إلى مكة نفسها (٤).

ونمت مشكلة الحدود مع سلطنة نجد، بعد قيام الحكم الهاشمي في العراق وشرقي الأردن، واقترحت الحكومة البريطانية على الملك حسين وأبنائه في العراق وشرقي الأردن من جهة، وابن سعود من جهة أخرى عقد مؤتمر لبحث الخلافات بينهم، خاصة مسألة الحدود، والغزو بين قبائل نجد والعراق وشرقي الأردن(٥).

وفضّلت الحكومة البريطانية إعادة إمارة آل رشيد، من خلال مقابلة تمت بين المندوب السامي البريطاني في فلسطين هربرت صموئيل (H.Samuel) والملك حسين في بداية عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، وأكّد صموئيل على رغبة الحكومة البريطانية لتقديم المساعدة وجميع الوسائل الممكنة لعقد مؤتمر الكويت، وسيُمنح كل أمير في الجزيرة العربية الحقوق والامتيازات نفسها التي كان يتمتع بها قبل خمس

---

[1] **القبلة**، ع (٥٤٦)، ٢٦ كانون الأول ١٩٢١م ، ص ٣.

[2] وهيم ، **مملكة الحجاز**، ص ٢٢٩.

[3] **القبلة**، ع (٥٤٦)، ١٦ كانون الأول ١٩٢١م، ص ٣.

[4] **The Jedda Diaries**,Vol.1 ,p .582

[5] نصيف، **ماضي الحجاز**، ج١، ص ٩٧.

سنوات، وأشار إلى أنّ هذا الحل من شأنه أن يضع حداً لأعمال القتال في الجزيرة العربية، وأضاف؛ إذا لم يتم السعي لتنفيذ هذه الأمور، فإنّ الحكومة البريطانية سوف تمتنع عن مساعدة الحكومات العربية، ووافق الملك حسين على أن يكون ممثله في المؤتمر ولده الأمير زيد[١].

وتم عقد مؤتمر في الكويت لمناقشة الأمورالعالقة بين الكيانات السابقة في الكويت، وبدأت أول جلسات المؤتمر في أواخر جمادى الأولى ١٣٤٢هـ/ ١٧ كانون الأول عام ١٩٢٣م، وطالب الأمير زيد على لسان والده الملك حسين بإعادة حائل إلى آل رشيد[٢]، فقد شكّلت إمارة حائل حليفاً سياسياً للملك حسين، اعتمد عليها في مواجهة ابن سعود، فكان انهيارها خسارة للملك حسين[٣].

وأعرب الملك حسين، أثناء انعقاد المؤتمر، عن استيائه من احتلال إمارة آل رشيد، وطالب بانسحاب القوات السعودية من حائل، والتزام ابن سعود بحدوده المعروفة في نجد [٤].

---

[1] **Documents on The History of Saudi Arabia**, Vol 1,p.151, American consulate,Beirut, February 15,1924.

[2] **The Palastine Weekly**, The Palastine Weekly,English weekly edition of the Hebrew Daily (Doar Hayom), published by Hassolel Ltd. Registered as a newspaper Enterprising in its methods and super in the exoression of its views-Sir Herbert Samuel.1924.

1February 1924,p.139 ؛ نصيف، **ماضي الحجاز**، ص ٩٧؛ **القبلة**، ع (٧٨٣)، ٢٤ نيسان ١٩٢٤م ، ص ١ . وانظر: آل سعود، موضي بنت منصور، **الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٩٢٣م-١٩٢٤م**، ط١، تهامة للنشر، جدة، ١٩٨٢م، ص ١٠٨-١٤٠.

[3] أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص ٤٤٩.

[4] **القبلة**، ع (٧٤٣)، ٦ كانون الأول ١٩٢٣م، ص ١.

وذكرت صحيفة "القبلة"، أنّ هناك اتصالات جرت بين بعض شيوخ شمّر والملك حسين، حيث طلبوا منه إرسل أحد أفراد أسرة آل رشيد المقيمين عنده، بهدف تشكيل مقاومة ضد السعوديين[١].

ومما سبق، يتضح أنّ نشوب الحرب العالمية الأولى، ثم إعلان الثورة العربية، قد ألقى هذين العاملين بظلالهما على العلاقات بين الملك حسين وآل رشيد، فقد أثر انضمام الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد، إلى جانب الدولة العثمانية، وامتناع الملك حسين عن مساعدة الدولة العثمانية، واصطدمت قوات ابن رشيد وقوات الثورة العربية، في عدة معارك، وظهر الخلاف بين ابن رشيد، وبعض المسؤولين العثمانيين؛ بسبب قلة الإمدادات التي طلبها ابن رشيد من الحكومة العثمانية، وبدأت علاقة الملك حسين وابن رشيد تتحسن مع اقتراب الحرب العالمية الأولى من نهايتها، وأسهمت مهاجمة ابن سعود للأراضي الحجازية بالتقريب بين الملك حسين وابن رشيد، وحاول الملك حسين مساعدة حائل، عندما هاجمتها قوات ابن سعود.

---

[1] **القبلة**، ع (٧٩٧)، ١٩ حزيران ١٩٢٤م، ص ٤.

الخاتمة

بحثت هذه الدراسة العلاقات السياسية بين الشريف حسين بن علي شريف مكة وآل رشيد في حائل بين عامي ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م - ١٣٣٩هـ/١٩٢١م، حيث بيّنت الدراسة موقف أشراف مكة من نشوء إمارة آل رشيد؛ إذ شجعوا قيامها، كما اعترفوا بهذه الإمارة الجديدة في شمال نجد؛ بسبب عداءهم مع آل سعود، ورغبوا أن تشكّل إمارة حائل مركز قوى جديد في الجزيرة العربية، لحفظ توازنهم السياسي مع آل سعود. ولاحظت من خلال هذه الدراسة، أنّ علاقة أشراف مكة بآل رشيد قبل عهد الشريف حسين كانت جيّدة، واقتصرت على تبادل الهدايا بين الطرفين، ودفعت حائل الضرائب للأشراف، كما شاركت حائل ببعض حملات الأشراف ضد آل سعود.

استمرت العلاقة القائمة على الاحترام الجيّدة بين الحجاز وحائل، حتى تسلّم الشريف حسين علي شرافة مكة، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ آل رشيد رحبوا بشرافة الحسين بن علي، وشاركوا معه في حملاته إلى كلٍ من: القصيم عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وعسيرعام ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

ومن القضايا الهامة التي توصّلت لها الدراسة، أنّ اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، شكّل بداية تدهور العلاقات بين الشريف حسين وآل رشيد، فقد امتنع الشريف حسين عن مساندة الدولة العثمانية في خيارها دخول الحرب إلى جانب دول المحور، في حين أعلن الأمير سعود بن عبدالعزيز آل رشيد وقوفه إلى جانب الدولة العثمانية في هذه الحرب، وتبيّن للدراسة كذلك أنّ العامين الأولين من الحرب، لم يحدث فيهما احتكاك بين الشريف حسين وآل رشيد بشكل مباشر؛ لأنّ الشريف حسين لم يعلن الثورة ضد الدولة العثمانية حتى منتصف عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، وأعلنها في العاشر من حزيران من العام نفسه. وخلال مجريات الثورة العربية بدأت المواجهة العسكرية المباشرة بين قوات الشريف حسين وقوات

ابن رشيد، في عدّة معارك، خسرت خلالها قوات ابن رشيد جزءاً من قوتها، في ظل قلة الدعم العثماني المقدم لابن رشيد، ثم نشب الخلاف بين الضباط العثمانيين والأمير ابن رشيد، ومع اقتراب الحرب العالمية من نهايتها في عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، بدأت تظهر ملامح تحسّن العلاقة بين الملك حسين وابن رشيد، نتيجة خروج العثمانيين من الجزيرة العربية، وبالتالي تراجع علاقة ابن رشيد بالمسؤولين العثمانيين. مما كان له أثر كبير في لجوء ابن رشيد لمحالفة الملك حسين.

لقد عززت مهاجمة قوات ابن سعود للأراضي الحجازية عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، من تسارع التقارب بين الملك حسين وابن رشيد، وفي هذا الصدد أرسل الملك إلى ابن رشيد يطلب مساعدته ضد ابن سعود، وقد عززها الملك حسين بعدة مراسلات بشأن تنسيق مشترك بينهما لمجابهة خطر ابن سعود. ولاحظنا أنّ السلطات البريطانية بدأت بالضغط على الملك حسين، لمنع عقد اتفاقية مع ابن رشيد ضد ابن سعود، وقد وافق الملك حسين ظاهرياً على ذلك، ولكنه في حقيقة الأمر، قد استمر بمراسلة ابن رشيد بعدة أشكال، إما بإرساله ولده الأميرعبدالله، أو إرساله وفداً من مكة لتهنئة الأمير عبدالله بن متعب آل رشيد بتسلمه مقاليد الحكم في الإمارة، وعلى الرغم من ذلك لم يتم التوصل لعقد اتفاقية بين الملك حسين وآل رشيد؛ بسبب الأوضاع الغير مستقرة في حائل، خاصة بعد اغتيال الأمير سعود بن عبدالعزيز آل رشيد على يد ابن عمه.

وتعرّضت الإمارة لعدة ضغوط من الشمال، ممثلة بهجمات نوري الشعلان على الجوف، إضافة إلى محاصرة ابن سعود لحائل، فقد أحدثت كل هذه الأوضاع إرباكاً بين أفراد أسرة آل رشيد نفسها، وانقسام العائلة إلى فريق ينادي بمقاومة ابن سعود، وفريق آخر فضّل التفاهم مع ابن سعود للوصول لحلٍ مرضٍ. ومثل الاتجاه الأول أبرز شخصيات البيت الرشيدي، مثل: فاطمة السبهان وعقاب بن عجيل وضاري بن طوالة، في حين كان الأمير عبدالله بن متعب ممثلاً للاتجاه الثاني، ولجأ

فعلياً لابن سعود، مع تشديد الحصار على حائل. وشكّل الأمير محمد بن طلال آخر أمراء آل رشيد مقاومة قوية ضد ابن سعود، ولم يتمكّن بسهولة من إخضاع حائل، لكن حالة الانقسام التي شهدتها أسرة آل رشيد، أسهمت بشكلٍ كبير في تعجيل انهيارها، وفي ظل هذه الأوضاع لم يقدم الملك حسين الدعم والمساندة لحائل أثناء تعرضها لهجوم ابن سعود؛ بسبب اعتراف ابن سعود بفيصل ملكاً على العراق، ولم يرَ الملك حسين فائدة من مساعدة حائل المنهارة داخلياً وخارجياً، لكنّ ذلك لايعني أنّ الملك حسين لم يحاول دعوة ابن سعود لكف يده عن حائل قبل انهيارها، بل استمرت مساعي الملك حسين بعد سقوط إمارة آل رشيد في حائل عام١٣٤٠هـ/١٩٢١م.

لقد تركت كل: من السلطات البريطانية، والحكومة العثمانية، وابن سعود، أثراً بارزاً على علاقة الشريف حسين بآل رشيد في حائل، حيث لاحظنا أنّ علاقة آل رشيد مع الحكومة العثمانية، أسهمت بقوة في تحديد شكل علاقة آل رشيد مع الشريف حسين، فقد كانت العلاقة جيّدة بين الجانبين قبل إعلان الشريف حسين الثورة العربية ضد الحكومة العثمانية في عام١٣٣٤هـ/١٩١٦م، ثم ساءت هذه العلاقة بسبب الحرب العالمية الأولى والثورة العربية ، وتدخلت السلطات البريطانية في أوضاع الجزيرة العربية، بما يخدم مصالحها، وحاولت كسب آل رشيد لجانبها في الحرب ، لكنها فشلت، ونجحت في كسب الشريف حسين، الذي أعلن الثورة ضد العثمانيين، وكان هذا سبباً مباشراً في تردي علاقة الشريف حسين بآل رشيد؛ فعندما ساءت علاقة الشريف بالعثمانيين، ساءت علاقته في الوقت نفسه بآل رشيد.

لقد شكّل طموح ابن سعود التوسعي في الجزيرة العربية في نهاية الحرب العالمية الأولى، عاملاً في تحسّن علاقة الشريف حسين بآل رشيد؛ خاصةً مع اقتراب نهاية إمارة حائل، وبدأ الشريف حسين يتقرب من آل رشيد من جديد، الذين بدورهم طلبوا محالفة الحسين، لكنّ بريطانيا لم تكن راغبة في إنجاح هذا التقارب؛ ففشل.

وخلاصة القول أنّ علاقات الحسين بن علي السياسية بأسرة آل رشيد، خلال فترة الدراسة، لم تكن على نسق واحد، بل كانت متذبذبة تبعاً لتحولات الظروف السياسية في الجزيرة العربية؛ إذ لعب الوجود العثماني في الحجاز وانتهاؤه، والوجود البريطاني ورغبته في كسب القوى السياسية العربية المختلفة في الجزيرة العربية، وطموح ابن سعود، دوراً في التأثير على هذه العلاقات، التي أخذت منحنى متغيراً، بين الصعود والنزول، ولم تكن مستقرة؛ بسبب تأثير الأطراف السابقة الذكر من جهة، وتضارب المصالح بينها من جهة أخرى.

* **قائمة المصادر والمراجع** :

- **المصادر.**

- **أولاً: الوثائق الغير منشورة:**

The Palastine Weekly,English weekly edition of the Hebrew Daily (Doar Hayom), published by Hassolel Ltd. Registered as a newspaper Enterprising in its methods and super in the exoression of its views-Sir Herbert Samuel.1924.

- **ثانياً: الوثائق المنشورة:**

- **أ: العربية:**

- **من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علـــي ١٢٣٤هـــ / ١٨١٩م – ١٢٥٦هــ / ١٨٤٠م** ، مجلدان، اختيار عبـــدالرحيم عبـــدالرحمن عبـــدالرحيم، دار الوثائق القومية، القاهرة ، (د.ت).

- **الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب** ،إصدار جريدة الأيام ، دمشق ، (د.ت) .

- **ب: العثمانية.**

- **سالنامة دولت علية ١٢٩٨هــ/١٨٨٠م**، وتوز التنجي دفعة، استانبول، باب عالي جوارنده، أبوالسعود جادة سنده محمود بك، مطبعة سندة ، طبع أو لنشمدر.

- **سالنامة دولت علية، ١٣٢٦هــ/ ١٩٠٨م**، درسعادت، مطبعة أحمد إحسان.

- **سواحل نجد "الإحساء " في الأرشيف العثماني** ، " **جبل شمّر** ، **القصيم** ، **الرياض** ، **القطيف** ، **الكويت** ، **البحرين** ، **قطر** ، **مسقط** " ، زكريا كورشـــن ، محمـــد موســـى القريني ، ط ١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

- صابان،سهيل، **الجزيرة العربية، بحوث ودراسات من وثائق الأرشـــيف العثمـــاني والمصادر التركية** ، الرياض ، ٢٠٠٥م.

- **من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية** ، إعداد: إبراهيم ، عبـــد العزيـــز عبد الغني، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ، ٢٠٠٠م

- **ثالثاً: الوثائق الأجنبية:**

- أ: الوثائق الأميركية.

- **Documents On the History of Saudi Arabia** ,Vol.1,the unification of central Arabia under Ibn Saud,1909-1925,Edited by Ibrahim al-Rashid,Doumentary publications,Salisbury.N.C.U.S.A,1976

- **Political and Diplomatic History of the Arab world 1900-1967, Achroulogical study**,Menahem Mansoor,the university of Wisconsin,Vol. 1,1900-1941,N.C.R.microcard editions,U.S.A,

- ب: الوثائق البريطانية.

-**(A.D.M)Arab dissident movements 1905-1955**,Vol.1,1905-1920, edited by A.L.P.Burdett,archive editions 1996,U.K.

-**Correspondence sir Henry Mcmahon his majesy high commissioner at Cairo and the sheriff Hussein of Mecca, July 1915- March1916**,London, 1939

-**(K.A.A.D) King Abdul Aziz Diplomacy and statecraft,**1902-1953,Vol. 1,1902-1926, edited by Anita.L.P,Burdedtt Archive editions 1998

-**(R.H) Records of the Hijaz** (1798-1925),Vol. 6,1900-1909.edited by A.L.P Burdett,Archive Editions,1996.

(R.H) Vol,7,1910-1918.

-

-**(R.F.A)Ruling Families of Arabia,**Saudi Arabia: The Royal Family of AL-Saude,Vol. 1 edited by A.de L,Rush,archive aditions 1991

-**(R.J) Records of Jordan** 1919-1965,Vol 1,1919-1922, edited by Jane Priestland,archive editions,1996.

-**The Arab Bulletin** ,1916, Vol. 1, Bulletin of the Arab Bureau in Cairo,1916-1919,archive editions 1986.

-**The Arab Bulletin** ,1917, Vol.2

-**The Arab Bulletin** ,1918, Vol.3

-**The Arab Bulletin** ,1919, Vol.4

-**The Jedda Diaries** 1919-1940,Vol 1,1919-1921 compiled with an introduction by Robert L.Jarman, formerly consultant on archives,Bahrain national museum,archive adition 1990.

- **الوثائق الأجنبية المترجمة:**

- **الجزيرة العربية في الوثـــائق البريطانيـــة (نجــد والاحـــساء)**، م١، ١٩١٤م-١٩١٥م، اختيار وترجمة وتحرير : نجدة فتحي صفوة ،ط١، دار الساقي ، بيــروت، ١٩٩٦م.

- **العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦م**، اختيار وترجمة وتحرير: نجدة فتحي صفوة، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٣.

- نوار، عبد العزيز سليمان، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية قراءة في وثائق غير منشورة**، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ولاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م.

- **خامساً: الكتب:**

أ- العربية:

- أرسلان ، شكيب ، **الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ١٩٢٩** ، ط ١ ، حررها وقدّم لها : أيمن حجازي ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبــي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤م.

- البركاتي ، شرف بن عبد المحسن ، **الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أميــر مكــة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مــع جغرافيــة الــبلاد العربية وأسماء قبائلها** ،ط ٢، (د.م) ،(د.ت) .

- ابن بشر، عثمان بن عبد الله النجدي، **عنوان المجد في تاريخ نجــد**، ج ١، حققــه وعلّق عليه بعض الأفاضل بأمر من وزارة المعارف السعودية، (د.م) ، (د.ت).

- **ثورة العرب الكبرى ١٩١٦م**، بقلم عضوجمعية عربية سرية، المنسوب لأسعد داغر، مطبعة المقطم، ١٩١٦م.

- الجبرتي، عبدالرحمن،(ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م)، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** ، تحقيق : عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، ج ٤، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ،١٩٩٨م .

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٩م) ، **معجم البلدان** ، ج ٤، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٧٩م.

- الحنبلي، راشد بن علي، **مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد** ، المطبعة السلفية ،(د.ط) ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

- الحيدري، إبراهيم صبغة الله، **عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**، دار منشورات البصري، بغداد، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ص

- دحلان، أحمد زيني، **أمراء البلد الحرام**، ط ٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م.

- الدخيل، سليمان بن صالح ، **تحفة الألباء في تاريخ الإحساء**، ط ٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢م .

- ابن دريد الأزدي ، أبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) ، **الاشتقاق** ، ط ٢، ج ٢، تحقيق: عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩م.

- الديراني، إبراهيم خليل، **مصباح الساري ونزهة القاري** ، ط ١، ج ١، ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م.

-. الريحاني ، أمين ، **تاريخ نجد الحديث وملحقاته** ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٢٧م .

- ، **ملوك العرب** ، ط٢ ،ج٢ ،المطبعة العلمية ليوسف صادر ،بيروت، ١٩٢٩م.

- **خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ،(وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود)** للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي ، اختصره : أمين

بن حسن الحلواني المدني ، حققه وعلق حواشيه : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ،القاهرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م .

- العرشي ، حسين بن أحمد ، **بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وإمام** ، نشره الأب أنستانس ماري الكرملي ، ١٩٣٩م

- العزاوي ، عباس ، **عشائر العراق** ، ج ١، منشورات الشريف الرضي ، بغداد ، ١٩٣٧م .

- ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح ، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** ، ط ١، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٦٦م.

- ابن غنام، حسين، **تاريخ نجد**، ط ١، تحقيق : ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، مصر، ١٩٦١م.

- الفاخري ، محمد بن عمر ،(ت ١٨٦٠)، **الأخبار النجدية** ، تحقيق : عبدالله بن يوسف الشبل ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، (د.ت) .

- مؤلف مجهول ، **لمع الشهاب** ، تحقيق : أحمد أبو حاكمة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧م.

- اللواء محمد صادق باشا، **الرحلات الحجازية**، إعداد وتحرير: محمد همام فكري، ط ١، بدر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩ م.

- ابن منظور ،جمال الدين محي الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، **لسان العرب**، ج ٣، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- المنير، محمد عارف الحسيني الدمشقي، **السعادة النامية الأبدية في السكة الحجازية الحديدية**، (ترجمة النص العربي موجود ضمن كتاب) **The Hejaz Railway and the muslim pilgrimage,**Acase of Ottoman political propaganda,Jacob M .Landau,wayne state university press,Detroit,1971. ، وسيشار إليه فيما بعد : المنير ، **السعادة النامية**.

- الموسوي ، العباس ، بن علي بن نور الدين الحسيني (ت ١١٨٠ هـــ / ١٧٦٦م) ، **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس** ، ج ١ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٧م .

- الموصلي، محمد طاهر، **تاريخ مقدرات العراق السياسية** ، المكتبـة العـصرية ، بغداد ، ١٩٢٥م .

- النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، دار إحياء العلوم، بيروت، المكتبة الوطنية، البحرين، ١٩٨٦م.

- نصيف، حسين محمد، **ماضي الحجاز وحاضره** ، ط١ ،ج١،(د.م) ، ١٩٣٠م.

ب - العثمانية:

- **تاريخ جودت**، أحمد جودت، معارف نظارت جليلة سنك، رخصتنامة سيلة (اكينجي طبعة)، در سعادت، مطبعة عثمانية ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م.

- سامي، شمس الدين، **قاموس الأعلام**، م ٣، معارف نظارت جليلـة سـي، طبـع أولنشمد، استانبول، ١٣١١هـ / ١٨٩٣م.

- سادساً: المذكرات:

- **كيف غزونا مصر ، مذكرات الجنرال التركي علي فؤاد** ، نقله إلى العربية :نجيـب الأرمنازي، منشورات دار الكتاب الجديد ،بيروت، ١٩٦٢م.

- **مذكرات جمال باشا** ، تعريب : علي أحمد شـكري ، مكتبـة الهـلال ، مـصر ، ١٩٢٣م.

- **مذكرات مدحت باشا**، تعريب: يوسف كمال بك حتاتـة، مطبعـة هنديـة، مـصر، (د.ت).

- سابعاً: المصادر(الكتب) المترجمة:

- أوغلي ، أكمل الدين إحسان ، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** ، نقله إلى العربية : صالح سعداوي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، ١٩٩٩م.

- بالجريف ، وليام جيفورد ، **وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢م-١٨٦٣م)** ، ترجمة : صبري محمد حسن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

- بلنت ، آن ، **رحلة إلى نجد** ، ط ١، ترجمة : أحمد أبيش ، دار المدى للنشر ، دمشق ، ٢٠٠٥م.

- بيركهارت ، جون لويس ، **رحلات إلى شبه الجزيرة العربية** ،مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ،٢٠٠٥م .

- بيرن ،جاكلين ، **اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم** ، ترجمة : قدري قلعجي ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٦٣م .

- جارشلي ، اسماعيل حقي ، **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني** ،ط ١ ، ترجمة : خليل علي مراد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

- خسرو، ناصر، **سفرنامة**، ط ٢، ترجمة : يحيى الخشاب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م .

- **الدستور** ، ترجمة : نوفل ، نعمة الله ، نوفل ، مراجعة وتدقيق : خليل الخوري ، م١، طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م .

- سادلير ، جورج ، **رحلة إلى الجزيرة العربية** ، ط ١، ترجمة : عيسى أمين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥م.

- غوري، جيرالد، **حكّام مكة** ، ط ١، ترجمة : محمد شهاب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م .

- لوريمر، جون غوردون، **دليل الخليج ، القسم الجغرافي**، ج ٦، طبعة جديدة معدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، (د. ت).

- لودر، (ج. دي.ف)، **القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق** ، تعريب : نزيه المؤيد العظم ، المطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٩٢٥م.

- هوبير، شارل، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى ١٨٧٨م – ١٨٨٢ م(الحماد، الشمّر، القصيم، الحجاز)**، ط ١، ترجمة : اليسار سعادة، دار الكتب، بيروت، ٢٠٠٣م.

- **ثامناً: الصحف والدوريات:**

- أ: **الصحف.**

- الصحف العربية:

- **الاتحاد العثماني.**(بيروت).

- **ألف باء.**(دمشق).

- **البشير.**(بيروت).

- **البيان.**(نيويورك).

- **سوريا الجديدة.**(دمشق).

- **العاصمة** . (دمشق).

- **العمران.**(القاهرة).

- **العصر الجديد.**(دمشق).

- **فلسطين.**(يافا).

- **القبلة.**(مكة المكرمة).

- **الكوكب** (القاهرة).

- **المقتبس.** (دمشق).

- **المؤيد** .(القاهرة).

- الصحف الأجنبية:

- **Tims**,London,30November1921

ب -: الدوريات:

- السعدون ، خالد ، **مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز أسبابها وتطوراتها خلال عامي ١٩٠٨م -١٩٠٩م** ، الدارة، ع ٢ ، س ١٤ ، ١٩٨٨م.

- ، **أضواء على حملة شريف مكة على القصيم عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م** ، الدارة ، ع ١، س١٠، شوال ١٤٠٤هـ / حزيران ١٩٨٤م.

- ، **موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى كما صورته الوثائق البريطانية** ، مجلة الدارة ، الرياض ، ع ١، س ٩، تشرين الأول ١٩٨٣م.

- ، **الاتصالات بين أمير حائل وشيخ الكويت** ، الدارة ، الرياض ، ع ١، س ١٣، حزيران ١٩٨٧م.

- السبيت ، عبد الرحمن وآخرون ، **حايل** ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، س ٨ ، ١٩٨٣م.

- زيدان ، محمد حسين ، **الوثائق تتكلم** ، الدارة ، ربيع الأول ، ع ١، س ١، آذار ١٩٧٥م.

- كرد ، محمد علي ، **سكة الحجاز** ، مجلة المقتطف ، القاهرة ، ج ١١ ، م ٢٩ ، ١ تشرين الثاني ١٩٠٤م.

- موسى ، سليمان ، **الانجليز والثورة العربية الكبرى** ، دراسات عربية ،بيروت ،س٢، ١٩٦٦م.

- **مجلة المشرق**، بيروت، س ٢٠، ١٩٢٢م.

- **مجلة لغة العرب**، بغداد.

- **تاسعاً : الأطالس:**

- Barthalaomew,John, **The Advance Atlas of Modern** , Geography,New Series Tenth Edition,Edinburyh,1973.

Gwinn, P.Robert,**Brtannica Atlas, Encyclopedia -Britannica**,U.S.A, 1980

- **عاشراً: الموسوعات:**

- جويم، **شمّر** ، دائرة المعارف الإسلامية، طبعة إيران، م ١٣.

- شليفر، **حائل** ، دائرة المعارف الإسلامية، طبعة إيران، م ٧.

- **موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي** ،مجموعة مؤلفين ،مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٩٩٩م.

* **المراجع:**

- أ. العربية:

- أباظة ، فاروق ، **الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢-١٩١٨م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٦م.

- أبو العلا ، محمود طه ، **جغرافية شبه جزيرة العرب** ،**دراسة جغرافية عامة** ، ط ٢، ج ٢، مكتبة الأنجلو العربية ،القاهرة ١٩٧٧م.

- الإحسائي ، محمد بن عبدالله بن عبد المحسن ، **تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد** ، علّق على بعض حواشيه ، حمد الجاسر ، ط١، ق١،مطابع الرياض ، ١٩٦٠م.

- باوزير ، سعيد عوض ، **معالم الجزيرة العربية** ، ط ٢ ، منشورات مؤسسة الصبان ، عدن ، ١٩٦٦م.

- البادي ، عوض ، **الرحالة الاوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية منطقة حائل (١٨٤٥-١٩٢١)** ، ط ١ ، دار برزان للنشر ، لبنان ، ٢٠٠٤م .

- الجاسر، حمد ،**المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** ،ج ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (د.ت).

- ، **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد** ، ط ١، القسم الأول ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، ١٩٨١م.

-. جنيدل ، سعد بن عبدالله ، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية** السعودية ، منـــشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ،١٩٧٩م.

- حمزة ، فؤاد ، **قلب جزيرة العرب** ، ط ٢، مكتبة النـــصر الحديثـــة ، الريـــاض ، ١٩٦٨م.

- خزعل ،حسين ، **تاريخ الكويت السياسي** ،ج ٥ ،دار مكتبة الهلال، بيروت،١٩٦٢.

- بن خميس ،عبد الله بن محمد ، **المجاز بين اليمامة والحجاز** ، دار اليمامة للبحـــث والترجمة والنشر ، الرياض ،(د. ت).

- الحفظي ،إبراهيم، تاريخ عسير – **رؤية تاريخية خلال خمـــسة قـــرون**، ط٥، (د.م) ١٤١٣هــ / ١٩٩٢م.

- الجاسم، نجاة عبد القادر، **العثمانيون والحجاز في القرن التاسع عشر**،بحث ضـــمن كتاب الذكرى والتاريخ،جامعة الكويت،١٩٧٧م.

- جريس، غيثان علي ، **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القـــرنين الثالـــث عـــشر والرابع عشر الهجريين** ، جامعة الملك سعود، فرع أبها،ط١، ١٤١٣هــ/ ١٩٩٢.

- بن جريس ، غيثان بن علي ، **أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية** ،ط١، الريـــاض، ١٩٩٧.

- خدوري ، مجيد ، **عرب معاصرون – أدوار القادة في السياسة** – الدار المتحـــدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ١٦٨.

- الدباغ ، مصطفى ، **جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإســـلام** ، ط ١،ج ١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٣م.

- الديراوي ، عمر ، **الحرب العالمية الأولى** ، ط١، دار العلم للملايـــن ، بيـــروت ، ١٩٦٤م.

- الرشيد ، عبد العزيز ، **تاريخ الكويت** ، منشورات دار مكتبة الحيـــاة ، بيـــروت ، ١٩٧٨م.

- رفيع، محمد عمر، **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، منـــشورات نـــادي مكـــة الثقافي ، مكة المكرمة.١٩٨١م.

- الزبيدي ، محمد حسين ، **مولود مخاص باشا ودوره في الثورة العربيـــة الكبـــرى وفي تاريخ العراق المعاصر (١٨٨٥م – ١٩٥١)** ، بغداد ، ١٩٨٩م.

- الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** ، ط ١٦ ، ج ٦، دار العلــم للملايــن ، بيــروت ، ٢٠٠٥م.

- ، الجزيرة العربية في عهد عبد العزيز، بيروت، ١٩٧٠.

- الزعارير ، محمد ، **إمارة آل رشيد** ، ط ١، بيسان للنــشر والتوزيــع ، بيــروت ، ١٩٩٧م.

- زيادة ، نقولا ، **دراسات في الثورة العربيـــة الكبـــرى** ، ط١ ، الــشركة الأردنيــة العالمية للنشر والتوزيع ، عمان ، (د.ت).

- سالم ، سيد مصطفى ، **تكوين اليمن الحديث** ، ط٤، دار الأمين للنشر والتوزيـــع ، القاهرة، ١٩٩٣.

- سعيد ،أمين ،**الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصّل جامع للقضية العربية في ربع قرن)** م ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ،(د.ت).

- ، **تاريخ الدولة السعودية** ، م ٢،(د.ط)، دار الكاتب العربي ، بيروت، ١٩٦٤م.

- ،**أسرار الثورة العربيـــة الكبـــرى ومأســـاة الـــشريف حـــسين** ، دار الكاتـــب العربي،بيروت، (د.ت).

- آل سعود، موضي بنت منصور، **الملك عبد العزيز ومـــؤتمر الكويـــت ١٩٢٣م-١٩٢٤م**، ط١، تهامة للنشر، جدة، ١٩٨٢م.

- شاكر ، محمود، **شبه جزيرة العرب (عسير)**، ط ٣،المكتـــب الإســـلامي ،دمـــشق ،١٩٨١.

- ، **شبه جزيرة العرب**، المكتب الإسلامي ،ط٣، دمشق،١٩٨١م.

- الشريقي ، إبراهيم ، **الثورة العربية الكبرى – دوافعها وحصادها والأحداث التـــي مر بها المشرق العربي** - ، مؤسسة العرب ، لندن ، ١٩٨٤م.

- طلاس، مصطفى، **الثورة العربية الكبرى**، منشورات مجلـــة الفكـــر العـــسكري، دمشق،١٩٧٨م.

- العاني ، خالد عبد المنعم ، **آل الجرباء ومشاهير شمّر في الجزيرة العربية** ، ط١، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٤م.

- الملك عبد الله بن الحسين ، **الآثار الكاملة**،ط٢، الدار المتحدة للنشر،بيروت،١٩٧٩م.

- عبدالرحيم ، عبدالرحمن عبدالرحيم ، **الدولة السعودية الأولى (١١٥٨هـ / ١٧٤٥م – ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م)** ، ط ٤ ، ج ١ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٢ م.

- عبدالغني ، عارف أحمد ، **تاريخ أمراء المدينة المنورة ١هـ - ١٤١٧هـ** ، ط ١ ، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٦م.

- العبودي ، محمد بن ناصر ، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم)**، ط١، ق ٢، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض، ١٩٧٩.

- العثيمين ، عبد الله ، **نشأة إمارة آل رشيد** ، عمادة شؤون المكتبات ، ط ١، جامعة الرياض ، ١٩٨١م.

القاهرة ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

- العجلوني ، محمد علي ، **ذكريات عن الثورة العربية الكبرى**، منشورات مكتب الحرية ، عمان ، ١٩٥٦م.

- عسيري ،علي أحمد،**عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م – ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م،دراسة تاريخية** ،نادي أبها الأدبي ،١٩٨٧م.

- العقيلي ، محمد بن أحمد ، **تاريخ المخلاف السليماني** ، ط٢ ، ج ١ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ،١٩٨٢م.

- ،**المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان ،المخلاف السليماني)** ط٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض،١٩٧٩م.

- عطار، أحمد، **صقر الجزيرة**، المؤسسة العربية للطباعة، جدة، ٣ أجزاء، (د.ت).

- العمروي ، عمر بن غرافة ، **المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية** ، ط ١، ج ٢ ، وزارة الإعلام ، الرياض ، ١٩٨٥م.

- علم الدين ، وجيه ، **العهود المتعلقة بالوطن العربي**، ط١، دار الكتاب الجديد ، بيروت، ١٩٦٥م.

- **المخطوط التركي** ،(**حجاز سياحتنامة سي**) ، وموجود قسم من هذا المخطوط والخاص بجبل شمّر في كتاب د. أبو علية ، عبد الفتاح ، دراسة حول المخطوط التركي حجاز سياحتنامة سي ، والقسم الخاص بجبل شمّر مكتوب باللغة العثمانية ، دار المريخ ، الرياض ،١٩٨٣م .

- غرايبة ،عبد الكريم ، **قيام الدولة السعودية العربية** ، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ،١٩٧٤م.

- ، **مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م**،ج١، العراق والجزيرة العربية ، مطبعة جامعة دمشق ،١٩٦٠.

- فريحات ، حكمت عبد الكريم ،**السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م – ١٩٢٠م** ، ط ٢ ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٧م.

- قلعجي، قدري ، **الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ـــ١٩٢٥م**،ط٢،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،١٩٩٤م.

- كامل، محمود، **الدولة العربية الكبرى**، دار المعارف، مصر، (د.ت).

- كحالة ،عمر ، **جغرافية شبه جزيرة العرب** ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٥م ، ص٢٥١ .

- المختار، صلاح الدين ، **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها** ، ج٢،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،(د.ت).

- المزين ، عبدالله سالم ، **الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود موحد الجزيرة العربية السعودية** ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ،(د. ت).

- المقحفي، ابراهيم أحمد ، **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ، دار الكلمة ، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

- ملكاوي ، حنان ،**العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة (١٩٠٨-١٩٢٥م)** منشورات لجنة تاريخ الأردن ، عمان ،١٩٩٧م.

- منسي ، محمود صالح ، **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي** ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ،١٩٧٢م .

- موسى، سليمان ،**المراسلات التاريخية** (١٩١٤-١٩١٨م) ، م١،عمان ،١٩٧٣م.

- ، **الحركة العربية**، دار النهار للنشر، بيروت،١٩٧٠م.

- ، **الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى**،منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط٢، عمان، ١٩٩٢م.

- المومني،نضال،**الشريف الحسين بن علي والخلافة**، منشورات لجنة تاريخ الاردن، عمان ،١٩٩٦م.

- النجار، مصطفى عبد القادر، **إمارة المحمرة دراسة لتأريخها العربي (١٨١٢م-١٩٢٥م)**، وزارة الأعلام العراقية، ١٩٨١م.

- وهبة ، حافظ ، **جزيرة العرب في القرن العشرين** ، ط ٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١م .

- وهيم ، طالب ، **مملكة الحجاز (١٩١٦ م – ١٩٢٥م) دراسة في الأوضاع السياسية** ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٢م.

- ب. الأجنبية المترجمة:

- ارسكين، ستورت، **فيصل ملك العراق**، ترجمة :عمر أبوالنصر، بيروت ،١٩٣٤ م.

- أنطونيوس، جورج، **يقظة العرب**، ترجمة: ناصرالدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملاين، بيروت، ١٩٦٢م.

- بولارد ، ريدر ، **بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢م** ، ترجمة : حسن أحمد السلمان ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٧م .

- بيكر، راندل، **مملكة الحجاز - الصراع بين الشريف حسين وآل سعود -** ، ط١، ترجمة: صادق عبد علي الركابي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م.

- ديرلاند ، فيليب ويلارد ، **العراق دراسة في تطوره السياسي** ، ترجمة : جعفر خياط ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٤٩م.

- فاسيليف ، الكسي ، **تاريخ العربية السعودية** ،ط١، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦م.

- فريث ، زهرة ديكسون ، **الكويت كانت منزلي** ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، (د. ت) .

- فلبي ، سنت جون ، **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ، ط١، تعريب : عمر الديراوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

- ، **العربية السعودية**، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢م.

- لوثروب، ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، م ٤. نقله إلى العربية عجاج نويهض ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م

- لورنس،(ت. أ) ، **أعمدة الحكمة السبعة**، ط ٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

- ، **الثورة العربية** ، تعريب : شعبان بركات ، الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان، ١٩٩٠م.

- وليمز،ستيويد، **بريطانيا والدول العربية -عرض للعلاقات الأنجليزية العربية ١٩٢٠-١٩٤٨م**،ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،١٩٥٢.

- ياب، مالكوم، **نشوء الشرق الأدنى الحديث**، ١٧٩٢-١٩٢٣، ط١، ترجمة: خالد، الجبيلي، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٨م.

- يعقوب ، (ك .س. أي) هارولدوف، **ملوك شبه جزيرة العرب (بدايــة الحكــم التركي ونهايته في شبه الجزيرة العربية)**، جزءان، ترجمة :أحمد المضواحي.

جـ - : المراجع الأجنبية:

- Armstrong,H.C.**Lord of Arabia Ibn Saud**,khayats,Beirut,1966,
- - AL - Amir , Saleh Muhammad , **The Hijaz under ottoman rule 1869- 1914** Riyad university publication , 1978,
- - Arthur, George,**Life of Lord Kitchener**,Vol3,Machillan and CO,Limited,London,1920.
- Clayton,Gilbert Falkinghm,**An Arabian Diary**, University of California press,Berkeley and Los Angeles,1969,
- Cleveland, L.William, **Ahistory of the modern Middle East**,second edition, westview press,U.S.A,1999,
- Dawn,**From Ottomanism to Arabism**, Essays on the origins of Arb,university of ILLINOIS press,London,1973,-
- Gaury, Gerald, **Rulers of Mecca**, first published , London ,1951,
- Garnett,David , **The Letters of T.E Lawrence**,London ,1938.
- Glubb,John Bagot, **Britain and the Arabs astudy of fifty years 1908 to1958**,Hobber and stonghton,London,1959

- , **War in the desert**, Hodder and Stoughton,London,1966.
- Hogarth , David George, **A History of Arabia**, Oxford university press London 1921
- , **Hejaz before World War 1**, Bidwell Combridge, 1978.
- **, The Desert king Ibn Saud** mcgraw -Hill company, London.
- Garnett,David , **The Letters of T.E Lawrence**,London ,1938.
- Lawrence ,(T.E),**Revolt in the desert**, George H.Doran company,New York,1927.
- -Lewis,Bernard,**The Emergence of modern Turkey**,oxford university press,London,1965.

- Mears,E.G,**modern Turkey** ,selected documents (1908-1923),New York,1924.
- Monroe, Elizabeth,**Philby of Arabia**,first published, faber and faber, London,1973. –

- Musil, Alois, **Northern Negd ATopographical Itinerary**, Gzech Academy of sciences and arts , New York, 1928.
- ,**Arabia deserta**,Atopographical ltinerary,

Charles,R,Crane,New York,1927,p.553;

- Ochsenwald ,William ,**Religion,Society,and the state in Arabia,the Higaz under Ottoman control,1840-1908,**Ohio state university press,Columbus,1984.
- Rihani,Ameen,**Ibn Saoud of Arabia, his peopl,and his land**, Constabce and CO,London,1928.
- Storss,Ronald, **Orientations**,defintive edition,Nicholson and Watson,London,1949.
- Susser,A sher**,TheHashemites in the modern Arab world**,Frank Cass,London,1995.
- Taylor,A.J.P,**The struggle for mastery in Europe 1848-1918**, oxford university press,London,1957.

- Toynbee , Arnold, **Turkey**, Greenwood press,U.S.A,1976.
- Winstone ,H.V.F, **Captain Shakespear**, Jonathan Cape Thirty Bedford square,London,1976.

- Yardley,Michael.,**Backing in to the Limelight**,**A Biography of Lawrence,T.E, Harrap,London**,1985.

POLITICAL RELATIONS BETWEEN THE SHARIF OF MECCA, HUSSEIN BIN ALI AND AL RASHID IN HAIL (1908 -1921)

By:

Aisha Suleiman Salem AL- Suwedat

Supervisor:

Dr. Ibrahim Faoʿur Al-shraah

ABSTRACT

This study addresses the political relationship between the Sharif of Mecca, Hussein bin Ali and Al Rashid in Hail (1908-1921), based on the importance of these relationships as part of the Hijazi – Najdi relations. The relationship between Mecca Sharifs and Al Rashid started before establishing the emirate of Hail in 1252 Hijri/1835AD. The Emirate of Al Rashid has received recognition and support of the Sharifs of Mecca, and become a new force in the Arabian Peninsula that faces Al-Saud the litigants of the Sharifs.

The establishment of the Emirate of Al Rashid in Hail was considered an important factor in influencing the relationship between the Sherifs and Al Saud, where Al Rashid ruled Hail on behalf of Al Saud. The dispute between the members of the Al

Saud family was an important reason to expand the area of the Emirate of Al Rashid, and the good relationship between the Sherifs of Mecca and Al Rashid continued until Sharif Hussein bin Ali ruled the Emirate of Mecca, and kept being like that through the participation of Al Rashid in Sharif Hussein's military campaigns, to Qassim and Asir.

The First World War has weakened the relationship between Sharif Hussein and Al Rashid; because of the different positions of the two parties from joining the Ottoman Empire in this war. The dispute between the two parties increased after Sharif Hussein announced the Arab Revolt against the Ottomans in 1916, which led to the collision between the forces of Ibn Rashid troops and the Arab Revolt in several battles.

Improvement in the relationship between King Hussein and Ibn Rashid started to appear with the end of First World War, as a result of disagreement between Ibn Rashid and Ottoman officials, and increased as a result of the convergence between King Hussein and Ibn Rashid, with the approaching danger of Ibn Saud to the Hijaz, and then his siege on Hail.

The study concluded that the relations between Sharif Hussein and Al Rashid underwent three variables. The first variable is the Ottoman Empire where the relationship between Sharif Hussein and Al Rashid was good as well as the relationship between Sharif Hussein and the Ottoman state, but this relationship got worst when the relationship between Sharif Hussein and the Ottoman became worst. The British government, the second

influential variable in the region, has sought to gain Ibn Rashid Al-Sharif Hussein to its side in the World War, it failed with the first, and succeeded with the second and Sharif Hussein declared revolt against the Ottoman Empire. The third variable was Ibn Saud whose attacks against the Hijaz has led to the cooperation of King Hussein and Ibn Rashid, and multiple connections between the two sides took place to face the danger of Ibn Saud against both of them, but the internal differences among the family of Al Rashid has not given the opportunity for the success of the alliance between King Hussein and Al Rashid, in light of the British pressures on King Hussein to prevent him from supporting and cooperating with Ibn Rushd when he besieged Ibn Saud in Hail, which enabled him to drop the emirate. King Hussein tried to Bring Al Rashid back to Hail after its fall,